وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د

التخصص : الدراسات اللسانية الجزائرية

العنوان:

المصطلح اللساني عند مكي درار

إعداد الطالب:
عمامرة كمال

إشراف:
الدكتور: قدور قطاوي لخضر
المشرف المساعد: الأستاذ الدكتور شارف عبد القادر

لجنة المناقشة

بن عجمية أحمد	أستاذ	جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف -	رئيسا
قدور قطاوي لخضر	أستاذ محاضر أ	جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف -	مقررا
شارف عبد القادر	أستاذ	جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف -	ممتحنا
سيدي محمد غيثري	أستاذ	جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان -	ممتحنا
خاين محمد	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي أحمد زبانة – غليزان-	ممتحنا
بوشاقور علي	أستاذ محاضر أ	جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف -	ممتحنا

الموسم الجامعي:
1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

مقدمّة:

انشغل منذ القدم عدد كبير من الباحثين باللّغة بصفتها ظاهرة إنسانية يُعبِّر بها الإنسان عن خوالجه، ولذلك عنت بها العديد من العلوم لتداخلها مع بعضها البعض، كعلم الاجتماع وعلم النّفس وعلم الفيزياء، كما اهتمّ بها الفلاسفة والمناطقة، وشتّى أصناف المختصّين في العلوم الأخرى وكلّ هؤلاء توصّلوا إلى أنّ اللّغة هدفها الوحيد تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان، لذلك عمد علماء العربية قديما وحديثا في بحوثهم اللّغوية إلى إرساء قواعدها والحرص على سلامة نُطقها، ولا سيما في القراءة القرآنية.

والبحث الذي بين يدي القارئ هو: (المصطلح اللّساني عند مكي درار)، أردت من خلاله أن أتعرّف على الجهود اللّسانية التي توصّل إليها هذا العالِم اللِّساني الجزائري في ضوء ما توصّل إليه علم اللّغة الحديث، وذلك من خلال ما كتبه هذا العالِم في العصر الحالي وهو القرن الواحد والعشرون.

ظهر اللّساني الجزائري مكي درار في العصر الحديث في حقل العلوم اللّسانية، وهو يحمل رؤية متميّزة لقضايا لغوية جعلته من الشّخصيات البارزة في الجزائر في ميدان اللّسانيات الحديثة بعامة والدّراسات الصّوتية بخاصة، وجدته كتب كثيرا في الدرس اللّساني الحديث، بما خلّفه من كتب وآراء ومواقف وآثار علمية تهم الدّرس اللّغوي، إذْ اجتمع في تفكيره مختلف التخصّصات، ولما كان منهجه المتّزن في تفحص دقائق الأمور، استطاع أن يُثبت وجوده في البحث اللّساني.

وقد سعى هذا الباحث اللّساني إلى التّغيير في مفاهيم المصطلحات اللّغوية وذلك بتأسيس منهج لساني جديد متكامل ومتوازن، وذلك بقراءة التّراث اللّغوي العربي القديم الذي كان بمثابة انطلاقة منه، والبحث فيما أنتجته قرائح اللّسانيين المحدثين.

ومن هنا كانت دراستي هذه تبحث في سياق تسليط الضّوء على الجهود اللّسانية التي توضّح كيف تعامل مكي درار مع الظّاهرة اللّغوية انطلاقا من أصغر وحدة صوتية.

وممّا زادني التركيز على اللّساني مكي درار ليكون أنموذجا لهذا البحث عدة اعتبارات منها:

رغبتي المُلحّة في البحث والكشف عمّا أضافته الدّراسات اللّغوية الجزائرية في الدرس اللّغوي.

الاطلاع على جهود مكي درار اللّغوية في الدرس اللّساني الجزائري من خلال مصنفاته، باعتباره رائداً من رواد الدراسات اللّسانية الجزائرية إلى جانب الأستاذ مختار بوعناني وأحمد حسّاني وصالح بلعيد وأبي اللّسانيات الجزائرية الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله)، وعبد الملك مرتاض، فمكي درار الذي تميّز كثيرا في مجال الدّراسات الصّوتية بخاصة واللّسانيات عامة والتي أوضحتُ في دراستي بأنّ الباحث توجّه كثيرا مؤخرا للبحث اللّساني بعدما أثمر وأضاف لمدة عقدين من الزمن في البحث الصوتي، وذلك من خلال مصنّفاته الأخيرة.

من حقه ومن واجبنا إبراز آرائه ونتائج بحوثه كباحثين ونشر ما توصل إليه في مجال اللسانيات، فحقيقة المعرفة العلمية أن تُنشر وتُعرَّف إلى البشرية فهي ملك للجميع.

رغبتي في مناقشة فكر وأراء مكي درار التي طرحها في الدّرس اللّساني.

إمكانية الاستفادة من أبحاث مكي درار في مجالي التعليم والاتصال.

وبما أنّ الباحث له حضور في البحث اللّساني الحديث بآرائه المثيرة للجدل، وأفكاره القيّمة ذات التوجّه اللّساني المنبثق من التراث، هذه الآراء التي سنقف عليها في أبحاثه، أفضت إلى مشروعية اختيار هذا البحث تحت عنوان: (المصطلح اللساني عند مكي درار).

وعليه حاولت أن أجيب من خلال هذا الموضوع على بعض الإشكاليات والتي تتمثل فيما يلي:

كيف جمع مكي درار بين الموروث التراثي والتوجه الحداثي في طرح أفكاره ؟

وما الجديد الذي أضافه مكي درار إلى الدرس الصّوتي وبخاصة في مجال مخارج الحروف وهل رتّبها وفق ترتيب القدامى أو سار على منهج المحدثين المجدّدين؟

هل أسّس مكي درار فعلا منهجا لسانيا جديدا، وعلى ماذا اعتمد في ذلك؟

ما الجديد الذي طرحه مكي درار في مجال الدلالة الصوتية وما هي الأسس المسؤولة عن تغيير المعنى؟

ما هو الدور الذي تؤدّيه التلوينات الصّوتية في إيصال المعنى إلى المتلقي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت المنهج الوصفي القائم على آليات التحليل والترتيب والإحصاء، ولأنه يتناسب مع هذا النوع من البحث، ذلك أنّه عماد البحوث اللّسانية الحديثة في بيان وظيفتها الابلاغية.

وحين أنهيت جمع مادة البحث وَجدْتُها تُملي عليّ أن أقسّم بحثي إلى مقدمّة عرضت فيها سبب اختياري للموضوع وطرح الإشكالية، وأردفتها بمدخل تطرّقت فيه إلى ماهية المصطلح واللّسانيات، فثلاثة فصول وهي كالآتي:

عنونت **الفصل الأوّل** بـ (الموقعيات النطقية)، وذلك من خلال البحث في كتاب مكي درار الذي وسمه بـ (الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه -خلفيات وامتداد-)، وتم عرضه في أربعة مباحث وكانت كالآتي:

المبحث الأول: (الحروف العربية بين التوزيع والتنويع)، ركزت فيه حول أصل الحروف العربية ومراحل تطورها من الوضع إلى التّشكيل.

والمبحث الثاني: (في الموقعيات النطقية)، عرّفت فيه الجهاز النّطقي، ومخارج الحروف عند القدامى والمحدثين، وبيّنت موقف مكي درار من الدّرس الصّوتي، وخاصة في مخارج الحروف وتوزيعها.

والمبحث الثالث: (في الصّفات النفسية الفيزيولوجية)، عرّجت فيه على الصّفات الأساسية، والصّفات الثانوية، والصّفات التمييزية.

والمبحث الرابع: فكان عنوانه (في موقعية الصوائت العربية).

أما الفصل الثاني فجاء عنوانه (أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار)، انطلاقا من بحثي في كتابه الموسوم بـ (ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية)، وزّعته على أربعة مباحث:

المبحث الأول : (الاتصال وعوامل سوء التواصل)، بدأت فيه بعرض مفهوم الاتصال وعناصره ونتائج سوء الفهم وعدم التواصل.

والمبحث الثاني : (في الدّلالة الصّوتية)، وعرضت فيه الاستعدادت البيولوجية والفطرية التي تمكننا من أداء التصويت.

والمبحث الثالث: (قدرات ومرتكزات التصويت) تطرقت فيه إلى مفهوم الدلالة والعلاقة بين الدال والمدلول ومن ثم علاقة علم الدلالة بعلم الصوت.

والمبحث الرابع: (أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار) تعرّضت فيه إلى أسباب التّنوع الدّلالي والمعاني عند مكي درار.

أما الفصل الثالث: فوسمته بـ (المنهج اللساني عند مكي درار) انطلاقا من بحثي في كتابه (هندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية)، وقسّمته على ستة مباحث وهي على التوالي:

المبحث الأول: (العلم وعلاقته بمناهج البحث) عرّجت فيه على ماهية العلم وعلاقته بالمنهج العلمي.

والمبحث الثاني: (المنهج اللساني عند مكي درار)، عرضت فيه مكونات المستويات اللسانية عند مكي درار.

والمبحث الثالث: (مكونات الصّوت اللغوي) قدّمت فيه مجالات دراسة المستوى الصوتي عند مكي درار.

والمبحث الرابع: (في المباني الإفرادية)، استعرضت فيه مجالات المستوى الإفرادي عند مكي درار.

والمبحث الخامس: (في المباني التركيبية) حيث عرضت مجالات المباني التركيبية عند مكي درار في البحث اللساني.

والمبحث السادس: فكان (في التشكيلات الأسلوبية) وعرّفت فيه بمجالات المستوى الأسلوبي عند مكي درار.

وذيّلت الفصول الثلاثة بخاتمة هي بمثابة جدول لنتائج البحث كله.

واعتمدت على مصادر قديمة ومراجع حديثة وكتب مترجمة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، وكتاب هندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، وكتاب ملامح الدّلالة الصّوتية في المستويات اللّسانية، وكتاب المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، وكتاب المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، وكتاب المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، لمكي درار وسعاد بسناسي، وكتاب علم الأصوات،

وكتاب التفكير اللّغوي بين القديم والجديد لكمال بشر، وكتاب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، وكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، وكتاب الخصائص لابن جني، والكتاب لسيبويه، وكتاب مناهج البحث في اللغة، وكتاب اللّغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسّان، وكتاب المحكم في نقط الحروف لأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب الموسيقى الكبير للفارابي، وكتاب أسس علم اللّغة لمحمود فهمي حجازي، وكتاب دراسة الصّوت اللغوي، وكتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، وكتاب دراسات في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي وغيرها، وكلّها خدمت البحث واندرجت في ركابه.

واستفدت في بحثي من بعض المقالات المنشورة في مجلّات أكاديمية كمقال: التنغيم صوت ودلالة، لسعاد بسناسي، المنشور في مجلة القلم، ومقال نظرية المفاهيم في علم المصطلحات لساجر.ج، المنشور في مجلة اللسان العربي، ومقال إشكالية الدقة في المصطلح العربي لممدوح خسارة، والمنشور في مجلة التعريب، ومقال الاشتقاق لصلاح الدين الزعبلاوي، المنشور في مجلّة التراث العربي.

ولما كان العديد من الدراسات السابقة قد أسهم في الوقوف على خصائص الدرس اللّساني عامّة والصوتي خاصة، استعنتُ بها من أجل توجيه الدّراسة الحالية، وذلك لإثراء الإطار النظري الذي بين أيدينا مثلاً: في كتاب علم المصطلح -أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية-، لعلي القاسمي، وكتاب المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم لخليفة الميساوي، وكتاب منهج البحث اللغوي لسليمان ياقوت، وكتاب مدخل إلى اللسانيات لمحمد محمد يونس علي، وكتاب مبادئ اللسانيات لأحمد قدور، وكتاب نظرية الأصالة والتفريع الصوتية في الآثار العربية لسميرة رفاس، وكتاب المصطلح الصوتي في الدراسات العربية لعبد العزيز الصيغ، وكتاب منهج البحث اللّغوي لسليمان ياقوت، وكتاب مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي، وكتاب اللغة لجوزيف فندريس، وكتاب التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية لسعاد بسناسي، لكن يمكن القول أنه أول بحث يتطرق إلى الجهود اللغوية عند مكي درار.

وأنهيت البحث بخاتمة ضمّت أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم ألحقت كل هذا بملحق أعرض فيه باقتضاب سيرة العالِم اللّساني الجزائري مكي درار، فعرّفت بحياته وثقافته وآثاره في الكتب.

ثم أوردت المصادر التي أفَدْتُ منها وأخيرا وضعت فهرسا مرشدا لما ورد من فصول.

مقــــدّمــــــة

وقد اعترضت بحثي هذا بعض الصعوبات، فكلّ بحث سبيله الجهد وطرقه وعرة، إلا أن هذه الصعوبات زادتني إصرارا وعزيمة في البحث العلمي من أجل خدمة لغة القرآن الكريم.

وأخيرا، فإن بحثي هذا حاولت فيه أن أميط اللّثام ولفت الانتباه إلى قضايا لسانية هامّة، فلعل ذوي العلم والخبرة يعيروها ما تستحق من بحث.

فالكمال لله وحده، وحسبي في هذا أنّني راضٍ عمّا بذلته من جهد في هذا العمل الذي حاولت فيه جَهد المستطاع، بأن يرى هذا البحث النور ويخرجَ إلى العلن فإن وُفِّقت فيه إلى الصواب وهذا ما أرجو فهو بتوفيق من الله عزوجل، وله الحمد أولا وآخرا، وإليه يصعد الكلِم الطيب والعمل الصالح يرفعه، وإن كان من زللٍ وعوج فمن نفسي ولا أبرئ نفسي، وصلى الله على إمام البلغاء وسيد الفصحاء محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل العلمي المتواضع خالصا لوجهه وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

وإنني إذ أتقدّم بالشكر والامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ لخضر قدور قطاوي ومساعده الأستاذ الدكتور عبد القادر شرف، على الجهد الذي بذلاه في توجيه البحث وخطته، والصّبر على متابعة ما ورد فيه من فصول، والإرشاد إلى مواطن الخلل لتداركها، فلهما منّي شكر العارف بما بذل، والدّعاء أن يجازيهما الله عنّي خير ما يجزي الصالحين.

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمّة أن أذكر أني قد حاولت جهد المستطاع أن أضع في هذا البحث خلاصة فكري .

الشلف بتاريخ: 10 سبتمبر2018م

الموافق لـ : 29 ذو الحجة 1439هـ

الطالب الباحث: كمال عمامرة

مدخل

1/ المصطلح واللسانيات

1/1- مفهوم المصطلح

2/1- نشأة علم المصطلح

3/1- أركان المصطلح

4/1- طرق نقل المصطلح وآليات توليده

5/1- مفهوم اللسانيات

6/1- نشأة علم اللسانيات

شـهدت المعرفـة البشـريّة تقـدّما كـبيرا في شـتّى الميـادين وحـتّم علـى الأفـراد تبـادل المعلومـات والأفكـار والبيانـات، وهـذا كلّه باستعمال مصـطلحات ترمز إلى مفـاهيم تلك الأفكـار، لكـن التّطور السّريع صعّب إيجاد مصطلحات تخدم العلوم الجديدة والمتجدّدة، ولهذا كان لابد من إيجاد الآليات التي تتحكّم في إيجاد المصطلحات والمفاهيم الدّالة عليها، من هنا نشأ علم المصطلح، وفي هذا يقول البوشيخي: « لا سبيل إلى استيعاب أيّ علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تعليل ظواهر أيّ علـم دون فقـه المصـطلحات، ولا سـبيل إلى تحديـد أيّ علـم دون تحديـد المصـطلحات أو مفـاهيم المصطلحات »[1]، فبالمصطلح نتحدّث وبالمصطلح نتواصل ونتفاهم.

1/ تعريف المصطلح لغة:

المصطلح مشتقّ من فعل صَلُحَ، وجاء في لسان العرب « صلح الصّلاح ضد الفساد، والصُّلح، تَصَالُحُ القوم بينهم، وقوم صُلُوح، مُتصالحون»[2]، وجاء في معجم الوسيط « يُقال هذا الشّيء يصلح لـك، ومـن هنـا جـاء فعـل اصـطلح القـوم، أي: زال مـا بيـنهم مـن خـلاف»[3]، أمـا في الكلّيـات « الاصطلاح هـو اتّفاق القوم على وضع الشّيء، وقيل: إخراج الشّيء عن المعنى اللّغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[4]، أمّا في تاج العروس من جواهر القاموس أنّه « اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[5].

[1] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية (2)، مطبعة آنفو – برانت، فاس، المغرب، ط3، 2004، ص15.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، مادة (ص.ل.ح)، ج2، ص516.

[3] المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م، مادة (ص.ل.ح)، 520.

[4] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص129.

[5] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين نصار، ج6، 1979م، التراث العربي، الكويت، مادة (ص.ل.ح)، ص551. وينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج3، 1959م، ص478.

يبدو من كلّ هذا أنّ لفظة مصطلح تدلّ في العموم على اتّفاق الجماعة اللّغوية على اختيار صيغة لفظية تعبّر بها عن مفهوم ما، ومن ثمّ يعتبر ضرب من الصّناعة اللّغوية وفق مبادئ محددة مسبقا.

1- اصطلاحا:

الاصطلاح عند الشريف الجرجاني عبارة عن اتّفاق قام على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وهو اتفاق جماعة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى، كما أنّه لفظ معين بين قوم معينين[1]، وأن هذه المصطلحات، « لا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النّية بأنّها مصطلحات في ذلك الفن إلاّ إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدّده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما»[2].

ويعرفّه علي القاسمي فيقول:« المصطلح هو كل وحدة لغوية دالّة مؤلّفة من كلمة (مصطلح بسيط)، أو من كلمات متعدّدة (مصطلح مركّب) ويسمّى مفهوما محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»[3].

وصفوةُ القول إنّ المصطلح هو مركّب لفظي يرمُز إلى دلالة معيّنة متّفق عليه بين أهل القوم، قام بإنتاجه أهل الاختصاص.

نشأة علم المصطلح:

أ- عند العرب:

أفرزت الحضارة العربية الإسلامية كمّاً هائلا من المصطلحات العلميّة، ومع هذا فإنّنا لا نجد في تراثنا كثيرا من الأعمال المصطلحيّة التي تتناول كيفيّة تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة أو كيفيّة

---

[1] ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص27.

[2] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص146، وينظر: الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955، ص9.

[3] علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1987، ص215.

صناعة المفاهيم الجديدة، لكن هناك محاولات لا يمكن نُكرانها، من بينها المخطوطة* التي ألّفها الشيخ بدر الدّين القرافيّ، والتي تتعلق بتحديد المصطلحات المتداولة في مفهوم ثمار النخل[1].

وبعد ظهور الإسلام، والدعوة إلى التدوين، وخوفا من اختلاط الألسن بعد استفحال اللّحن بين المسلمين العرب، ظهرت المصنّفات العربية وعلومها، منها ما كان يعالج الحديث النبوي ومصطلحاته مثل (الألفية في مصطلح الحديث، للزين العراقي المتوفى سنة 806هـ)، وكتاب (الفكر في مصطلح الأثر، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ)، كما أنّ ابن جنّي (322هـ-392هـ) قد استخدم لفظة الاصطلاح فقال: « هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أنّ أكثر أهل النّظر على أنّ أصل اللّغة إنّما هي تواضع واصطلاح»[2]، ولقد تطرّق التّهانوي أيضا إلى أهمية المصطلح في مصنفه الموسوم بكشّاف اصطلاحات الفنون.

كما نجد أنّ حنين بن إسحاق من بين العلماء المترجمين الذين جابوا الأرض وتعاملوا مع المصطلح العلمي الذي نجده منتشرا كثيرا في مؤلفاته[3].

ومن هذا نجد أن بعض العرب القدامى، أدركوا أهمية المصطلح منذ بداية الدراسات اللغوية القديمة، لذلك عملوا على توطيد أركانه.

ب- عند الغرب:

كانت بداية توحيد قواعد المصطلحات مع علماء الأحياء والكيمياء بأوروبا وعملوا في نشرها على النّطاق العالمي منذ القرن التّاسع عشر، حيث صدر معجم شلومان المصوّر للمصطلحات التّقنية بست لغات وكان هذا بين عامي (1906 و1928م)، ولقد اتّبع في طريقة ترتيبها على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يُسهم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتفسيره[4]، فالتصنيف يعد وسيلة من الوسائل الأساسية في تصنيف المفاهيم بطريقة منهجية، تسهل على الباحث فيما يحتاجه من مصطلحات مما يقلص وقته وجهده.

---

*مخطوطة (توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح)، وهي مخطوطة لبدر الدين القرافي حققها علي القاسمي.

[1] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م، ص221.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ط2، ص40.

[3] ينظر: عبد الصابور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1986م، ص142.

[4] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح-أسسه النظرية وتطبيقاته العملية-، ص267.

وشهد عام 1931م صدور كتاب (التوحيد الدولي للغات الهندسة، خاصة الهندسة الكهربائية) للأستاذ فيستر Wuster، وقد اعتُبِر أكبر روّاد علم المصطلح الحديث، ومن روّاد علم المصطلح أيضا السّوفيتيان لوط Lotte، وشابلجين Caplygin، حيث كان لوط وراء تأسيس (لجنة المصطلحات العلمية والتقنية) في الاتحاد السوفييتي عام 1933م [1]، وكل من عمل في مجال المصطلح كان همه هو البحث في العلاقة بين المفاهيم والألفاظ اللّغوية المعبّرة عنها، والبحث عن الطّرق المؤدّية إلى إبداع ألفاظ جديدة تساير البحوث العلمية الجديدة في ابتكاراتها اليومية.

أهمية المصطلح:

من بين القضايا التي أولاها علم اللغة المعاصر اهتماما خاصا هي قضية المصطلح، فبفضله يمكن إيجاد نوع من التقارب بين الأطراف ويقلّ الاختلاف، وبه أيضا تُستوعب العلوم التجريبية والإنسانية.

فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، وفهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبّر عن مفهوم، وهو ضرورة لازمة للمنهج العلميّ، إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة[2]، متفق عليها بين الجماعة اللغوية حتى تتواصل فيما بينها.

ولما أدرك التهانوي أهمية المصطلح دعى الباحث إلى التسلح به في تحصيل العلوم والفنون، فإنّ لكلّ علم اصطلاحاً خاصاً به، وإذا لم يُعلم بذلك لا يسهل للباحث فيه إلى الاهتداء سبيلا، فطريق علمه إمّا الرجوع إليهم أو إلى الكتب التي جمع فيها اللّغات المصطلحة كبحر الجواهر[3].

فالمصطلحات لها دور كبير في الاتصال بين الأفراد وتبليغ الأفكار وإيصال الرؤى بين المرسل والمتلقي، ولهذا أحسّ العلماء بأهمّية المصطلح وضرورته فأسّسوا منهجا في وضعه وكيفية التعامل معه ونشره وبالتّالي نشأ ما يعرف بعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحية، والمصطلحاتية.

---

[1] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح–أسسه النظرية وتطبيقاته العملية–، ص267 وما بعدها.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 265.

[3] ينظر: محمد بن علي ابن القاضي محمد بن محمد صابر الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي الدحدوح، ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996، ط1، ص1.

ويمكن القول إنّ الإتّفاق في وضع المصطلحات والتّعريف بمفهومها يساهم في تنظيم المجتمعات، حيث لا يمكننا أن نتصوّر إنجازاً معرفياً أو علمياً هادفاً فيما لو انتشرت الفوضى في استخدام المصطلحات في أيّ ميدان كان، فحينها ستسود حالات الارباك والهجانة[1]، وإذا عشنا فوضى المصطلح فلا مناص من سوء الفهم وسوء التواصل.

فكل مصطلح إذا تمّ إبداعه وإنتاجه علمياً ومعرفياً وموضوعياً فإنّه سَيُشحنُ بمدلولاته المعرفية ومفاهيم تميزه عن باقي المصطلحات التي تمتلك بدورها مدلولات محددة أخرى[2]، لأنّه يوميا يُبتكر العديد من المصطلحات، وذلك للتّطور السّريع الذي تعرفه البشريّة، وبالتّالي فهي بحاجة ماسّة إلى مصطلحات جديدة.

بين المصطلحية واللّسانيات:

اختلف الباحثون في ضبط العلاقة بين اللّسانيات والمصطلحيّة، فمنهم من اعتبرها مجالاً من مجالات اللّسانيات ومنهم من اعتبرها علماً مستقلاً بذاته، فكلاهما يعتمد المادّة اللّغوية رغم اختلاف المنطلقات والمناهج، فنظام اللّسانيات ومنطلقاتها غير النّظام المصطلحيّة ومنطلقاتها[3]، وأوافق خليفة ميساوي في أنّ المصطلحية هي فرع من فروع اللّسانيات، تعتمد على طريقتها الخاصة التي توجّه التّطبيق وتؤمّن لها مصداقية ما تنتجه[4].

وهذا علي القاسمي أيضا يرى في علم المصطلح أنّه علم مشترك بين اللّسانيات والمنطق وعلم الوجود، وعلم المعرفة، والتّوثيق، وحقول التّخصص العلميّ، وهو يتناول جوانب متّصلة بالبحث العلميّ والدّراسة الموضوعيّة بحيث يبحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، كما يدرس أيضا في

---

[1] ينظر: حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات– دراسة تتناول ثلاثة مصطلحات تفترش الساحة المعرفية العربية–، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص8.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص8.

[3] ينظر:خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، منشورات ضفاف، ط1، 2013، ص39.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص39.

المصطلحات اللّغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بِنية علم من العلوم[1]، فعلم المصطلح علم قائم على منهج مؤسس من أجل التعامل مع المعرفة.

أما علم المصطلح عند عبد السّلام المسدي «فهو ينتسب سلاليا إلى علوم التأثيل فالقاموسيّة فالمعجميّة، ولكنّه فرع جنيني عن علم الدّلالة وتوأم لاحق للمصطلحيّة بحيث يقوم منها المنظر الأصولي الضّابط لقواعد النّشأة والصّيرورة، فبين علم المصطلح ومصطلحية العلم فرق ما بين المعجمية والقاموسية من كل زوجين جنيس لبعض الزوج الآخر فكأنما نضع المصطلح ثم نبتكر علم وضع المصطلح، مثلما نضع القاموس ثم نبتكر علم وضع القاموس والإنسان منذ القدم عَلِم اللغة قبل أن يضع للّغة علما»[2].

وانطلاقا من كلّ هذه الاعتبارات كان لزاما على اللّسانيات أن تتبنى ضمن محاور اهتمامها قضية المصطلح، وأصول اشتقاقه وتاريخ الألفاظ، وعليه ظهر ما يعرف بالمعجمية.

شروط المصطلح العلمي[3]:

من بين الشروط التي يجب توافرها في المصطلح العلمي ما يلي:

1– اتفاق علماء الدلالة على معنى من المعاني العلمية.

2– اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

3– وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

4– الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

---

[1] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص270

[2] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، – مع مقدمة في علم المصطلح–، الدار العربية للكتاب، دط، دت، ص 21 وما بعدها.

[3] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2006م، ص 9.

أركان المصطلح:

أ- المفهوم:

جاء في لسان العرب في مادة فهم، أي: « الفَهْمُ، وهو معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء، أي: عقَلته وعرَفته»[1]، وورد في القاموس المحيط للفيرز آبادي أن «فهِم، ككتِف: سريع الفهم، ويقال استفهمني فأفهمته وفهّمته»[2]، فهو سريع التدبّر والاستيعاب.

أما المفهوم اصطلاحا فهو «عند ديفيد ميريل Merril, D، مجموعة من الأشياء أو الرموز أو الأحداث الخاصة التي تمّ تجميعها معا على أسس من الخصائص المشتركة والتي يمكن الدلالة عليها باسم أو رمز معين، بينما يرى اليوسيف Seif، أن المفهوم كلمة أو تعبير تجريدي موجز يشير إلى مجموعة من الحقائق أو الأفكار المتقاربة، إنه صورة ذهنية يستطيع الفرد أن يتصورها عن موضوع ما حتى لو لم يكن لديه اتصال مباشر مع الموضوع أو القضية ذات العلاقة»[3]، ويمكن أن نجمل تعريف المفهوم فيما يلي:[4]

1- هو أبنية عقلية، أو تجريدات يمكن تسخيرها في تصنيف الأشياء.
2- موضوعات كل حقول المعرفة، والنّشاط الإنساني نحو الأشياء وخاصياتها.
3- المفهوم بناء عقلي لتصنيف الموضوعات الفردية في العالم الخارجي والداخلي.
4- المفهوم وحدة فكرية منعكسة عن تجميع الموضوعات الفردية عامة التي يرتبط بعضها ببعض بسمات مشتركة.
5- المفهوم مجموعة متماسكة من التّقديرات المتعلّقة بموضوع ما تأسست نواته من تلك التقديرات التي تعكس الخصائص اللازمة لذلك الموضوع.
6- المفهوم أي وحدة فكرية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف.هـ.م) ج12، ص459.

[2] ينظر: مجد الدين محمد بين يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، مادة (ف.هـ.م) س ص1271.

[3] حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال- أسسها، مهاراتها، تديسها، تقويمها-، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص8.

[4] ج. ساجر، نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، تر: جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، ع47، ص189.

فالمصطلحي يصف المفاهيم بطرق ثلاث، هي[1]:

1- تحديد المفاهيم في حد ذاتها.

2- تحديد المفاهيم في علاقاتها بعضها ببعض، وكما يعبّر عنها في البناء المعرفي، وتتحقق وجوديا في أشكالها اللّسانية.

3- وصف المفاهيم بالشّكل اللّساني الذي تتزيّن به، فيما إذا كانت مصطلحا أو جملة أو تعبيرا، لمعرفته في اللّغة الواحدة.

ب- التسمية (اللفظ) :

ويقصد به اللّفظ الذي يتمّ اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ وضعاً وترجمةً، وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ عند اختيار اللّفظ (المصطلح) للإشارة إلى مفهوم محدّد لابد أن يتحقّق في هذا اللّفظ أمران:

1- ألاّ تجانب دلالة المصطلح اللّفظية مفهومه العلمي، وهو ما يعبَّر عنه بالدقة العلمية.

2- ألا تجانب دلالة المصطلح الاصطلاحيّة دلالته اللّغويّة، وهو ما يعبّر عنه بالدّقة اللّغوية، أي: أنّ يؤدّي المصطلح المفهوم العلمي المقصود، وأن يكون هذا المصطلح سليما من النّاحية اللّغوية مبنى ومعنى[2]، ولذلك على واضع اللّفظ أن يكون يقظا في انتقاء اللّفظ الحامل للمفهوم.

ت- الحد أو التعريف:

الحد عند بن تيمية الحراني اسم جامع لكل ما يعرِّف التّصور الذهني، وهو القول الشّارح، فيدخل فيه الحقيقي، والرسمي، واللّفظي، أو هو الحقيقي خاصة فيقرن به الرسمي، واللّفظي ليس من الباب، أو الحد اسم للحقيقي والرسمي دون اللّفظي، فإنّ كل نوع من هذه الثلاثة اصطلاح طائفة منهم، كما قد بسطه وذكر أسماءهم في غير هذا الموضع[3]، فالتعريف هو شرح الألفاظ وفك الإبهام عن غموضها وتحديد دلالتها في السياق.

---

[1] ينظر: ج. ساجر، نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، ص 188.

[2] ينظر: ممدوح خسارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ع7، 1994، ص41.

[3] ينظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني(ت 728 هـ)، كتاب الرد على المنطقيين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص 5.

ويكون التعريف إما دالاً على مفهوم الشّيء، وإمّا أن يكون مميزاً له عمّا عداه فحسب[1]، كما ترد مرادفات لكلمة مصطلحات تؤدي نفس الدلالة نظير (الاصطلاحات)، و(الحدود) و(المفاتيح) و(الأوائل) و(التعريفات) و(الكلّيات) و(الأسامي) و(الألقاب) و(الألفاظ) و(المفردات)، وغيرها من المرادفات التي قد تنحصر دلالاتها وينعزل استعمالها أمام هيمنة كلمتي (مصطلح) و(اصطلاح) ونال المفهوم كبير الاهتمام لضبط تعريفه، إلا أن تعريفاته تعدّدت لخاصيته التجريدية الذّهنية، ليكون المفهوم هو فعل التفكير وموضوعه، سواء أكان التفكير مجردا أم عاما[2].

والفرق بين الحدّ وشرح الاسم فملخصه هو أنّ الحد المميَّز عن غيره، إذا تصورت حقيقته فقد يكون هو الموجود الخارجي، وقد يكون هو المراد الذّهني، فقد يراد بالحد تمييز ما عناه المتكلم بالاسم وتفهيمُه، سواء كان ذلك المعنى الذي أراده بالاسم ثابتا في الخارج أو لم يكن، وقد يراد به تمييز ما هو موجود في الخارج[3]، ومن شروط التعريف يجب أن يكون شاملا مانعا للتسمية الممنوحة للفظ، يحدد معناها.

طرق نقل المصطلح وآليات توليده:

1- الاشتقاق:

يعرف المحدثون الاشتقاق أنّه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والبحث عن أصلها الذي يحدّد مادتها ومعناها المشترك مثلما يوحي بمعناها الجديد، وهذه الوسيلة الرّائعة في توليد الألفاظ وتجديد الدّلالات نجدها في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة: الأصغر، والكبير، والأكبر[4]، فهو عملية إبداع بفضله تُشتق كلمة من كلمة، وبالتالي يساهم في تنمية اللغة وتكثر مفرداتها.

1 ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 424.

2 ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ط1، 2003، ص80.

3 ينظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني، كتاب الرد على المنطقيين، ص29.

4 ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص174.

والاشتقاق يتم عن طريق نزع لفظ من لفظ – ولو مجازا –، إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها، ومغايرتهما في الصيغة حقيقة أو تقديرا، وهكذا تشترك مفردات كلّ مادة لغوية في حروفها الثلاثة وترتيبها، وتلتقي على معنى يشملها، ثم يفرد كلّ منها بصيغة ومبنى ودلالة خاصة[1].

ويفهم من هذا بأنّ الاشتقاق هو استخراج صيغة من أخرى بشرط الاتّفاق في المعنى والتركيب، والمحافظة على الحروف الأصلية، كاشتقاق (حافظ) من (حفظ)، و(مختوم) من (ختم).

2- المجاز:

إذا أتينا على تعريف المجاز فهو عند الجرجاني: « تجوّز معنى اللّفظ لا اللّفظ، ويكون اللّفظ مُزالاً بالحقيقة عن موضعه، ومنقولاً عمّا وضع له، فهو كلّ كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع، وهو الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب»[2].

فالمجاز هو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له حقيقة بشرط استعمال قرينة تُزيح المعنى الأصلي، وبالتالي ننقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد، فنحن عندما نقول إنّه أسدٌ في مجابهة العدوّ، فحقيقة نحن نقصد الرّجل القويّ الشّجاع الذي يُهاجم غريمه دون خوف أو توتر.

لكن المجاز لا يعني التّبديل في دلالة الكلمة، وإنّما يعني اكسابها فوق معناها الحقيقي معنى ثاني عن طريق التّشبيه أو غيره من الوسائل المؤدية إلى المجاز[3]، والمجاز يُعتبر من أبرز فنون البيان عند علماء اللّغة.

---

1 ينظر: صلاح الدين الزعبلاوي، الاشتقاق، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 9، 1982، ص39، وينظر: أبو البركات بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002، ص4 – 12.

2 عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007، ص239.

3 ينظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، سورية، ط4، دت، ص 362.

3- القياس:

القياس وسيلة استعملها اللغويون في معرفة مدى اطّراد الألفاظ المسموعة، وهو «ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وما لم يكن في كلام العرب، فليس له معنى في كلامهم»[1]، وقال ابن جنّي : « واعلم أنّ الشّاعر إذا اضطرّ جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس، وإن لم يرد به سماع»[2]، والقياس اللّغوي عند عباس حسن هو «حمل كلمة على نظيرها في الحكم، ولا يحمل على هذا النظير إلاّ إذا لم يوجد ما يعارضه البتّة»[3]، والسبيل إلى معرفته هو اتّباع الطريقة التقليدية وهي تقليب الألفاظ، حتى يستخرج منها أصلها.

« فمن الجليّ أنّ العرب لم يصرّحوا بعمل القياس في شيء من أحوال الكلم، أو نظم الكلام، ولكن علماء اللّسان يتتبعون موارد كلامهم، ويتعرّفون أحواله، فإذا وجدوا في الكلِم نفسها أو في تأليفها حالاً جرى عليها العرب بحيث يصحُّ أن تكون موضع قُدوةٍ، استنبطوا منها قاعدة، ليُقاس على تلك الألفاظ المسموعة أشباهها ونظائرها»[4]، ويمكن القول أن الفضل في نشأة القياس يرجع إلى مدرسة البصرة التي أولته اهتماما كبيرا في منهج دراساتها اللغوية.

4- الاقتراض والتعريب :

الاقتراض والتعريب معنى واحد، فمنذ أقدم العصور دخلت اللّغة العربية مئات الكلمات من لغات عدّة، وتحدّثت بها العرب في خطاباتها، واستعملها الفصحاء في كلامهم وذكرها الشّعراء في أشعارهم وورد بعضها في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف[5]، وهذا ما اصطُلح عليه بالتعريب والذي هو نقل اللّفظ من لغات غير العربية إلى العربية.

---

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ج1، ط1، 1945م، ص180.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص396.

[3] عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، دط، 1966م، ص39.

[4] محمد لخضر حسين، القياس في اللغة العربية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، دط، 1353هـ، ص48.

[5] ينظر: أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م، ص 13.

وجاء في لسان العرب أن التعريب هو « أن يتكلم الرّجل بالكلمة، فيُفحِش فيها، أو يُخطِئ، فيقول له الآخر: ليس كذا، ولكنّه كذا للّذي هو أصوب»[1]، ويقصد ابن منظور بيفحش، أي: يلحن في النّطق.

وجاء في المزهر في علوم اللغة أنّه «ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، وذلك أنّ الحروف أصولها أعجمية إلاّ أنّها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسِنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية»[2]، ويتمّ التحويل في تغيير حرف بحرف آخر أو زيادة حرف أو حذف حرف، وبعض الأحيان تترك اللفظة على حالها دون تغيير.

وقد وردت تلك الألفاظ بكثرة حين عمد العلماء من غير العرب إلى التأليف بالعربية كُتباً ورسائل علمية حول الحيوان والنّبات والطّب وأدخلوا فيها قدراً كبيراً من تلك الألفاظ، على نحو ما فعل الفارابي والرّازي وابن سينا وغيرهم[3].

والتّعريب كما يدلّ عليه اسمه، اقتباس كلمة من لسان أعجميّ وإدخالها في اللّسان العربيّ، وقد جرى سيبويه على تسميّته إعرابا كما سمّى الخفّاجيّ وغيره الكلمات المعربة بالدّخيل[4]،لكن الفرق بين المعرّب والدّخيل هو أنّ الدّخيل أعمّ من المعرّب[5].

ويمكن القول أن الدّخيل هو اللّفظ الأعجميّ الذي دخل العربيّة وبقي على حاله دون تغيير، أما المعرّب فقد غُيّرت صيغته الأصليّة إما بالزّيادة أو النّقصان في الحروف أو الحركات وفق قوانين العربية.

والعرب القدامى قاموا بتحوير تلك الألفاظ وسمّوها بالمعرّبة، وأبقوا البعض الآخر على صورته وسمّوه بالدّخيل[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (ع.ر.ب)، ص588- 590.

[2] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط 3، ج1، ص268 وما بعدها.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978، ص 125.

[4] ينظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 348.

[5] ينظر: أبو منصور الجواليقي، المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 17.

[6] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984، ص149.

ويجب أن نلفت النّظر إلى أنّ ظاهرة التّعريب هي نتيجة حتمية عند تلاقح اللّغات فيما بينها فتؤثر الواحدة في الأخرى، وكثيرا ما يكون هذا التّلاقح نتيجة التّجارة أو الاحتلال أو الهجرة.

ويقال أيضا الاقتراض الذي هو لغة مصدر اقتراض يقترض اقتراضا، أي: أعطاه قرضا ويقال أقرضه المال وغيره، وأقرضه من ماله على أن يردّه إليه، والقرض الحسن هو قرض بدون ربح أو فائدة[1].

أما اصطلاحا فهو «تأثّر لغة بأخرى فتأخذ منها ألفاظا، أو دلالات، أو تراكيب، أو أصوات أو نحو ذلك»[2]، فعامل التأثير والتأثر يحضر دائما عند احتكاك لغة مع لغة أخرى فتقترض منها بطريقة أو بأخرى.

فهو عند إبراهيم أنيس « يعد من الوسائل المسؤولة عن نمو اللغة وتطورها، ولا تقل قدرا عن القياس والاشتقاق ولا سيما من حيث الألفاظ»[3]، فكل يساهم بطريقته في ارتقاء اللغة.

وفي نظر علي القاسمي «قد يصبح اللّفظ المقترض من لغة أخرى مرادِفا للفظٍ يؤدّي المعنى نفسه في اللّغة المقترضة، سواء وجد هذا اللّفظ المقترض أو بعده، ومن الأمثلة على ذلك لفظ (تلفون) الذي اقترضه العرب في عصر النهضة من اللغات الأوربية، ثم ولّدوا لفظا آخر (هاتف)، فأصبح اللفظان مترادفين، وقد يحقق أحدهما الشيوع والانتشار وينزوي الآخر، كما حصل في لفظي (تلغراف) و(برقية)، إذ شاع الأخير»[4].

وربما اللغة الانجليزية هي التي اقترضت لفظة هاتف من اللّغة العربية، فلو تمعنا النظر في أصل كلمة هاتف التي تعني هتف وتلفن وخاطب بالتلفون، يمكن أن نقول نحن، أن كلمة تلفن هي من طلّ وتعني الوقوف على الأطلال من أجل نقل الأشعار والأخبار وحتى المعلومات.

ومن الكلمات التي اقترضتها اللغة الانجليزية أيضا نعطي على سبيل المثال لا الحصر كلمة Alcohol تعني كلمة الكحول، وكلمة Cotton مأخوذة من كلمة قطن، وكلمة Cave من

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (أقرض)، ص727.

[2] ينظر: إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ج2، ط1، ص377.

[3] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص109.

[4] علي القاسمي، علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العملية-، ص 368.

كلمة كهف، وكلمة Tall مأخوذة من طويل، وكلمة Lemon مأخوذة من كلمة ليمون، وكلمة Cat من كلمة قط، وكلمة Sugar من كلمة سكر،....

وقد تقترض لغة ما من لغة ثانية للتعبير بها، لكن معنى الكلمة المأخوذة لا يؤدي معناه في اللغة الثانية، ويحدث هذا عندما تخونها ألفاظها في تنمية لغتها.

وقد دلّت الأبحاث على أنّ اللّغات القديمة استعانت بألفاظ بعضها البعض منذ القدم، ولا يزال يحدث بين اللغات الحديثة[1]، كلما احتاجت إلى ذلك.

فيبدو أنّ التطور العلمي هو الذي حتّم على اللّغة العربية توليد المصطلحات من اللّغات الأجنبية، والعكس صحيح، فنقل العرب اكتشافاتهم إلى الأمم الأخرى كما أن العرب بدورهم جلبوا لنا معارف اليونان والهند والفرس...

5- النحت والتركيب:

وهو أن تُنحت من كلمتين حرفاً أو أكثر، فتكوّن كلمةً جديدةً، مثل (حوقل) من عبارة (لا حول ولا قوّة إلا بالله)، وبما أنّنا في تطوّر مستمر فيُعدّ النّحت من الوسائل المفضّلة لإيجاد الكلمات التي تحتاج إليها الحضارة، ولا سيّما في مجال صناعة الأدوية والشّركات والمؤسسات والمخترعات والمستنبطات الكيماوية وغيرها[2]، أمّا التّركيب فهو أن تقوم بتركيب كلمتين من كلمات اللّغة، فيكون لهما في حالة التّركيب معنى لم يكن لهما في حالة الإفراد، مثل بلعبك وحضرموت[3].

وهذه الوسيلة استُعملت في العصور العربية القديمة بصورة ضيّقة، ولكنّ العربية فيما بعد أهملت هذه الطريقة في توليد الألفاظ الجديدة ونهجت طريق الاشتقاق[4].

وإذا كان القدماء استعملوا النّحت في حدود ضيقة، فإنّ مجمع اللّغة العربية بالقاهرة أوصى بعدم اللّجوء إلى النّحت إلاّ عند الضرورة، وذلك خوفا من الإسراف في الاستعمال المؤدي إلى التعقيد، والفيصل والحكم في صواب النّحت من عدمه إنّما هو العرف الاجتماعي، والذوق السليم،

---

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص117.

[2] ينظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 326 وما بعدها.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 326.

[4] ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1981م، ص148، 149.

والمزاج الصافي الصقيل[1]، وهكذا ساهم كل من النحت والتركيب في إثراء اللغة في إيجاد مصطلحات جديدة تتواصل بها الأفراد.

6- الابدال:

جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395هـ)أنّ « الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشّيء مقام الشّيء الذاهب، ويُقال هذا بدل الشّيء وبديلُه، ويقولون بدّلت الشّيء إذا غيّرته وإن لم تأت له ببدل»[2]، ويقول السيوطي(849هـ-911هـ) في الإبدال: « ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتّى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد»[3]، أما سيبويه(148هـ - 180هـ) فيرى أنّ الفرس كانوا « يبدِلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم، الجيم لقربها منها...وربما أبدلوا القاف لأنّها قريبة أيضا، مثل قُربُزٌ، وقالوا: كُربَقٌ، وقُربقٌ»[4]، ففي الإبدال يكون هناك تقارب في المخرج وحتى في الصفة.

والحروف التي يكون فيها البدل في المعرّب عشرة فهي عند جلال الدين السيوطي: خمسة يطّرِد إبدالها، وهي : الكاف، والجيم، والقاف، والباء، والفاء، وخمسة لا يطّرد إبدالها وهي: السين، والشين، والعين، واللام، والزاي [5]، وسمّاه علي القاسمي بالإبدال الصرفي وهو الذي تقتضيه ضرورة صوتية فيتم إبدال حرف بآخر توخيا لسهولة النطق[6]، أما الإبدال اللّغوي فهو الذي لا تقتضيه

---

1 ينظر: اسماعيل مغمولي، المصطلح في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه، مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، العدد93 و94، ص32.

2 أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2،ج1، 1979م، ص210.

3 عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 460.

4 أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض،ط2، 1982م، ج4، ص 305.

5 ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص274.

6 ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح –أسسه النظرية وتطبيقاته العملية–، ص409.

ضرورة صوتية فهو غير مطّرد، وهو يحدث في جميع حروف الهجاء العربي، ما عدا الحاء والخاء والذال والصاد والضاد والغين والقاف، وقد جمعوها في عبارة (لجد صرف شكس آمن طي عزته) [1].

فالبدل المطرد يكون في كل حرف ليس من حروف العرب، فيستبدل بحرف قريب منه في النطق مأخوذ من اللغة الأعجمية، أما غير المطرد فهو استبدال حرف بحرف يكون من العربية.

7- الترجمة:

تعد الترجمة همزة وصل بين الأمم والحضارات والأجناس البشرية، بها يحدث التقارب والتفاهم، وإذا غابت حدث ما يعرف بسوء التواصل، وهي في المعجم الوسيط « ترجم الكلام، أي: بيّنه ووضّحه ونقله من لغة إلى لغة أخرى» [2]، فعملية الترجمة تكون بالبحث عن الكلمات المتكافئة بين اللغة الأصل ونقلها لأصحاب اللغة المستهدفة [3]، لكن هناك مثل قائل أن كل مترجم خائن، ويقصدون من ذلك أنه مهما بلغت درجة الترجمة لا يمكن في بعض الأحيان الوصول إلى المعنى الأصلي المراد نقله من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

«ولم تَعُد الترجمة هواية يمارسها بعض الأفراد وفقا لمزاجهم وطبقا لميولهم، وإنما أصبحت واجبا من واجبات الدولة الحديثة تحقق بها أهدافا معينة» [4]، فالترجمة عامل مهم في نشر العلوم والمعارف وسبيل لا غنى عنه من سبل التواصل اللّغوي، فبها ينظم الفرد علاقاته بالأمم الأخرى النّاطقة بغير لغته، حيث كان لابد منها جرّاء الهجرة والحروب وحتى في ظروف التجارة.

إنّ المصطلحات رموز للمفاهيم، وتسمية المفهوم يَشترط الإجماع والاتفاق بين الجماعة اللّغوية وهو شرط سوسيولوجي، ولهذا تلجأ اللّغات إلى التّعبير عن المفاهيم الجديدة باستعمال وسائل اصطلح عليها بآليات توليد المصطلح، فهي شروط عملية لا مفر منها في تنمية اللغة وتطويرها.

---

[1] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح –أسسه النظرية وتطبيقاته العملية–، ص409.

[2] المعجم الوسيط، مادة (ترجم)، ص83.

[3] ينظر: محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ترجمة: جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص45، وينظر: جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجيزة، القاهرة، العدد 1889، 2014، ص290 وما بعدها.

[4] علي القاسمي، علم المصطلح– أسسه النظرية وتطبيقاته العملية–، ص104.

ومادام الإنسان يوما بعد يوم يكتشف ويبتكر، فإنّ وضع الألفاظ الدالة على مدلولها وتسمية الأشياء بمسمياتها، تبقى عملية مستمرة، لكن هناك آلية واحدة وهي المجاز التي يمكن الوقوف عليها، وهي أنّ مفهوم اللّفظة يتغير في الاستعمال من سياق لآخر، فيمكن للفظة أن تؤدي معنى في جملة، وتعطي معنى آخر في الثانية.

وبما أن المصطلح هو عبارة عن حدث لساني كان لابد أن يدخل في نطاق بحوث اللسانيات النظرية ويصبح فرعا من فروعها.

2/ تعريف اللّسانيات:

يعرفها محمد يونس فيقول: « تعرف اللّسانيات الحديثة linguistique (وتسمى أيضا الألسنية، وعلم اللغة) بأنّها الدراسة العلمية للغة، تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور»[1].

تتكون كلّ لغة من أصوات لفظية تتمثل في رموز وعلامات يطلق عليها الكلام، يتخاطب بواسطتها الأفراد من أجل التواصل بينهم، لكن يحصل عند الكثير على أن اللغة والكلام أنهما شيء واحد.

يرى فرديناند دي سوسير De Saussure أن موضوع الألسنية الحقيقي والوحيد إنما هو اللغة في ذاتها ولذاتها[2]، فاللغة عنده هي اتحاد (الدال) مع (المدلول)، باعتبارهما وجهان لعملة واحدة مكونان بذلك العلامة اللغوية، حيث أن العلاقة بينهما هي علاقة عشوائية[3].

وقام هذا الأستاذ بالتفريق بين اللّغة والكلام وحتى اللّسان، وأن هنالك كيانا عاما يضم النّشاط اللّغوي الإنساني، في صورة ثقافة منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة، وبعبارة أخرى كل ما يدخل

---

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص9.

[2] ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وأخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985م، ص347.

[3] ينظر: جونثان كللر، فرديناند دوسوسير- تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات-، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص32.

في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي، أو إشارة أو اصطلاح فخص هذا النشاط بكلمة لغة[1].

فاللّغة هي الألفاظ التي تصدر عن الفرد أو الجماعة اللغوية مؤدية معنى من المعاني، وعرفها ابن جني فقال: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]، فهي نشاط صوتي أو كتابي متّفق عليه بقوانين وقواعد منظمة.

أما الكلام فهو النشاط الصوتي الذي يؤديه الفرد، وبالتالي فالكلام نشاط فردي أما اللغة فهي سلوك اجتماعي.

ويعتبر اللّسان سوى جزء محدّد أساسي من اللغة، وهو نتاج اجتماعي للملكة اللّغوية المتعارف عليها[3]، فهو يعبّر عن ظاهرة إنسانية إجتماعية، أمّا اللّغة فهي النّظام المتعارف عليه من قبل الجماعة اللّغوية.

واللّسانيات في عرف مكّي درار مصطلح حديث، بعدما كانت الدراسات اللّغوية تمتد إلى أبعد نقطة في مجالات التقعيد، وأهمّها: الصّوت، والصّرف، والنّحو، والبلاغة، والعروض، ثم موضوعات غيرها[4].

وعليه يمكن القول أنّ اللغة نظام من الرموز الصوتية المتفق عليه بين الجماعة في البيئة اللغوية الواحدة والحاملة لمعنى، أما الكلام فهو الطريقة التي يسخدمها كل فرد في استعمال اللغة.

نشأة الدراسات اللغوية عند العرب:

نشأ الدرس اللغوي عند العرب بعد نزول القرآن الكريم، حيث حاول العلماء المسلمون فهمه والتدبر في معانيه، وهذا لا يتأتى لهم إلا بدراسة اللغة التي نزل بها، لذلك وجدنا علوما كثيرة نشأت في رحابه، متخذة من آياته الكريمة نقطة الانطلاق، ومن بين تلك العلوم ما يتصل بمحاولة معرفة

---

[1] ينظر: عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط6، 1993، بيروت، ص29.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص33.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص34.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط2، 2014م، ص26.

مخارج حروفه ومعاني ألفاظه، وإعرابه، وقراءاته وتفسيره وغير ذلك[1]، وفقه اللّغة هو وسيلة ومنهاج قدماء العرب في التعامل مع أصول اللغة وفروعها.

« فقد تمكن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة، ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول التخاطبية والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية، والأسس التي تستند إليها»[2]، وهذا كله ضمن ما سموه بـ (العلوم العربية) أو (فقه اللغة) أو (علم العربية)، حيث قاموا بمعالجة كل القضايا المتعلقة بالأصوات وبناء الكلمة وبناء الجمل واصطلحوا عليه بالنحو أو علم العربية، وآخر يسهر على دراسة دلالتها ومعانيها، ويدخل هذا ضمن نطاق البلاغة وعلم المعاني.

فكتاب سيبويه (148هـ-180هـ) صُنّف في مجال النّحو، حيث يعتبر أقدم دراسة لغوية بعد الخليل، كما أنّ ابن جنّي (322هـ - 392هـ) هو الآخر ألّف كتاب (الخصائص) وضمّه بحوثا لغوية قيّمة، حيث اهتم فيه بقضية الإعراب، والتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، ومقاييس العربية، ومعاني الألفاظ، والقياس في كلام العرب، والاشتقاق، والاشتراك، والترادف...، أما كتابه (سر صناعة الإعراب) فركز فيه صاحبه على الدراسة الصوتية والصرفية للغة.

نضيف إلى هذا أن ابن فارس (329هـ-395هـ) هو الآخر قد استعمل عبارة فقه اللغة في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) والذي تطرق فيه إلى نشأة اللغة وخصائصها، وأقسام الكلام، وكل ما يتعلق بالأسماء والمسميات، كما تحدث أيضا عن القياس والاشتقاق في اللّغة العربية، وغيرها من المواضيع.

وهذا السيوطي(849هـ-911هـ) في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) قد عالج اللغة العربية من كل نواحيها، بداية من نشأتها معرجا على المصنوع والفصيح، والحوشي والغريب، والمستعمل والمهمل، وتوافق اللغات وتداخلها، والمعرب والمولد، وخصائص اللغة، والاشتقاق، والمشترك، والمترادف، والتضاد، والحقيقة، والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والإبدال، والقلب،

[1] ينظر: سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي،كلية الآداب، جامعة الكويت،ط1، 1997م، ص59.

[2] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص9 وما بعدها.

والنّحت، حتى أسماء الكنى والألقاب، وننوه إلى أن المجال لا يسعنا للإدلاء بكل ما جاءت به قرائح العرب القدامى فهذه فقط نبذة عن أعمالهم المهتمة باللغة.

نشأة الدراسات اللسانية عند الغرب:

نشأت اللّسانيات مع بداية القرن الثامن عشر مع وليم جونز الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الانجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوربية من جهة أخرى بما في ذلك اللّغة السنسكريتية، وهو ما دفعه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينهما، وأدى ذلك إلى الإهتمام بالمنهج التأثيلي الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية[1]، فكان عمل هذا المنهج هو البحث في أصل الكلمات وتطورها عبر الزمن.

ثم ظهرت اللسانيات في العصر الحديث لتولي اهتمامها بالمنطوق الذي هو اللسان، فكان مجالها اللهجات قبل تقعيدها، وقالوا اللسانيات هي دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها[2].

فبعد أن كان علم اللغة وخاصّة عند الأوربيين يعني الدّراسة التاريخية للّغات والمقارنة بينها، كالنحو المقارن والصّرف المقارن، ظهر بعدها علم حديث بقيادة رائد اللسانيات الحديثة فرديناند دي سوسير(1857م-1913م) (Ferdinanad de Saussure)، وهو دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها بعيدا عن الذاتية وانتهاج الموضوعية في الطرح.

وفي نظر أحمد قدور أن اللسانيات جرّدت الدّرس اللّغوي من المنطق والمعيار والنزعة التعليمية وسعَت إلى دراسة اللغة لذاتها من غير التفات إلى ما كان يُفرض عليها من مناهج كلاسيكية أو ما يقودها إلى غايات أخرى بعيدة عنها، ولذلك قسمت الأبحاث اللسانية إلى قسمين كبيرين هما اللســـــانيات النظريـــــة (Théorique Linguistique)، اللســـــانيات التطبيقيـــــة (Appliquée Linguistique)[3].

في حين تضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تهتمّ بالظّواهر اللّغوية وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصّرف وعلم النّحو أو التركيب وعلم الدلالة، ويتفرع عن بعض هذه العلوم علوم أخرى، كعلم

---

1 ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 10.

2 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص26.

3 ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص28 وما بعدها.

المصطلح أو المصطلحية، أما اللسانيات التطبيقية فتضم العلوم التي تطبق الدرس اللساني النظري، كتعليم اللغات القومية والأجنبية، وصناعة المعاجم، والترجمة، وأمراض الكلام، ومختبرات اللغة[1].

لكن نجد أن الدارسين اختلفوا حول المصطلح الدال على اللسانيات فأوجدوا منها المصطلح المترجم والمعرب الذي يدل على دراسة اللغة، وقد أحصاها عبد السلام المسدي، نحو « اللانغويستيك*، وفقه اللغة، وعلم اللغة، وعلم اللغة الحديث، وعلم اللغة العام، وعلم اللغة العام الحديث، وعلم فقه اللغة، وعلم اللغات، وعلم اللغات العام، وعلوم اللغة، وعلم اللسان، وعلم اللسان البشري، وعلم اللّسانة، والدراسات اللغوية الحديثة، والدراسات اللغوية المعاصرة، والنظر اللغوي الحديث، وعلم اللغويات الحديث، واللغويات الجديدة، واللغويات، والألسنية، والألسنيات، واللِّسْنيات، واللسانيات»[2].

ومما تقدم يمكن القول أن اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية نزيهة بعيدة عن النزعة الذاتية، متصفة بالاستقلالية، همها البحث في اللغات الانسانية ولهجاتها بنية الكشف عن القوانين التي تحكمها.

كما أن علم اللسانيات يدرس في غالب الأحيان أربعة مستويات هي: المستوى الصوتي، المستوى الإفرادي، المستوى التركيبي، والمستوى الأسلوبي.

والفصل الموالي سنتطرق فيه إلى المستوى الأول وهو المستوى الصوتي، وما هو رأي مكي درار فيه.

---

[1] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص32.

[2] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص72.

* وهي كلمة تعريب اللسانيات باللغة الفرنسية.

الفصل الأول

1/ الموقعيات النطقية

1/1- الحروف العربية

2/1- في الموقعيات النطقية

3/1- في الصفات النفسية الفيزيولوجية

4/1- في موقعية الصوائت العربية

المبحث الأول : الحروف العربية

أ- أصل الحروف العربية

تطوّرت اللّغة عبر العصور فانتقلت من الرسوم على الأشياء واستعمالها للإشارات إلى أن أصبحت رموزا صوتيةً متعارفاً عليها بين أفراد الجماعة اللغوية.

لكن لم يكن الخط الذي وصل إلى العرب مضبوطا بالحركات والسكنات كما هو اليوم بل كان خاليا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة، إلاّ أنّ الناس كانوا يقرؤون كلّ ما يُكتب معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق ولا يلحنون في شيء مما يقرؤونه لتعودهم على النطق الصحيح واقتفاء ألسنتهم لعقولهم ومعرفة الصيغ العامة وملكة الاعراب التي كانت سليقة في العرب قبل اختراع علم النحو[1].

والحديث عن الحروف العربية عند مكي درار «واسع متشعب، غير منته إلى وضع مستقر يَطمئن إليه الدارس، وينطلق منه الباحث، ومع اختلاف مناهج الباحثين، وتنوع ميادين الدارسين، فإنه من الممكن أن نحصر أعمالهم وآثارهم، وما توصلوا إليه في الجوانب الآتية: عدد الحروف العربية، أشكالها، دلالتها من حيث أسمائها، ثم أصوات الحروف»[2]، وعليه ظهرت عدة نظريات تبحث في نشأة اللغة وتاريخها من بينها:

1/ نظرية التوقيف والاصطلاح للحرف العربي:

انقسم الدارسون العرب، إلى قسمين، منهم من قال: إنّ اللّغة توقيفية، أي أن اللغة تنزيل من عند الله، ومنهم من قال إنّ اللغة اصطلاحية، اصطلحت عليها الجماعة اللغوية.

1/1- النظرية التوقيفية:

ذهب أصحاب هذه النّظرية إلى أن الحرف العربي موقوف منزل من عند الله، أنزله الله تعالى على آدم عليه السلام، على ماهو عليه شكلا وعددا، وأنه ليس لبني الإنسان دخل في وضعه أو تطوره، وإن

---

[1] ينظر: حفني ناصف، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002م، ص83.

[2] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، (خلفيات وامتداد)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م، ص 28.

كان فحصروه في تحسين شكل الحرف وتجميله، وأحاطوا الحرف العربي بهالة من التقديس، ودعموا آراءهم بأحاديث في الموضوع يظهر عليها الوضع والاختلاف[1].

فأصحاب هذه النّظرية يُقرّون: أنّ الفضل في نشأة اللغة العربية يعود إلى أن الله هو الذي علّم آدم أسماء الأشياء، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [2]، حيث كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا[3]، فحسبهم أنّ« الأسماء كلها معلمة من عند الله بالنَّص، وكذا الأفعال والحروف، لعدم القائل بالفصل، ولأنّ الأفعال والحروف أيضا أسماء، لأن الاسم ما كان علامة، والتمييز من تصرف النّحاة، لا من اللّغة، ولأنّ التكلّم بالأسماء وحدها متعذر»[4].

لكن ابن جنّي (322هـ-392هـ) يرى أنّ لأبي الحسن الأخفش(ت221هـ) تفسيرا آخر للآية فيقول: «إنّ الله سبحانه علّم آدم أسماء جميع المخلوقات، بجميع اللغات: العربية: والفارسية، والسريانية والعبرانية، والرومية، وغيرها من سائر اللّغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها، وبعد أن تفرقوا في الدنيا، وعلِق كل منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه، واضمحل عنه ما سواها، لبعد عهدهم بها»[5]، فأبا الحسن الأخفش مع الذين يقرون أن هناك ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم تنسب إلى العبرية أو الفارسية أو النبطية مثل كلمة (سجّيل) و(مشكاة) و(استبرق)، وغيرها، وقد تحدث في هذا كثيرا عبد الله ابن عباس في كتاب اللغات في القرآن.

2/1- النظرية الاصطلاحية:

ومفاد هذه النظرية أنّ اللغة ابتدعت بالاصطلاح والاتفاق والتواضع في صنع ألفاظها، «فالحرف العربي من عمل الدارسين، نشأ، ونما، وتطوّر وتفرّع كغيره من المعارف والصنائع العربية، بين

---

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، (خلفيات وامتداد)، ص29.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص30، وينظر: أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص13و 15.

[4] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص17.

[5] ابن جني، الخصائص، ج1، ص41.

مستعمليه حتى استوى واكتمل على الشكل الذي نراه عليه»[1]، وهذا راجع إلى أنّ أصل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة يحتاجون إلى تسمية الأشياء لتمييزها عن بعضها البعض، فيضعوا لكل منها سمة ولفظا يدلّ عليها ويغني عن إحضارها أمام البصر، وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص ويومئوا إليه قائلين: إنسان، إنسان، إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسما له، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم...، وينتهجون هذه الطريقة في أسماء بقية الأشياء وفي الأفعال والحروف، وبذلك تنشأ اللغة العربية مثلا وتتطور[2].

لكن سرعان ما يستدرك علي عبد الواحد (1901م-1991م) وافي فيقول إنه : «ليس لهذه النظرية أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي، بل إنّ ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية»[3].

ويظهر أنّ أكثر الباحثين يقرّون على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي توقيف، لكن يجب أن ننوه إلى أن هناك من ذهب إلى أن أصل اللغات «إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدتِ اللغات عن ذلك فيما بعد»[4]، يعني أنّ الإنسان الأول قام بمحاكاة أصوات الطبيعة، وبالتالي تكونت لديه بعض الكلمات الدالة على معناها.

ويرى مكي درار أن بين نظرتي التوقيف والاصطلاح، نظرية وسطى، جاء بها القلقشندي، لا تقول بواحدة منهما، وإن بدا عليها الميل نحو التوقيف، حين تربط نشأة الحروف العربية بالمظاهر الكونية كحركة الفلك وعدد البروج والمنازل والأقمار[5]، فالقلقشندي في كتابه صبح الأعشى يقول: «إن حروف المعجم، ثمانية وعشرون حرفا، سوى لام الألف، وأن عدد منازل القمر الثمانية

---

[1] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص32.

[2] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص44، وينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004، ص99، وينظر: حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص18 -20.

[3] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص98.

[4] ابن جني، الخصائص، ج1، ص46 وما بعدها.

[5] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص30.

والعشرين، وأن المنازل أبدا منها أربعة عشر فوق الأرض، وأربعة عشر تحت الأرض، ثم إنه لابد أن يبقى مما فوق الأرض منزلة مختفية تحت الشفق، فكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفا بعدد المنازل المخفية: وهي الأربعة عشر التي تحت الأرض، والواحدة التي تحت الشعاع، إشارة إلى أنها تحتاج إلى الإظهار لاختفائها: وهي الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والخاء، والذال، والزاي، والشين، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء، آخر الحروف»[1]، لكن مكي درار يرى في قول القلقشندي تكلفا جليا، في ربط عدد الحروف بالظواهر الفلكية، فحديثه عن المعجم والمهمل من الحروف لا يسنده دليل علمي تاريخي، ذلك أن نقط الحروف العربية جاء متأخرا عن ظهورها، وأن الذين نقطوا الحروف لم يراعوا هذا التقسيم، وإنما راعوا مناسبة الأشكال لتمييز صوت من صوت في ما تشابه منها وتماثل في الشكل...، وأن القلقشندي من الذين ثارت ثائرتهم، ووهبوا أنفسهم للدفاع عن العرب وتراثهم، فبالغوا في تأصيله وتقديسه، حبا فيه وتعلقا به، حتى أساؤوا إليه من بعض الجوانب[2].

فالظّاهر على القلقشندي أنّه متأثّر بالدّراسة الفلكية حيث ربط هذه الدّراسة بدراسته لظاهرة نشأة اللغة والتي هيمنت عليه، الأمر الذي دعى بمكي درار إلى نقده.

وتحدث مكي درار صراحة عن أصل الحروف العربية فيقول: «وتتبعا لمسيرة الدراسات العربية في تاريخها اللغوي، يتأكد أن عدد الحروف العربية، وضعي لا توقيفي»[3]، ويقصد بذلك مرحلة أبي الأسود الدؤلي(16 ق.هـ- 69هـ) في إعجامه الحروف العربية، ثم مرحلة الخليل فسيبويه، والتي سنتطرق إليها في المباحث الموالية، ومن كل هذا نجد أن مكي درار مع النظرية الثانية التي تحدثت عن وضعية الحرف العربي.

ب- الحروف العربية بين الوضع والتشكيل:

يعدّ الخطّ والكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد، وقد يطلق الخط على علم الرمل، وقد شاع إطلاق الكتابة عرفا على أعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها وعلى نفس الحروف

---

[1] أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م، ص 156.

[2] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص30.

المكتوبة[1]، ولقد فرّق دي سوسير بين اللّغة والكتابة فحسبه هما نظامان متميزان من الإشارات والهدف الوحيد الذي يسوّغ وجود الكتابة، هو التعبير عن اللغة، ولكن الهدف لعلم اللغة ليس الصورة المكتوبة، بل يقتصر هذا الهدف على الأشكال المنطوقة، بِيدَ أن الشّكل المنطوق يرتبط ارتباطا وثيقا بالصورة المكتوبة حتى أن الصورة الأخيرة تطغى على الصورة الأولى (الكلمة المنطوقة) فيهتم الناس بالصورة المكتوبة للإشارة الصوتية أكثر من اهتمامهم بالإشارة نفسها وشبيه هذا الخطأ أننا نستطيع أن نعرف عن الشخص من صورته أكثر من النظر إليه مباشرة[2].

فالكتابة رمز يعبر عن اللغة، واللغة تعبير عن الفكر، لكن ما لا يختلف عليه اثنان أن الكتابة مرّت بأطوار عدة، قبل أن تصل إلى الطور الذي وصلتنا عليه اليوم.

والهدف من اختراع الكتابة هو نقل الكلام من الصوت المسموع إلى الميدان المنظور، فهو رسم ما هو سمعي إلى ما هو بصري[3]، ومن أجل هذا وجب على الباحثين « تتبع أثر محاولات الإنسان في تكوين معلومات مرئية، وذلك بالعودة إلى نقوش drawing الكهوف التي بدأت على الأقل منذ 20,000 سنة، أو من الآثار الطينية claytokens منذ حوالي 10,000سنة التي زاد الاهتمام بها حديثا من قبل المكتبات، ولكن هذه المنتوجات تعد أوعية قديمة للكتابة، كما يمكن تتبع تطور الكتابة التي تقوم على الخطوط الألفبائية في وثائق يرجع تاريخها إلى 3000 سنة»[4]، ويرجح بعض الدارسين أمثال طاهر الكردي الخطاط، أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي، الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي[5].

---

[1] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، ط1، 1939م، ص7.

[2] ينظر: فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص53، وينظر: فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص42.

[3] ينظر: طالب عبد الرحمن، نحو تقديم جديد للكتابة العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، العدد 69، ط1، 1999، 50.

[4] جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص22.

[5] ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ،تاريخ الخط العربي وآدابه، ص54، وينظر: إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، ط4، 1947، ص17. وينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، مصر، ط3، 2004م، ص80.

ويذهب ابن فارس «أن أوّل من كتب الكتاب العربيَّ والسَّرياني والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين، وطبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا، فكتبوه، فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي»[1]، وابن فارس مع النظرية القائلة إن الخط توقيف[2]، وحجته في ذلك قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3].

أما القائلون بالوضع، فجميعهم متفقون على أن الحروف العربية من وضع البشر، ولكنهم اختلفوا في أصل هذه الحروف وأصولها، وكيف كانت قبل أن تصل إلى ما هي عليه في أشكالها الحالية، وهم في ذلك فئتان أيضا.

ومن ذلك أن الأكاديين – مثلا – أخذوا كتابتهم عن السومريين، وتمتاز كتابتهم بأنها كتابة شبه مقطعية، تُدون أصوات المد فيها، في صلب تلك الرموز، وعندما أخذ الأكاديون هذه الكتابة أبقوا على طبيعتها تلك[4]، ولقد عدّ جورج يول كتابات السومريين التي وجدت في جنوب العراق الحديث فيما قبل خمسة آلاف وستة آلاف سنة، خير مثال على الكتابة، وذلك يرجع إلى تميز أشكال رموزها، وتوصف نقوشها بعامة بالكتابة المسمارية، ذلك المصطلح الذي يعني وتدي الشكل، وتتم هذه النقوش السومرية بضغط الآلة ذات الشكل wedge في ألواح الطين اللينة[5].

وتتبعت طائفة أخرى أمثال جرجي زيدان (1861م-1914م)، تطور الحرف العربي عبر العصور، وكيف كان حتى وصل إلى ما هو عليه، ولخص هذه المراحل في أن الكتابة العربية مرت بأربعة أدوار حتى انتهت إلينا على ما هي عليه، وهذه الأدوار:

1- الدور الصوري الذاتي، وتدل الصور فيه على المعاني الذاتية، وهو أبسط أدوارها.

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، ص15.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص15.

[3] سورة العلق، الآية 01.

[4] ينظر: غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية –دراسة أصوات المد العربية–، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، دط، 1984م، 122- 140.

[5] ينظر: جورج يول، معرفة اللغة، ص 24.

2- الدور الصوري الرمزي، وفيه – فضلا – عن الصور الذاتية، صور رمزية، تدل على المعاني المعنوية التي لا صورة لها في الخارج.

3- الدور المقطعي، وفيه تدل الصورة على أول مقطع من اسمها، كاستخدام رسم السفينة للدلالة على السين مفتوحة، وهي خطوة كبرى في اختراع الكتابة.

4- الدور الهجائي، وفيه أصبحت تلك المقاطع حروفا، وهو آخر خطوة بلغتها الكتابة حتى الآن[1].

وفي نظر مكي درار أن صاحب هذا الرأي يتحدث عن الأطوار التي قطعتها الكتابة الإنسانية بالتحليل والتوضيح في مواضع مختلفة من كتابه، ومفاد حديثه هو أن أشكال الحروف وحتى بعض أسمائها الحالية، مستوحاة من عمل الفينيقيين الذين أخذوها عن المصريين الذين كانوا في بداية عهدهم بالكتابة يرسمون ما يعبرون عنه بتمام شكله، ثم عوضوا ذلك برموز تجمع بين الصورة ومعنى ما يعبرون عنه[2].

فالمصريون مثلا «اتخذوا شكلا مربعا يشبه البيت، ويدل عند المصريين على البيت، واسمه عندهم (بـا) فرسموا شكلا يقاربه ودلوا به عليه مقطع الباء، وسموه (بيث) أي بيت، واتخذوا رسما آخر يشبه رأس جمل، واستخدموه لحرف الجيم وسموه (جميل) أي جمل»[3]، ويشاطر هذا الرأي عباس محمود العقاد فيقول: « الباء هي الحرف الأول من كلمة (بيث) التي كانت ترسم على شكل بيت للدلالة على المبيت أو المساء، ثم تولد منها مقطع بحروفه الثلاثة، ثم تولد من المقطع حرف واحد هو الذي بقي من الصورة كلها، وهو الذي نسميه الآن حرف (الباء) ونسمعه فلا يخطر لنا رسم البيت على بال، لأننا تخطينا بالكتابة عهد الصورة الهيروغليفية وعهد المقطع إلى عهد الحروف الأبجدية»[4]، وفي وجهة نظر مكي درار أن هذا النص يوضح لنا أنّ الحرف العربي مرّ بأطوار جعلته يتخلى عن

---

[1] جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص177.

[2] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 34.

[3] جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، ص180.

[4] عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر، مصر، دط، 1995، ص34.

بعض أجزائه في مختلف الأطوار التي مر بها، وأنه يحمل في شكله الحالي رمزه الأصلي المأخوذ منه، وفي اسمه دلالة الصورة الأصلية التي كان يدل عليها[1].

ومن كل هذا يؤكد مكي درار أن الحروف بقايا صورة مجسمة كانت تُرسم للدلالة على أسمائها أو أعمالها، أو هما معا، وأن في الحروف العربية دلالات صورها وأصولها القديمة التي تقلصت واختزلت وعوضت بجزئيات منها[2]، وبهذا يفهم أن مكي درار يميل إلى النظرية الوضعية لنشأة الحروف وتطورها.

ج- رسم وضبط الحروف العربية (وضع الشكل- نقط الإعراب)

يقال: « شَكَلَ الكتاب يشكله شكْلاً وأَشْكله، أي: أعجمه، شكلت الكتاب أشْكُلُه فهو مشكول إذا قيّدته بالإعراب والشِّكال: العقالُ، والجمع شكل، ويقال أشكلت الكتاب بالألف، كأنك أزلت به عنه الإشكال والالتباس»[3].

لم يكن الخط العربي الذي وصل إلينا اليوم مضبوطا بالحركات والسكنات، بل كان خالياً مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة، وكان الناس مع ذلك يقرؤون كل ما يُكتب معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللّواحق، ولا يلحنون في شيء مما يقرؤونه لتعودهم على النّطق الصّحيح واقتفاء ألسنتهم لعقولهم[4]، وكان هذا بالممارنة والدربة، فالسليقة العربية كانت تتذوق العربية وتميز الصواب من الخطأ.

وحقيقة الأمر أن أول من قام بضبط الحروف العربية هو أبو الأسود الدؤلي، حيث روي أنّ الذي أوجب عليه وضع النحو هو« أنّ ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحرّ، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: (ما أشدُّ الحرِّ)! فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنية، جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيّرت وظهر لها خطؤها، فعلِم أبو الأسود أنّها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 34

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 35.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (ش.ك.ل)، ص358.

[4] ينظر: حِنفي ناصف، حياة اللغة العربية، ص83.

بنيّة: (ما أشدَّ الحرَّ)! فعمل باب التعجب، وباب الفاعل، والمفعول به وغيرها من الأبواب»[1]، ومما يروي في ذلك أيضا، أن رجلا لحن أمام الرسول ﷺ فقال له النبي: (أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ)[2].

فالعرب كانوا حريصين كلَّ الحرص في الحفاظ على اللغة العربية، التي هي لغة القرآن وكلام الله الذي لا يجب أن يشوبه لبس عن طريقها، فكان على النحويين التفكير في منهج لغوي يصونه ويصونها.

وهذا كله جاء بعد أن اختلط هذا اللسان العربي بغيره من الألسن، ودخل فيه ما ليس منه، فظهر اللحن وفسد منه ما كان فصيحا ناصعاً، وأصبح من يلحن في كلامه فصيحا، وذو اللّحن العيِيّ معروفا حبيبا، ودخل فساد اللسان علوم الدين الإسلامي، حتى طال الكلام المنزّل والحديث النبوي الشريف[3].

وعدّ مكي درار سرعة انتشار اللغة العربية وتعميمها، واختلاط العرب بالأمم الأخرى، التي دخلت إلى الإسلام، أدى إلى تغيير بنياتها الأصلية من تبدلات صوتية، اضطر حينها النحويون إلى صيانتها عن طريق التقعيد المنظم المحكم الذي يؤسس للغة عربية ذات منهج علمي مؤسس[4].

فالمؤكد أن لاحتكاك العرب بالفرس والهنود نتيجة التبادلات التجارية التي كانت قبل ظهور الإسلام عد سببا من أسباب ظهور اللّكنة، والتي هي الأخرى كان لها نصيبها في فساد اللغة العربية، ومن بين الأسباب أيضا، هو اختلاط اللّسان العربي بغيره من العجم، نتيجة الفتوحات العربية الإسلامية.

---

[1] محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبوبكر، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، 1974، ص21.

[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص8، وينظر: جلال الدين السيوطي، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص396، وينظر:إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 202.

[3] ينظر: محمد عبد الله ابن التيمن، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1، 2008م، ص12.

[4] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 11.

وحدثنا قرآننا الكريم عن الرحلتين الشهيرتين اللّتين كانتا مشهورتين، وهما رحلتا الشّتاء والصّيف، في قول الله تعالى: ﴿ لِإِيلاف قُرَيْشٍ، إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[1]، حيث كان القريشيون يقومون برحلتين إحداهما إلى الشام، وتكون في فصل الصيف نحو الشام، والرحلة الثانية في فصل الشتاء باتجاه اليمن.

وبالتالي اضطرّ أبو الأسود الدؤلي الذي « اختار رجلا من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، إذا رأيتني لفظت بالحرف، فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفتيَّ فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيت قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين»[2].

ويقصد أبو الأسود بالنقطة الحركة الدالة على الإعراب، فقد جعل لها الطريقة التالية:

1- النقطة أمام الحرف تدل على الضمة، والضمتان للغنة: نقطتان.

2- النقطة فوق الحرف تدل على الفتحة.

3- النقطة تحت الحرف تدل على الكسرة[3].

يبدو أن تشابه الحروف أوقع الكثير في اختلافات، عمِل حينها أبو الأسود الدؤلي إلى فك هذا اللبس، عن طريق نقط الإعراب.

ومما ينبغي أن نلفت الانتباه إليه، أنّه على الباحث التفريق بين نقط الإعراب ونقط الإعجام.

نقط الإعجام:

جاء في لسان العرب «معجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط، نقول :أعْجَمْتُ الكتاب أعجِمُه إعجاما، ولا يقال عجَمْتُه، وإذا قلت كتاب مُعَجمٌ فإن تعجيمه تنقيطه لكي تستبين عُجمته،

---

[1] سورة قريش، الآية 1 و 2.

[2] أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان-، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1997، ص6 و7.

[3] ينظر: صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط2، 1979،ص127.

وأعجم الكتاب وعجَّمه نقطه»[1]، ونقط الحرف يعني «ينقطه نقطاً، أي أعجمه، ونقط المصاحف تنقيطاً»[2]، والهدف منه هو فك اللبس بين الحروف وتمييزها عن بعضها البعض.

فهو نقط الحروف في سمتها، للتفريق بين الحروف المشتبهة في الرسم، كنقط الباء بنقطة من تحت، ونقط التاء باثنين من فوق، ونقط الثاء بثلاث نقط من فوق، أما نقط الإعراب، أو نقط الحركات، وهو نقط الحروف للتفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ، كنقط الفتحة بنقطة من فوق الحرف، ونقط الكسرة بنقطة من تحت الحرف، ونقط الضمة بنقطة أمام الحرف أو بين يديه[3].

وإذا كان أبو الأسود الدؤلي هو مخترع الحركات الإعرابية، فإن أغلب الدارسين ينسبون وضع نقط الإعجام إلى نصر بن عاصم ويحي بن يعمر[4]، وتروي الروايات أن من دعى نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ) ويحي بن يعمر العدواني(ت129 هـ) (تلميذي أبي الأسود) إلى نقط المصحف هو الحجاج(40هـ -95هـ) حين كثر التصحيف في العراق، فحينها سألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة[5]، وبتظافر جهود هؤلاء أصبح القارئ يفرق بين الحروف المعجمة والحروف المهملة، والمهملة هي الخالية من النقط وهي : أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و.

أما المعجمة فهي عشرة حروف بنقطة واحدة وهي (ب، ج، خ، ذ، ز، ض، ظ، غ، ف، ن)، وثلاثة بنقطتين وهي (ت، ق، يـ غير المتطرفة)، واثنان بثلاث نقط، وهما (ث، ش) وكل المعجم نقطة من أعلى إلا (ب، ج، ي) غير المتطرفة[6].

ومما سبق يمكن القول إن الشكل هو وضع الحركات الإعرابية من ضم وفتح وكسر وسكون، أما الإعجام هو إدخال النقط على الحروف من أجل تمييز الحروف المتشابهة.

1 ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (ع.ج.م)،ص387.
2 المصدر نفسه،ج7، مادة (ن.ق.ط) ص417.
3 ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، ص 18-24.
4 ينظر: صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ص125.
5 ينظر: حفنى ناصف، حياة اللغة العربية، ص89.
6 ينظر: المرجع نفسه، ص92.

مراحل تطور الحرف العربي عند مكي درار:

يرى مكي درار أن الخط العربي مرّ بعدة مراحل إلى أن وصل إلينا في هيئته الكاملة اليوم، وهذه المراحل هي:

1- مرحلة التجريد: وينقسم بدوره إلى مرحلتين، فالأولى هي مرحلة الخط المجرد، حيث ظهر فيها الخط العربي أشكالا هندسية، وبهذا الخط كتب العرب أشعارهم ومآثرهم، وأهم ما سجله العرب بالخط المجرد، القرآن الكريم، واستمرت هذه الحال قرابة نصف قرن، أما المرحلة الثانية، فجاءت بعد أن دخل أقوام من غير العرب في الإسلام، فظهرت لديهم مشاكل في فهم هذا الخط ونجم عن ذلك صعوبة في التواصل، وسوء التحليل وانحراف في التأويل، وبات من الواجب ضبط الكتابة [1]، لذلك ظهرت مرحلة أبي الأسود الدؤلي.

2- مرحلة الإصلاح[2]: ويقصد بها مكي درار مرحلة أبي الأسود الدؤلي حين قال لصاحبه «خذ قلما وصبغا مغايرا للمصحف، وانظر إلي فإذا رأيتني فتحت فمي بالحرف، ضع نقطة فوقه، وإذا ضممت شفتي ضع نقطة بين يديه، وإذا كسرتها، ضع نقطة تحتها فإذا أتبعت ذلك بشيء من غنة ضع مكان النقطة نقطتين»[3]، فالمراد من عمل أبو الأسود الدؤلي هو التوضيح والتبيين من أجل إزالة الغموض.

3- مرحلة التصفيف والتصنيف: وفي هذه الفترة قام الحجاج ابن يوسف الذي كان واليا على العراق، والذي كلف نصر بن عاصم ويحي بن يعمر، بأن يُدخلا على الخط العربي تعديلات تسهله للمتعلمين، فقاما بتصفيف الحروف وتجميعها بحسب أشكالها في مجموعات متجانسة (ب، ت، ح، خ، ر، ز)، والعملية الثانية وهي الأهم أنهما قسّما الحروف العربية إلى قسمين مجموع وضعا لها نقط وسموها المعجمة، (ب، ت)، وأخرى تركوها على ما كانت عليه وسموها المهملة (ح، د، ر)[4]، ويبدو

[1] ينظر: مكي درار، تعليمية الكتابة من التشكيل إلى التحويل، مجلة جسور المعرفة – مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، العدد 05، مارس 2016 ، ص101.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص101.

[3] أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، ص6 و7.

[4] ينظر: مكي درار، تعليمية الكتابة من التشكيل إلى التحويل، ص102.

ويبدو أن هذه الفترة جاءت قبل مرحلة الإصلاح وكثرة التأويلات للكلمات وعدم الفهم والتفريق بين الحروف المتشابهة.

4- مرحلة الإصلاح والإلحاق: هذه مرحلة في غاية الأهمية لإصلاح الخط العربي، وقام بها رجل وحيد في زمانه وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي (175/100 هـ) ، حيث عوض نقط الإعراب بحركات من جنس حروف العلة[1]، فَعَمَلُ الخليل انصبّ على إصلاح أشكال الحركات الصوائت بتطويرها، يضاف إليه الاختراع الذي اخترعه والمتمثل في وضع للتشديد رأس شين بغير نقط(س) ووضع للسكون دائرة صغيرة، ووضع للهمزة رأس عين، ووضع لألف الوصل أس صاد، ومعه جزء من الدال (صد) فكان جميع ما وضعه الخليل، ثماني علامات (الفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون، والشدة، والهمزة، والصلة، والمد)[2]، وجاء هذا الاختراع لإتمام طريقة الأداء، وتنويع الأصوات وتلوينها.

5- مرحلة التحسين والتزيين: وهي مرحلة التنويع في الأداء والإلقاء، وتجميل الإرسال، وكان لهذا الجانب اهتمام من قبل علماء التجويد والقراء[3]، حيث عملوا على إخراج الحرف من مُخرجه وإعطائه حقه من الصفات، كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، وغيرها.

أشكال الحرف العربي عند مكي درار:

لقد قام مكي درار بتحديد أشكال ومقادير الحرف العربي وقد حصره في ستة أشكال وهي[4]:

1- الشكل القائم المستقيم (ا، ل).

2- الشكل الأفقي الممتد (الباء ومثيلاتها).

3- الشكل الأفقي المغلق (الطاء، الصاد، الميم، الهاء).

4- الشكل الأفقي المنجلي (ج، ع).

5- الشكل الكؤوسي (ص، س، ق).

---

[1] ينظر: مكي درار، تعليمية الكتابة من التشكيل إلى التحويل، ص102، وينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص25.

[2] ينظر: مكي درار، تعليمية الكتابة من التشكيل إلى التحويل، ص103.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص103.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص106.

6- الشكل المائل (ر، ز، و).

وحسب مكي درار هذه هي أهم أشكال الحروف العربية.

الحرف والصوت عند مكي درار:

الحرف لغة:

الحرف لغة هو: « كل شيء طرفه، وشفيره وحدّه، والجمع أحرف وحروف وحِرفة، فلان على حرف من أمره، أي: ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه، والتحريف في القرآن الكريم: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تُغيِّر معاني التوراة بالأشباه»[1]، كما أن للحروف أهمية كبيرة في تركيب الكلمات والربط بين الجملة العربية.

الحرف اصطلاحا:

يعتبر الحرف «حد منقطع الصوت وغايته وطرفه، ويجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح»[2]، وربما قصد بالحرف الرسم والشكل الذي يترك أثرا، أما النواح فيقصد بها النطق والصوت.

فإذا ما تتبعنا البحوث اللغوية التي اعتنت بالحرف العربي، نجدها قد بحثت في أصل الحرف العربي وتاريخ كتابته وشكله وفي المقابل نجد أيضا اعتناء آخر، وهو دراسة صوت هذا الحرف.

فلم يتفق العلماء على عدد الحروف، ولا ثبتوا على موقف واحد، والسبب في ذلك من وجود صور مكرورة للحرف الواحد كالهمزة والألف، والهمزة ولام الألف، ففريق عدها حرفا واحدا، وفريق اعتبر كل شكل حرفا مستقلا عن غيره[3].

وبالتأمل في هذا النص نرى أن هناك إشكالية بين العلماء حول تحديد مفهوم وشكل الحرف العربي، الذي على ما يبدو لم يحدَد في كيفية تطور خطواته إلى الشكل الذي اتخذه وانتهى به في عصرنا الحالي.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ح.ر.ف)، ص41 وما بعدها.

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط2، 1993م، ص14.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص28.

فالكتابة بدأت برسم الصور، وهذا ما دلّت عليه الحفريات وعلماء الآثار، فربما كان الرجل البدائي يجسد أفكاره رسما على الحجارة، لكن الذي نؤكد عليه هو أن هناك فرْق بين الحرف المرسوم والحرف المنطوق لفظا ويخرج صوتا، « فالصوت هو الإنسان، والإنسان هو الصوت»[1].

والصَّوْتُ لغة هو الجرس، وقد صات يصُوت ويَصاتُ صوتا، وأصات، وصوَّت به: كله نادى، ويقال: صوَّتَ يُصَوِّتُ تصويتاً، فهو مُصَّوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال: صات يصُوتُ صوتا، فهو صائت، معناه صائح.... الصوت صوت الإنسان وغيره[2].

ولمكي درار رأيه الخاص في كلمة حرف إذ يقول: «وقد يكون لفظ الحرف مأخوذا من معنى الحفر، إذا كان الحرف في الأصل نقشاً على الحجارة أو الأخشاب، والنقش حفر، ثم أصابه قلب مكاني، فتقدمت الراء على الفاء هنا كما تقدمت في غرضوف من غضروف، وسروال من شلوار »[3].

فيبدو أنّ كلمة حرف قد أُخضعت إلى نظام التقليبات الاشتقاقية الذي تحدث عنه الخليل ابن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ)، أي قام بتقليب الكلمة التي أصلها حفر، ونمثل لذلك بكلمة كتب (ك-ت-ب)، فإذا ما طبقنا عليها هذا النظام استخرجنا منها ست كلمات و هي : كتب – بتك- كبت- تكب- بكت- تبك، فأصبح منها المتداول المستعمل وآخر مهمل.

فالرسولﷺ يقول: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فلهُ به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرف[4]»، وفي هذا يقول مكّي درار إنّ : « الرسول ﷺ اعتبر، الألف حرفا مع اختلاف صوره من تفخيم، وترقيق، وتوسط، وفتح، وإمالة، وهي تلوينات صوتية تنطوي جميعها تحت مصطلح (حرف ألف) العضو الرئيس في العائلة الصوتية، ومثله اللام

[1] سميرة رفاس، نظرية الأصالة والتفريع الصوتية في الآثار العربية، دار أم الكتاب، ط1، 2014، ص58.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ص.و.ت)، ص 57.

[3] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 38.

[4] أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ص33.

والميم، ومعنى هذا، أيضا أن الحرف يقاس مستقلا عن اللّسان، مفردا غير مركب، وذلك لأنّ التبدّلات الصوتية تصيب الحرف عند تركيبه في نسق لغوي منطوق، حين يتأثر ويؤثر»[1].

فالتلوين في الصوت هو التغيير في طريقة نطق الحرف الواحد من المرسِل، وتتغير الكميات حسب تغير الصوائت التي تسبق أو تلي هذا الحرف، ومنه نقول نطق هذا الصامت لا يَثبت على حالة واحدة.

ويبقى مكي درار يؤكد كسابقيه أنّ التقعيد للدرس الصوتي جاء من أجل ضبط المصحف الشريف لتحصين اللّسان من الخطأ واللحن، وحسبه أن النحاة اشترطوا في صحة الكلام أن يكون ملفوظا، واللفظ هو المنطوق، ومن ثم صار النطق شرطا في دراسة الكلام دراسة نحوية أو صرفية، وما كان غير ملفوظ يبقى خارج مجال الدرس اللغوي وكانت اللغة الراقية هي ما كانت أصواتا[2].

فمكي درار يركز على أهمية الدراسة الصوتية التي لا يستهان بها في الدرس اللغوي، فبِها تتحقق المستويات اللغوية الأخرى، كالنحو والصرف والأسلوب.

فالحرف المكتوب المرسوم شكلا، ليس إلا صورة ذهنية مترجمة للصوت المسموع المنطوق، فالصوت سابق للحرف[3]، ويفهم من هذا أن الحرف هو الرمز المكتوب، والذي لا يمكن نطقه من دون صائت، أما الصوت فهو الصورة النطقية المتغيرة، بحسب السياق وبحسب الصوائت بنوعيها القصيرة أو الطويلة، وبحسب الصفات.

د- تعداد الحروف العربية واستخداماتها الصوتية:

لقد رتب الخليل بن أحمد كتابه معجم العين ترتيبا صوتيا تصاعديا وكان ترتيبه على النحو الآتي: الحلقية (ع، ح، هـ، خ، غ)- اللهوية (ق، ك)- الشجرية (ج، ش، ض)- الأسلية (ص، س، ز)- النِطعية (ط، د، ت)- اللثوية (ظ، ذ، ث)- الذلقية (ر، ل، ن)- الشفوية (ف، ب، م)-

1 أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي، الجامع الكبير، ص39.

2 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 45و 46.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص 46.

الهوائية (و، ا، ي، ء)(1)، ونراه في هذا الترتيب قد عدّ الألف حرفا من حروف العربية، وهذه هي أبنية كلام العرب عنده.

ورتب ابن جني حروف العربية صوتيا كالتالي: « الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو» (2)، وهكذا عد ابن جني بدوره الألف حرفا من حروف العربية.

الاستخدامات الهجائية:

تتألف حروف الكلام العربي من ثمانية وعشرين حرفا، وهي كالآتي: « بالترتيب الهجائي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، وترتيب هذه الحروف أبجديا في المشرق العربي كالآتي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ»(3).

أما الترتيب الأبجدي لحروف العربية في المغرب هو كالآتي « : أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، ص، ع، ف، ض، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ط، غ، س»(4).

وإذا قارنا بين الترتيب الأبجدي المغربي والترتيب الأبجدي المشرقي، نجد أن هناك تشابه في بداية هذا الترتيب من حرف (أ) حتى حرف (ن)، ثم يبدأ الاختلاف بعد هذا الحرف.

ويظهر الاختلاف جليا بين المشارقة والمغاربة في الترتيب الأبجدي لحروف العربية، والسبب هو أن المغاربة يروون الترتيب الأبجدي، عن الأمم القديمة، وبخاصة الأمم السامية، على غير ما يرويه عنهم المشارقة(5).

---

1 ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج1، ص58.

2 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص45.

3 سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1998، ص9.

4 المرجع نفسه، ص10.

5 ينظر: المرجع نفسه، ص10.

أما الذي وضع الترتيب الهجائي فهو: نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر العدواني، في عهد عبد الملك بن مروان، وهو ترتيب مبني على المشابهة بين الحروف في الشكل، والرسم، والتقابل، بين الإعجام والنقط[1]، نحو حروف الحوض (ب، ت، ث، يـ، ن).

ومكي درار يرى في الترتيب الهجائي المغاربي والذي يُعرف بالأندلسي أنه يساعد كل معلمي الصغار وحفظة القرآن الكريم، فطابعه تعليمي، وترتيبه كالمشرقي في البداية ويختلف معه عند صامت الزاي[2].

إن مكي درار فضل الترتيب الأبجدي المغاربي، فهو في رأيه مهم ومفيد في حياة الإنسان، وذو طابع تنظيمي إداري، أصواته ثمانية وعشرون، بإدماج الألف مع الهمزة في صوت واحد، ولكل صوت رقم حسابي يصاحبه، ومجال هذا الترتيب الإدارة والتنجيم، وفي ترتيبه اختلاف بين علماء المشرق والمغرب العربي أيضاً[3].

فمكي درار يقصد بأن لكل صوت رقما حسابيا ولكل حرف رقم يُلازمه ويمكن أن يُستعمل كلغة مشفّرة سرية عند التواصل، ونستطيع أن نوضح أكثر عن طريق هذا الجدول [4]:

جدول إقران الترتيب الأبجدي للحرف العربي برقم حسابي يقابله

الرقم	الحرف (الصوت)	رقمه
1	أ	1
2	ب	2
3	ج	3
4	د	4
5	هـ	5
6	و	6

---

1 ينظر: سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، ص10.

2 ينظر: مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط3، 2014م، ص108.

3 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص47.

4 ينظر: مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص108 وما بعدها.

7	ز	7
8	ح	8
9	ط	9
10	ي	10
11	ك	20
12	ل	30
13	م	40
14	ن	50
15	ص	60
16	ع	70
17	ف	80
18	ض	90
19	ق	100
20	ر	200
21	س	300
22	ت	400
23	ث	500
24	خ	600
25	ذ	700
26	ظ	800
27	غ	900
28	ش	1000

فلو كتبنا مثلا الرقم 367، وتشفيره يعني زوج، فالأمم السابقة كانت تتعامل بهذه الطريقة حتى تحفظ سرية المعلومة من المرسل إلى المتلقي.

ويظهر من كل هذا أنّ القدماء وحتى المحدثين، قد فهموا بأنه لا مجال لتقعيد الدرس اللغوي إذا ما أُهمل جانبه الصّوتي، فالملاحظ أنّ كل من هؤلاء قد بدأوا مراعين المستوى الصّوتي قبل المستوى النحوي أو الصرفي أو البلاغي، فالحرف هو اللبنة الأولى لبناء المستويات اللغوية الأخرى، ولذلك لا مجال للدراسة اللغوية دون البدء بالدراسة الصوتية التي اعتبروها شرطا أساسيا لبناء المستويات الأخرى.

الأصوات الأصول:

لقد تحدث سيبويه بعد الخليل وأبي الأسود الدؤلي عن الحروف العربية وعمد إلى تقسيمها إلى أصلية وفرعية، ومن ثمة قسّم الفرعية إلى مستحسنة ومستقبحة، فقال: « فأصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا، وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروفٍ هنَّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتُستحسنُ في قراءة القرآن والأشعار، وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنةٍ ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر»[1]، ولهذا نجد أن سيبويه استخدم مصطلح الحرف بدلا من الصوت.

وذكر سيبويه الحروف الأصول وهي: تسعة وعشرون حرفا، إذ يقول: « فأصل الحروف تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو»[2]، ويرى مكي درار في هذا، «أن عدد الحروف العربية التي جعلها سيبويه تسعة وعشرين حرفا، لا يوجد من بينها (لام ألف) »[3]، ويستشد مكي درار أن الحديث النبوي يقول عن لام الألف (الحرف الذي أنزله الله على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك)[4]، فالحروف العربية لو كانت وقفا وتنزيلا لما تجرأ سيبويه على أن يضيف

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص431 وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ص431.

[3] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص31

[4] ينظر: عبد الرحمن يوسف ابن الصائغ، تحفة أولى الألباب في صناعة الخط والكتاب، تح: هلال ناجي، دار بوسلامة للطباعة والنشر للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط2، 1981، ص30.

إليها أو يحذف[1]، وبالتأمل في هذا النص نجد أن مكي درار مع الذين يعدون شكل الحرف العربي بأنه ليس منزل من عند الله، بل تطور رسمه ومرّ بعدة مراحل إلى أن أصبح على الشكل الذي هو عيله.

الأصوات الفروع المستحسنة وغير المستحسنة:

وعند الحديث عن الحروف الفروع المستحسنة يقول سيبويه: « وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار»[2]، والأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن والأشعار، ستة: « النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة»[3].

أما عن الحروف الفروع غير المستحسنة فيقول سيبويه: « وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»[4]، فسيبويه حين قال اثنين وأربعين حرفا، جمع بين الحروف الأصول والحروف الفروع.

وفي هذا وجد مكي درار أن سيبويه رتب الحروف العربية في كتابه ترتيبا صوتيا، وأن إضافاته إلى الحروف الأصلية حروفا فرعية مستحسنة ومستقبحة، لا يقبله هو ولا غيره من العلماء العرب، لو كان الحرف العربي توقيفا، لأن عمله هذا يعد إضافة للأصل ما ليس فيه، لنقصه واحتياجه إليه، والأصل المنزل تام لا نقص فيه، لأنه منزل من عند الله الحكيم الخبير، وأنه يوجد بين المشارقة والمغاربة فرق بين الترتيبين الهجائي والأبجدي، وهذا الاختلاف ينفي عن الحرف صفة التوقيف والتأصيل، لأنها لو كانت منزلة لما اختلفوا في ترتيبها[5].

---

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 31.
[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.
[3] المصدر نفسه، ص432.
[4] المصدر نفسه، ص432.
[5] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 31.

فلو كان الحرف العربي منزل من عند الله لتوحدت الرؤى وما كان هناك اختلاف بين دارسي اللغة لا قديما ولا حديثا، لكن يمكن أن يكون الحرف العربي منزل من عند الله و مع مرور الزمن وتبدل الأمم أدى إلى تحريفه.

ويبدو أن تصنيف سيبويه الحروف الفروع غير المستحسنة في حقيقة الأمر، هي أصوات أعجمية دخيلة قام بإدخالها الأعاجم إلى اللغة العربية لدى اختلاطهم بالعرب، وهذا ما يثبت عدم قدرتهم على نطق بعض الأصوات العربية، فسيبويه نفسه يقول بصريح العبارة « الحروف الفروع غير المستحسنة ممن ترتضى عربيته»[1]، فالعربي كان يستطيع أن يميز المتحدث العربي من المتحدث الأعجمي.

وخالف المبرد (210هـ-286هـ) علماء العربية في عدد الحروف ومخارجها، وهي عند أغلبهم تسعة وعشرون حرفا وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ) الذي رتب أبواب معجمه العين على حسب عددها[2]، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه[3]، لكن المبرد عدها ثمانية وعشرين حرفا وهي على التوالي:(هـ، ا، ح، ع، خ، غ، ق، ك، ش، ج، ض، ل، النون الساكنة، النون المتحركة، ر، ط، ت، د، س، ص، ز، ظ، ث، ذ، ف، و، ب، م)[4]، والمتأمل في هذا التوزيع سيلحظ أن المبرد قد أسقط الهمزة من هذا الترتيب، لكنّه ذكرها عندما وزّع الحروف على مخارج الحلق[5]، وقال بأنها من أقصى الحلق متبعا في ذلك توزيع سيبويه[6]، وفي هذا قال ابن عصفور: « والذي ذهب إليه أبو العباس فاسد، لأن الهمزة لو لم تكن حرفا لكان (أخذ)، و(أكل) وأمثالها على حرفين، وهذا باطل، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف، فاء، وعين، ولام»[7].

---

1 سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.

2 ينظر: الخليل، العين، ج1، ص48.

3 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص431.

4 ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994، ج1، ص328.

5 ينظر: المصدر نفسه، ص328..

6 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.

7 ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج2، ص664.

وبناء على هذا يمكن القول إن رسم وضبط الحرف العربي مر بعدة مراحل إلى أن وصلنا بالشكل الذي هو عليه مع اختلاف الرؤى في نشأته، فمنهم من يراه توقيفا ومنهم من يراه من صنع البشر.

2 – المبحث الثاني: في الموقعيات الفيزيولوجية:

أ- الجهاز النطقي:(المخرج الصوتي)

مما لا شك فيه أن الصوت اللغوي يحدث في أعضاء الجهاز الهضمي والتنفسي، « فالمخرج هو موضع الخروج [1]»، وجاء في المعجم الوسيط أن «علم الأصوات نقطة في مجرى الهواء يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق التقاءً محكماً في بعض الأصوات وغير محكم في أصوات أخرى»[2].

فالهواء الصاعد من الرئتين، والذي يمر بتجاويف الحلق والفم وصولا إلى الشفتين، يُحدث أصواتا متنوعة، تحدث كلها في الجهاز النطقي.

وسئل هنري مرة: من أين تتكلم؟ فقال : من بطني، فهذا مقبول من وجهة نظر رجل عادي، فالإنسان حين يتكلم يصدر أصواتا من تلك الأعضاء والأجهزة التي لها دخل في عملية إصدار الكلام[3].

وحسب كمال بشر أنه تجدر الإشارة إلى أربعة نقاط مهمة في أعضاء النطق:

1- تسمية (أعضاء النطق) تسمية مجازية، فهي ليست وظيفتها الوحيدة إصدار الأصوات الكلامية، وهي تذوق الطعام وتحريكه وشمه، والأسنان وظيفتها قضم وطحن الطعام، فتسميته بهذا الاسم ليست إلا ضربا من التوسع أو المجاز.

2- أعضاء النطق منظومة متكاملة على درجة عالية من الدقة والانضباط.

3- ليست أعضاء النطق جميعها متحركة، أي: قابلة للحركة، فمعظمها ثابت لا يتحرك وقليل منها قابل للحركة، كاللسان والشفتين.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (خ.ر.ج)، ص249.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (المخرج)، ص225.

[3] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص131.

4- جهاز النطق بأعضائه وبِنيته الأساسية واحد عند الإنسان السّوِي وتفعيله يكون في طرائق توظيفه[1].

لكن عند تمام حسان أن الضرورة الاجتماعية مع الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز الحيوي، هي وظيفة النطق اللغوي[2] الذي تميز به عن سائر المخلوقات.

فأعضاء النطق لم تُخلق فقط للنطق وإصدار الأصوات، بل لها عدة وظائف حيوية أخرى، وهي قضم وطحن وبلع الطعام، فجهاز النطق يتداخل مع بعض أعضاء الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي للإنسان فهذان الجهازان البيولوجيان يساهمان في إحداث الأصوات، كما يجب أن نشير إلى أن معظم هذه الأعضاء ثابت لا يتحرك وقليل منها قابل للحركة، كاللسان والشفتين، كما ينضاف إليهما الوتران اللّذان يعود إليهما الجهر والهمس، فضلا عن الحنك الرخو أو ما يصطلح عليه القدماء بالطبق، واللهاة في حركتيهما عند التصويت بحرفي القاف والكاف مع تحريك الفك السفلي.

«وإذا كان من المحدثين من اتخذ مصطلح (جهاز النطق) ليؤدي المعنى المراد، فإنهم لم يتعدوا عن مصطلح علماء التجويد كثيرا ولا قليلا، لأن اللفظين (آلة) و(جهاز) مترادفان»[3]، وعليه نجد أن علماء التجويد كانوا سباقين في تسمية الجهاز النطقي بآلة النطق.

---

1 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص132 و133.

2 ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990، ص65.

3 عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص23.

مخارج الحروف:

المخرج لغة: جاء في لسان العرب « الخروج نقيض الدخول، خرج، يخرج، خروجا، ومخرجا، ...، قد يكون المخرج موضع الخروج، يقال: خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه»[1]، والمخرج هو المكان الذي يتولد فيه الصوت ويتكون.

اصطلاحا: وهو: « النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها»[2]، وقال أحمد بن الجزري: « وهو عبارة عن الحيز المولد للحرف»[3].

والمتأمل في هذه التعريفات للمخرج يجد أنها متفقة فيما بينها، تصب في مفهوم واحد وهو أن مخرج الحرف هو النقطة التي ينشأ فيها نتيجة تضييق مجرى الهواء أو غلقه.

مفهوم المخرج الصوتي عند مكي درار:

حري بنا أن نلفت النظر إلى أن مكي درار يعارض القدماء والمحدثين في تحديدهم لمصطلح مخارج الحروف، فالمخرج عنده بفتح الميم، في إيحائه الصوتي، هو اسم لمكان تحدث فيه عملية الخروج، ودلالة الخروج من الموضع تكون للظهور، والمفارقة، والانتقال، والترك، وفي هذه الأحوال تفيد دلالة الكلمة، وجود جسم وجودا حقيقيا مستقلا يقوم بعملية المفارقة التي هي الانتقال والتحوّل، ومن هذه النظرة، يكون مخرج الصوت هو موضع مروره من موضعه الأصلي، إلى موضع جديد، وليس هذا ما ينطبق على معنى المخرج الصوتي في آثار الدارسين [4].

ثم يضرب لنا مكي درار مثالا في هذا الموضع فيقول: « فإذا قلنا خرج التلميذ من القسم فهو خارج، فهذه حالة ذاتية، تعني أن التلميذ خرج من تلقاء نفسه، أما إذا قلنا أَخرج المعلم التلميذ من القسم فهو مُخرَج، أي أن التلميذ خرج مُكرها»[5]، فالصوت عنده كالجنين في بطن أمه، عندما يكتمل شكله وتشكيله يحين وقت خروجه ومغادرته[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (خ.ر.ج)، ص249.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 40.

[3] أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الجزري، الفوائد المفهمة، المطبعة التونسية بسوق البلاط،، تونس، 1931م، ص8.

[4] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 65.

[5] مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص43.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص50.

ولقد حاورت مكي درار، حول هذا القصد فأجاب: «الصوت يمر بثلاث مراحل: 1- موقع النشأة 2- التشكيل 3- المغادرة »[1]، ويقصد بالمغادرة خروج الصوت عن طريق الشفتين، «والمخرج في اصطلاح الدارسين نقطة حدوث الصوت، وموضع وجوده في موضع من مواضع الجهاز النطقي، مبدأ أو وسطا أو منتهى، وبهذا تكون دلالة المخرج في اللغة تخالف دلالته في هذا الموضع، ففي اللغة هو موضع مرور وانتقال وتحول، وفي الاصطلاح، موضع حدوث وإنشاء وتكوُّنٌ»[2].

ولذلك يمكن الانتهاء إلى أن هناك اختلاف في مفهوم المخرج لغة واصطلاحا، ففي اللغة هو موضع الخروج، أما في الاصطلاح فهو المكان الذي يتكون فيه الصوت في الجهاز النطقي.

وبهذا يمكن القول أن مكي درار يخالف القدماء وحتى بعض المحدثين في مفهوم مخارج الحروف فهو عدّ « الشفتين البوابة التي يَعبُر منها الصوت ليُدرَك ويُسمع، وأنّهما اللتان تكيّفان الصوت وتُلوّنانه، وأنهما اللتان تحددان الصامت الذي لا يَتحقق بوجوده إلا بصائت في عرف معظم الدارسين، والصائت من تلوين الشفتين، والشفتان عند الخليل آخر مخرج من مخارج الصوامت، فحق لهما أن تسميا بالمخرج –البوابة- وإن كانتا أول المخارج عند بعض المحدثين»[3]، ويقصد هنا كل من أمثال: تمام حسان[4]، وعبد الرحمن أيوب[5]، وكمال بشر[6]، وسمير شريف إستيتية[7]، ومحمد الأنطاكي[8].

---

1 حوار بيني وبين الأستاذ الدكتور مكي بتاريخ 23 فيفري 2017 بجامعة أحمد بن بلة 1 السانية، وهران.

2 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 65.

3 مكي درار، المصدر نفسه، ص65 و66.

4 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1990، ص124.

5 عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968، ص 199.

6 كمال بشر، علم الأصوات، ص183.

7 سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية –رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية-، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003 .

8 محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص142.

1- مخارج الحروف عند القدامى:

إذا بحثنا في تراث اللغة العربية نجد أنّ القدماء أمثال الخليل وسيبويه لم يتطرقوا كثيرا في دراساتهم الصوتية إلى التعريف بالمخرج، فالدراسات اللغوية الصوتية القديمة أولت اهتماما بمخارج الأصوات ومواضع حدوثها.

وعليه نقول إن أبا الأسود الدؤلي هو أوّل من تطرق إلى موضع خروج الصوت، حين قال: « إذا رأيتني لفظت بالحرف، فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفتيَّ فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيت قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين»[1].

وللسيوطي رأي آخر في ذلك فيقول: « وهذا الكلام إنما هو حرف وصوت، فإن تركته سدى غفلا امتد وطال، وإن قطعه تقطَّع، فقطَّعوه وجزؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت، وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم، فوجدوه تسعة وعشرين حرفا لا تزيد على ذلك، ثم قسموها على الحلق والصدر والشفة واللثة»[2].

لكن السؤال المطروح هو كيف توّصل أجدادنا إلى تحديد مخارج الحروف أو الأصوات دون أن يمتلكوا آلات التسجيل الحديثة التي يستخدمها علماء الأصوات المحدثون؟، يجيبنا عصام نور الدين فيقول: « اعلم أن اللغويين قد سموا هذه الطريقة بـ: (تذوق الحرف)، وكان تذوق الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه الحروف بأن فتح فاه بالألف، ثم أظهر الحرف، وذلك نحو: إبْ، إتْ، إحْ، إغْ، إعْ...، أي كان يسكِّن الحرف (وهو صورة الصوت)، ويدخل عليه همزة الوصل مكسورة... ويتسمّعه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت، في الجملة، كان مخرجه المقدر... »[3].

1 أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، ص6 و7.
2 عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 36.
3 عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص217.

ويعتبر الخليل أول من تعرض لمخارج الحروف بالتحديد والتفصيل، في مقدمة معجمه العين، ثم تبعه في ذلك النّحاة والقراء، حيث كان له حس مرهف في تحديد مخارج الحروف، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنه واضع علم العروض حيث وجد أن « العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أوّل الكتاب، ثم ما قَرُبَ منها الأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم»[1].

فالخليل لم يشأ أنّ يبدأ ترتيبه بالألف، فرتّب أصوات العربية حسب مخارجها من الجهاز النطقي، « قال الخليل بن أحمد: حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف يقال لها: جُوفٌ، الواو أجوف، ومثله الياء والألف اللينة والهمزة، سميت جُوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج من مدرجة، وهي في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف، وكان يقول كثيرا: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي أنها في الهواء»[2].

ويبدو على الخليل أنه لم ينسب هذه الحروف إلى حيز من أحياز النطق، كاللسان أو الحلق أو اللهاة، فهي هوائية مبدؤها من الجوف، لذلك سماها بالهوائية.

وإذا عدنا لموضوع الهمزة نجد أن القدامى وصفوها أنها صوت مجهور، هذا الأمر يستدعي تأملا ونظرا في هذه القضية، فالخليل لم يبدأ ترتيبه المخرجي للأصوات بالهمزة، وإنما بدأه بصوت العين، مخالفا بذلك سيبويه في قوله: « وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروفِ الصحاح»[3].

وفي هذا الشأن قال ابن كَيْسان: « سمعت من يذكر عن الخليل أنّه قال: لم أبدأ بالهمزة، لأنّها يلحقها النقصُ والتغيير والحذف، ولا بالألف، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مُبدلة، ولا بالهاء، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف»[4].

---

[1] الخليل، معجم العين، ج1، ص47.

[2] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1964م ج1، ص48.

[3] الخليل، معجم العين، ج1، ص52.

[4] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص90.

وعلى هذا الأساس رتب الخليل معجمه العين وجعله في تسعة وعشرين حرفا منها خمسة وعشرين حرفا لها أحياز ومدارج، وأربعة هوائية، تخرج من الجوف.

وهذا هو ترتيب الخليل للحروف فيقول: « هذه صورة الحروف التي أُلفت منها العربية على الولاء، وهي تسعة وعشرون حرفا: ع، ح، هـ، خ، غ– ق، ك– ج، ش، ض– ص، س، ز– ط، د، ت– ظ، ذ، ث– ر، ل، ن– ف، ب، م، فهذه الحروف الصحاح، واياء فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية كلام العرب»[1]، والملاحظ أنه استثنى الحروف التي تخرج من الجوف.

وينبه مكي درار إلى أن الخليل « تميّز عندما وزّع الأصوات على جميع مواضعها في الجهاز النّطقي، على أساس سريان الصوت وتوقّفه في مختلف المواضع، من أقصى الحلق إلى الشّفتين»[2].

والجدير بالذكر أنّ الخليل كان على دراية تامة حين فرّق بين مصطلح المخرج والحيّز والمدرج والمبدأ، فالمبدأ هو بداية الصّوت في انطلاقه ونشأته من موضع أولي، ثم يتدرّج في مسلك سمّاه المدرج ولما كانت الأصوات متقاربة في مواضع النّشأة والتكوّن جعل لها الخليل أحيازاً تنتمي إليها هذه الأصوات التي تخرج من الشّفتين.

مخارج الحروف عند الخليل:

جدول مخارج الأصوات عند الخليل[3]

الترتيب	المخارج (الأحياز)	الحروف
1	الحلق	ع– ح– هـ –خ –غ
2	اللهاة	ق– ك
3	شجر الفم	ج – ش– ض
4	أسلية –مستدق طرف اللسان	ص – س – ز
5	نطع الغار الأعلى	ط – ت– د

[1] الخليل، معجم العين، ج1، ص58

[2] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 66.

[3] ينظر: الخليل، معجم العين، ج1، ص58.

6	لثوية	ظ – ذ- ث
7	ذلقية	ر – ل – ن
8	شفوية	ف – ب- م
9	هوائية	ي- و – ا – الهمزة

في الوهلة الأولى يبدو لنا أنّ هناك تسعة مخارج، لكن المتأمّل سيجد ثمانية مخارج لأنّ (ي، و، ا، ء) اعتبرها الخليل هوائية.

مخارج الحروف عند سيبويه:

أما سيبويه فهو الآخر يرى أنّ « أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو»[1]، هذه الحروف الأصول التي تحدث عنها سيبويه.

ويصف مكي درار عمل سيبويه بأنه يعد عملا شاملا في الدراسات الصوتية اللغوية عند العرب منذ نشأتها بتعرضه في كتابه عن مخارج الحروف، مجهورها، ومهموسها...[2]

فمكي درار يُقِرُّ بأنّ كتاب سيبويه هو المجمل في زمانه الذي عالج اللّغة العربية صوتياً بغية تبيين مدى تأثير المستوى الصوتي في باقي المستويات اللسانية.

يقول سيبويه « ولحروف العربية ستة عشرة مخرجا»[3]، قام مكي درار باستخراجها وتوضيحها في الجدول الآتي الموسوم بـ:

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص431.

[2] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 68.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

جدول مخارج الأصوات عند سيبويه[1]

الترتيب	المخارج	توضيح المخرج	الحروف		
1	أقصى الحلق	أعلى الحنجرة		هـ	أ
2	وسط الحلق	ما بين أقصى الحلق وأدناه	ع	ح	
3	أدنى الحلق	مما يلي الفم قرب اللهاة	غ	خ	
4	أقصى اللسان	أصله وما فوقه من جهة الحنك الأعلى	ق		
5	أقصى اللسان	أصله ومن أسفل مخرج القاف	ك		
6	وسط اللسان	بينه وبين الحنك الأعلى	ج	ي	ش
7	من بين أول حافة	حافة اللسان بدايته جهة اليمين أو اليسار	ض		
8	حافة اللسان	من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وفويق الضاحك والناب والرباعية والثنية	ل		
9	طرف اللسان بينه	وبين فويق الثنايا وهو نهايته قرب الأسنان	ن		
10	من مخرج النون	غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	ر		
11	من بين طرف	اللسان، وأصول الثنايا	ط	د	ت

[1] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص69.

12	من بين طرف	اللسان، وفويق الثنايا	ز	س	ص
13	من بين طرف	اللسان، وأطراف الثنايا	ظ	ذ	ث
14	من باطن الشفة	السفلى، وأطراف الثنايا العلى	ف		
15	مما بين الشفتين		ب	م	و
16	من الخياشيم	التجويف الأنفي	ن		

ولقد آخذ مكي درار سيبويه واللّذين جاءوا من بعده في تقسيمهم الأصوات – الحروف- إلى أصلية وفرعية، ولم يقسّم الصوائت – الحركات- إلى أصلية وفرعية، على غرار الصوامت(1).

فبعد الدراسة التي قام بها مكي درار وجد أن سيبويه لم يفرد الجهاز النطقي ببحث، ولم يخصه بباب من أبواب كتابه، وإنما اكتفى بذكر الأعضاء التي تعمل في حدوث الصوت، فوصفها عاملة، محدثة للصوت اللغوي، وذلك عند حديثه عن الإدغام، وتتألف أعضاء الجهاز النطقي عند سيبويه، من الأقسام الآتية:1- الحلق 2- اللسان 3-الحنك الأعلى 4- الأسنان 5- الشفتان 6- الخيشوم(2).

ولربما أن سيبويه لم يصف الجهاز النطقي في كتابه لأنه لم يدر كيف هي معالم هذا الجهاز من الداخل، ما عدا الأعضاء الظاهرة منه كاللسان واللهاة والأضراس ...، أما الرئتان وباقي الأعضاء التي بواسطتها تحدث الأصوات الإنسانية فلا يمكن رؤيتها، فالجهاز النطقي بدأت تظهر معالمه وأشكاله مع ابن سينا حين كان يشرِّح الأموات، وبالتالي أمكنه التعرف على أعضائه من الداخل، فأنتج لنا كتاب سماه بالقانون في الطب.

يرى مكي درار أن التقسيمات الكبرى للجهاز النطقي عند سيبويه غير مرتبة، وقد عمل هو على ترتيبها تسهيلا للعرض، وتنظيما للحديث(3).

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص280.

[2] ينظر، الصدر نفسه، ص 140.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص140.

مخارج الحروف عند سيبويه كما استخرجها مكي درار:

ينتقد مكي درار سيبويه في توزيعه للأصوات العربية على الجهاز النطقي، فهو يراه أنه غير متساوٍ ولا منتظم، ويستدل بالعملية الحسابية الآتية: [1]

1- مخارج أحادية الصوت:(ف- ق- ك- ض- ل- ن- ر) 07

2- مخارج ثنائية الصوت: (ع،ح- غ،خ) 04

3- مخارج ثلاثية الأصوات:(ء، هـ، أ- ج، ش، ي- ط، د، ت- ص، ز، س- ظ، ذ، ث) 15

4- مخارج رباعية الأصوات:(ف، ب، م، و) 04

5- مخارج مفردة مكرورة (ن) 01

المجموع: 31 حرفا

عند الجمع نجد واحداً وثلاثين صوتا عربيا، مع أنها ثلاثون فقط، وتوصل سيبويه إلى هذا العدد بإضافة صوت النون الساكنة في التقسيم، وجعل لها الخيشوم مخرجاً مستقلا خاصا بها، مع أن هذا المخرج للصوت الأغن، يشارك النون فيه التنوين بجميع أنواعه، والميم في بعض حالاتها[2].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن مكي درار عارض إبراهيم أنيس عندما قال إنّ سيبويه قد لخص آراء الخليل في دقة وأمان فيرد عليه أن «ما يلاحظ على توزيع سيبويه للأصوات على مخارجها، أنه لم يتقيد بتوزيع أستاذه الخليل، ولم يكن كتاب سيبويه منقولا عن الخليل، كما أنه لم يكن خلاصة لآراء الخليل»[3]، فمكي درار يَعُدُّ كتاب إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية «اختزالا لكتاب سيبويه وتطاولا عليه»[4].

ويمكن القول إنّ هناك اختلافا واضحا بين سيبويه وأستاذه الخليل في عدد المخارج وتوزيعها على مواضع حدوثها، وعليه نقول إنّ ملاحظات مكي درار الدّقيقة هي التي قادته إلى معارضة إبراهيم أنيس.

---

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص70.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص70.

[3] مكي درار، المصدر نفسه، ص 73.

[4] مكي درار، كينونة الأصوات اللغوية في آثارنا العربية، مجلة الآداب، جامعة سيدي بلعباس العدد (6) 2007، ص37.

ومكي درار يرى أنّ الذين جاؤوا من بعد سيبويه، أمثال: أبو العباس المبرد (ت.295 هج) في المقتضب، وابن جني، (ت.392، هج) في سر صناعة الإعراب، وابن يعيش (ت. 643 هج) في المفصل، وابن الحاجب، (ت.646 هج) في متن الشافية أبقوا على عدد المخارج التي جاء بها سيبويه[1].

يقول غانم قدوري الحمد في مخارج الأصوات: « أشهر ترتيب لأصوات العربية على المخارج هو ترتيب سيبويه، فقد تابعه فيه جمهور علماء العربية وأكثر علماء التجويد، قال أبو عمرو الداني عن ترتيب سيبويه: (هو الصحيح المعوّل عليه)، وقال الرضي: (وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده)، كما نال ذلك الترتيب إعجاب المحدثين، فقد قال المستشرق الألماني أرتور شاده عن سيبويه: إنه (بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدّقة ما يعسر علينا الزيادة والإصلاح، وإن كانت عبارته تحتاج في بعض الأمكنة إلى التفسير »[2]، لكن قول غانم قدوري بأشهر الترتيب هو ترتيب سيبويه لا يعني أنه مع القدماء في ترتيب المخارج، وإنّما هو مع المحدثين في ترتيب الأصوات وتوزيعها، حيث يقول: « ولا أجد بأسا من ترتيب مخارج أصوات العربية بدءاً بالشّفتين وانتهاءً بالحنجرة »[3]، فهو مع الترتيب التصاعدي لمخارج الحروف.

مخارج الحروف عند المحدثين:

كان للمحدثين الراغبين في التجديد أمثال محمود السعران، وكمال بشر كان لهم رأي آخر في مخارج الحروف حيث يقول هذا الأخير: « وسنراعي في الترتيب الجديد أن نذكر كل مجموعة من الأصوات المتحدة المخرج والحيز على حدة»[4].

وأحياز الحروف عند كمال بشر هي: من الشفتين، والأسنان، واللثة، والحنك، واللهاة، والحلق، والحنجرة، ومخارجها: شفوية: ب، م، وكثيرا ما يشار إلى الواو (في نحو وعد) بأنها شفوية. وأسنانية شفوية: ف. ومما بين الأسنان : ث، ذ، ظ، وأسنانية لثوية: ت، د، ض، ط، ل، ن. ولثوية: ر، ز،

---

1 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 72

2 غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص83 و84.

3 المرجع نفسه، ص 89.

4 كمال بشر، علم الأصوات، ص189.

س، ص. ولثوية حنكية: ج، ش، ووسط الحنك: ي وأقصى الحنك: خ، غ، ك، و. ولهوية: ق. وحلقية: ع، ح. وحنجرية: الهمزة والهـاء[1].

ويعد كمال بشر مخارج الحروف أحد عشر مخرجاً، هي كالآتي[2]:

1- أصوات شفوية، وهي الباء والميم. وكثيرا ما يشار إلى الواو أيضا (في نحو وعد) بأنها شفوية.

2- أسنانية شفوية، وهي الفاء.

3- أسنانية، أو أصوات ما بين الأسنان، وهي الثاء والذال والظاء.

4- أسنانية-لثوية، وهي: التاء والدال والضاد والطاء واللام والنون.

5- لثوية، وهي: الراء والزاي، والسين والصاد، وكمال بشر يلاحظ بأنّ المخرج الرّابع والخامس متقاربان، لدرجة يصعب معها أحيانا التفريق بينهما.

6- أصوات لثوية- حنكية، وهي: الجيم الفصيحة والشين.

7- أصوات وسط الحنك، وهي الباء، ويرى كمال بشر أن بين الياء والجيم والشين قربا شديدا في المخرج.

8- أصوات أقصى الحنك، وهي: الخاء والغين والكاف والواو.

9- أصوات لهوية، وهي القاف، كما ننطقها اليوم في اللغة الفصيحة لا في اللهجات العامية.

10- أصوات حلقية، وهي: العين والحاء.

11- أصوات حنجرية، وهي: الهمزة والباء.

هذه هي مخارج أو مواضع النطق كما يراها كمال بشر، مرتبة ترتيبا تنازليا، وتبعه في ذلك تمام حسان[3]، وجان كانتينو[4]، ومحمد الأنطاكي في كتابه دراسات في فقه اللغة[5]، هذا الأخير الذي

---

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص183- 185.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص183.

[3] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص124.

[4] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1966، ص22.

[5] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص142.

اتفق مع كمال بشر في عدد مخارج الحروف وفي ترتيبها رغم اختلاف طفيف في التوزيع، فكمال بشر يرى أن «ابن جني وغيره قد تأثروا بطريقة الخليل بن أحمد فرتبوا الأصوات والمخارج ترتيبا يخالف المألوف الآن، فترتيبهم ترتيب تصاعدي، أي أنه يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين، والترتيب الشائع الآن هو ما لاحظناه عند بيان مواضع النطق يبدأ من الشفتين راجعا إلى الخلف حتى الحنجرة»[1]، وبالتالي فهو مع الترتيب التنازلي لمخارج الحروف أي من الشفتين إلى أقصى الحلق، مخالفا بذلك ترتيب سيبويه.

ويمكن القول بعد كل هذا إنّ هناك اختلافا واضحا في مخارج الحروف بين القدماء والمحدثين، فالقدامى رتبوا ووزعوا الحروف انطلاقا من أقصى الحلق إلى الشفتين، أما المحدثون فالعكس، أي: وزعوها ورتبوها من الشفتين منتهينا بها إلى أقصى الحلق.

مخارج الحروف عند مكي درار:

يمكن أن نلخص ترتيب وتوزيع مواضع الحروف عند مكي درار كما يلي:

1- أقصى الحلق: الهمزة، الهاء، الصوائت القصيرة والطويلة.
2- وسط الحلق: العين، والحاء.
3- أدنى الحلق: الغين، والخاء.
4- اللهاة: القاف، والكاف.
5- الشجر: الجيم، الياء، الشين.
6- الذلق: اللام، الراء النون.
7- النِطعُ: الطاء، الدال، التاء.
8- الأسلة: الصاد، الزاي، السين.
9- بين الأسنان: الظاء، الذال، الثاء.
10- الشفتان: الفاء، الباء، الميم، الواو[2].

1 كمال بشر، علم الأصوات، ص189.

2 مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص 58 وما بعدها.

إن المتمعن في ترتيب مكي درار لمخارج الحروف يجده يتوافق مع سيبويه في تقسيم الحلق إلى ثلاثة أقسام وحتى في توزيع الحروف على مواضعه (أقصى الحلق – وسط الحلق- أدنى الحلق).

والمتأمل في هذا التوزيع أيضا يجد أن مكي درار قد وزع الأصوات على عشرة بدل ستة عشر مثلما فعل سيبويه، أو ثمانية كما فعل الخليل فاختلف مكي درار معهما في بعض المواقع واتفق معهما في أخرى من حيث التوزيع أو التسمية، حيث أنّه يتفق مع سيبويه في توزيع الأصوات الحلقية (أقصى الحلق – وسط الحلق – أدنى الحلق).

أما موقع حرف القاف(ق) وموقع حرف الكاف (ك) اللّذان خصص لهما سيبويه موضعين، جعلهما مكي درار في موضع وموقع واحد وهو اللّهاة، كما فعل الخليل في التوزيع والتسمية، أما سيبويه فنجده قد جعل أقصى اللّسان وما فوقه من جهة الحَنك الأعلى لحرف القاف (ق)، ومن أسفل اللّسان قليلا مما يليه من الحنك الأعلى موقع حرف الكاف (ك)، والملاحظ أنّ مكي درار يتوافق مع الخليل في توزيعه لهذين الحرفين.

ويتفق مكي درار وسيبويه في توزيع كل من حرف الجيم والياء والشين (ج–ي–ش)، التي قال عنها سيبويه أنها من وسط اللّسان، لكن مكي درار يتوافق مع الخليل حين قال عنها أنّها شجرية أي من شجر الفم، أي اتفق مكي درار مع سيبويه في التوزيع واتفق مع الخليل في التسمية.

جعل سيبويه لكل من حرف اللام والنون والراء (ل– ن– ر) موقع خاص به، بينما جعل مكي درار الكل في موقع واحد وسماها بالحروف الذلقية، متبعا الخليل في التوزيع والتسمية.

يتفق مرة أخرى مكي درار مع سيبويه في توزيع حرف الطاء والدال والتاء (ط– د– ت)، التي جعلها سيبويه من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، بينما سماها مكي درار بالحروف النِطعية، متفقا مع الخليل في التوزيع والتسيمة أيضا.

نجد أيضا هناك اتفاق بين مكي درار وسيبويه في توزيع حرف الصاد والزاي والسين (ص– ز– س)، لكن هناك اختلاف في التسمية، حيث جعلها سيبويه من بين طرف اللّسان، وفويق الثنايا، والتي سماها مكي درار بالحروف الأسلية، متبعا الخليل في التوزيع والتسمية.

يتفق مكي درار مع سيبويه والخليل في توزيع حرف الظاء والذال والثاء (ظ- ذ- ث)، والتي جعلها سيبويه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، بينما سمّاها مكي درار بالحروف التي موضعها بين الأسنان، بينما سمّاها الخليل بالحروف اللّثوية.

يختلف مكي درار مع سيبويه والخليل في توزيع حرف الفاء والباء والميم والواو (ف- ب- م- و)، التي جعلها مكي درار من الشفتين، بينما سيبويه جعل حرف الباء والميم والواو (ب- م- و) من الشفتين أما حرف الفاء (ف) فجعلها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، بينما عند الخليل الحروف الشفوية هي: الفاء والباء والميم (ف-ب-م).

هذه مواطن الاتفاق والاختلاف بين مكي درار وسيبويه والخليل في توزيع عدد الأصوات على مواضع نطقها في الجهاز الصوتي.

اللافت للانتباه أن صوت الضاد غير وارد في توزيع وترتيب مكي درار، والذي خصص له بحث خاص في العدد الأول من مجلة القلم الصادرة عن قسم اللغة العربية بجامعة وهران.

فالضاد، جعلها الخليل شجرية، وجعلها سيبويه جانبية ممتدة على إحدى الجهتين من جانبي الأضراس، بينما حشرها المحدثون مع الأصوات الأسنانية أمثال كمال بشر.

وانتقد مكي درار المعاصرين العرب حين عصروا الدرس الصوتي العربي من مائه، وقدموه للقارئ العربي جافا، لا ماء فيه ولا حياة، إلا ما ندر[1].

والملاحظ أنّ عدد المخارج أو بالأحرى عدد المواضع التي جسّدها مكي درار في الترتيب التصاعدي للحروف العربية تشبه إلى حد كبير ترتيب محمد المبارك[2]، فقط هناك اختلاف طفيف في ترتيب الحروف الشجرية، فعند مكي درار تبدأ بـ: حرف الجيم والياء والشين(ج، ي، ش)، أما عند محمد المبارك فهي على التوالي: الجيم والشين والياء (ج، ش، ي)، أما عن الحروف التي سماها مكي درار بالحروف التي يكون موضعها بين الأسنان هي: الظاء والذال والثاء (ظ، ذ، ث)، يراها محمد المبارك أنها حروف لثوية.

[1] ينظر: مكي درار، كينونة الأصوات اللغوية في آثارنا العربية، ص37.

[2] ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص46 – 48.

ويبقى الاختلاف في المصطلح فمحمد مبارك وغيره كثيرون عمدوا إلى استعمال لفظة مخارج الحروف بفتح الميم، أما مكي درار فاصطلح عليها بالمواقع، ومواضع حدوث الحروف، وهذا المصطلح ظهر في كتابه الموسوم بالحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)[1]، وكأن بمكي درار يؤسس لمفهوم جديد لمصطلح قديم اسمه الموقعية التي هي عنده أماكن ومواضع حدوث الأصوات اللغوية، والذي يبدو أنه مظهر من مظاهر التطور في دلالة الألفاظ عنده.

تعريف مصطلح الموقعية:

جاء في لسان العرب « والمَوْقِعُ والمَوْقِعَةُ: موضع الوقوع»[2]، وفي المعجم الوسيط « والمَوْقِعُ : مكان الوقوع، يقال: وقع الشيء موقِعَهُ (ج) مواقع، ومواقع القتال : مواضعه، والموقعة : موضع الوقوع، والوَقْعُ : صوت الضرب بالشيء، يقال سمعت وقع المطر، والوَقْعَةُ: المرَّةُ »[3].

ولذلك يمكن الانتهاء إلى أن مكي درار كان على دراية تامة عندما أطلق مصطلح الموقعية أو مواقع ومواضع حدوث الأصوات بدل مخارج، فالمخارج عنده هي المخرج النهائي الذي يخرج منه الصوت ويتلون ويَقصد بوابة الشفتين، فالأصوات عنده تبدأ من الرئتين نحو الشفتين، وإذا شبه ابن جني جهاز النطق بالناي، يمكننا أن نمثلها نحن كما يحدث في محركات السيارات، حين يحدث الصوت داخل المحرك الذي يحتوي على صمامات الدخول والخروج، فعبرها يدخل الهواء والبنزين ويعود الهواء للخروج عبرها نحو العادم، وتتم عملية الانفجار وإحداث الأصوات، إذ هكذا يحدث الصوت ويخرج الهواء من المحرك نحو الخارج عبر العادم(Echappment).

الموقعية عند تمام حسان:

وأثناء بحثنا هذا وجدنا أيضا أن تمام حسان يستعمل مصطلح الموقعية، فهل كان يقصد بها موضع حدوث الأصوات في الجهاز النطقي؟.

---

[1] ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 69.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة (و.ق.ع)، ص403.

[3] المعجم الوسيط، مادة (الموقع)، ص1050.

الموقعية عند تمام حسان هي دراسة لسلوك الأصوات في الموقع، طبقا لما يقتضيه هو سواء أكان هذا الموقع بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها، أما دراسة الأصوات المفردة المنعزلة انعزالا مصطنعا عن السياق ليست دراسة موقعية[1].

ويقسم تمام حسان الموقعية في العربية الفصحى إلى أربعة أقسام هي:

أ- موقعية البداية.

ب- وموقعية الوسط: التي يقسمها إلى:

1- موقعية نقطة الاتصال.

2- موقعية الشدة الأنفية.

3- موقعية القلقلة.

4- موقعية الساكنين.

ت- موقعية النهاية.

ث- موقعية الشيوع: والتي أدخل فيه الظواهر الآتية :

1- الإجهار والإهماس.

2- قوة النطق وضعفه.

3- التفخيم والترقيق.

4- الكمية.

5- النبر.

6- التنغيم[2].

فتمام حسان ركز كثيرا على التشكيل الصوتي متأثرا بكانتينو وتروبتسكوي، وذلك في دراسة الأصوات من حيث تجاورها وارتباطها ومواقعها، فالتشكيل الصوتي هو الأساس الذي يبنى عليه علم دراسة الأصوات[3].

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص147.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص147 -151.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص111 وما بعدها.

إن المتمعن في هذا النص يصل إلى حكم مفاده أن تمام حسان لا يقصد بمصطلح الموقع والموقعية موضع نطق الحرف في الجهاز النطقي، فتمام يقر صراحة في تعريف المخرج بمكان النطق[1].

ويمكن القول إن خروج الهواء يبدأ تصاعديا من أسفل إلى أعلى مثلما ذكره القدامى وبعض المحدثين أمثال مكي درار، فالمنطق والدراسات العلمية المخبرية تبرهن صحة هذه النظرية.

وعليه سار على هذا التقسيم كثير من القدامى العرب (كسيبويه وابن جني) حيث قسموا الحلق إلى: أقصى الحلق ومنها (الهمزة والهاء) ووسط الحلق ومنها (العين والحاء، وأدنى الحلق ومنه (الغين والخاء).

والملاحظ أن علماءنا قد اختلفوا في مواضع الأصوات، التي أطلقوا عليها لقب (مخارج الحروف)، فمنهم رآها أربعة عشر، والبعض رآها ستة عشر، والبعض الآخر رآها في سبعة عشر مخرجا.

ولذلك يمكن الانتهاء إلى أن مكي درار عارض القدماء وبعض المحدثين العرب في مصطلح المخرج بفتح الميم وفي ترتيب الحروف الذي جعله تصاعديا، وفي توزيع هذه الحروف على مواضعها، ومن الذين عارضهم مكي درار نذكر على سبيل المثال: إبراهيم أنيس، وحتى أمثال علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة وعلمها)، فمكي درار يرى أن إبراهيم أنيس قد طبّق منهجا بحثيا غربيا، لا يتناسب والبيئة العربية، بحكم إقامته خارج الوطن العربي، كما آخذ محمود السعران في كتابه (علم اللغة مقدمة للقارىء العربي)، حيث انتقده هو الآخر والذي وجده قد رصد في قائمة المراجع والمصادر مائة وخمسة وأربعين كتاب، تتعارض مع ما هو في الإحالات التي وجدت، حيث استند إلى مؤلفات أجنبية وغربية ما يفوق المصادر العربية[2].

لكن مكي درار لا ينكر فضل ما جاءت به هذه الأعمال، فبغض النظر عمّا فيها من سلبيات هناك العديد من الجوانب الإيجابية التي أضافت الكثير إلى علم الأصوات في العربية، وأثنى مكي درار بأن هناك من الكتب العربية الرفيعة في العصر الحديث ما تناولت المجال الصوتي، ونقلته من الأصالة إلى الحداثة بنظرة علمية وخطى هادئة أمثال دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، وفقه اللغة

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص84 – 87.

[2] ينظر: مكي درار، كينونة الأصوات اللغوية في آثارنا العربية، ص37.

وخصائص العربية لمحمد المبارك، والوجيز في فقه اللغة لمحمود الأنطاكي، ومدخل إلى فقه اللغة لأحمد محمد قدور[1]، فهي تعتبر إضافات علمية قيّمة، تصنف ضمن الأعمال اللغوية والنقدية، والتي لم تكتف بالوصف، وإنما حاولت عن طريق التحليل والمناقشة أن تقدم البدائل.

3- المبحث الثالث

أ- في صفات الحروف (الصفات النفسية الفيزيولوجية):

الصفة لغة: الحلية، والوصف أن تصف الشيء بحليته ونعته[2].

الصفة اصطلاحا: هي الظواهر الصوتية المصاحبة لحركات أعضاء النطق عند إنتاج الصوت اللغوي[3]، فهي الكيفية التي يخرج بها الحرف من موضع النشأة والتكون.

والصفة عند الشريف الجرجاني هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرهما، وهي العلامة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها، وهذا التعريف بالعموم [4]، والصوت اللغوي الصادر عن الإنسان لا يتحقق جانبه الثاني (الفيزيائي) إلا بتحقيق الأول (الفيزيولوجي)[5]، فالصوت اللغوي ظاهرة يتقاسمها عنصران: أحدهما عضوي فيزيولوجي، يعرف بالمخرج، والآخر نفسي فيزيولوجي، يعرف بالصفة.

والصفة عند مكي درار «توجد بعد الموصوف دائما، وصفة الصّوت اللّغوي تتحقق له بعد ظهوره في موضع حدوثه، وليست صفة الصّوت تابعة له بعد وجوده بقدر ما هي عاملة في تحديد وجوده، ويمكن حصرها في ثلاثة: أساسية، وثانوي، وتمييزية، ولكل صفة من هذه الصّفات وظيفة وغاية»[6]، فالصّفات هي أساس التفريق بين الأصوات التي تكون من موضع واحد.

---

1 ينظر: مكي درار، كينونة الأصوات اللغوية في آثارنا العربية، ص38.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (و.ص.ف)، ص356.

3 ينظر: مصطفى عبد الحفيظ سالم، الأصوات في اللغة العربية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، 1986م، ص 93.

4 ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص114.

5 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 84.

6 مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص49.

وقد اعتبر صبحي الصالح أن المعوّل عليه في الحرف معرفة مخرجه لا صفته لأن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار[1]، فهو يولى أهمية كبير لدراسة مخارج الحروف ثم صفاتها، فكل طرف يكمل الآخر في تحقيق النطق عند الإنسان.

الصفات الأساسية:

الصّفة الأساسية عند مكي درار هي التي يتخذها الصوت اللّغوي في أقصى الحنجرة بعامل الوترين الصوتيين، فمن الأصوات ما يهتزّ معها الوتران اهتزازا قويا وتُسمى مجهورة، ومنها ما يضعف وتُسمى مهموسة[2]، فهي تقاس على أساس قوة النفس واندفاعه ومروره بالوترين الصوتين.

الجهر:

الجهر لغة:

جاء في لسان العرب « جهر بالقول إذا رفع به صوته جهير وأجهر...،وجهر بكلامه وصوته ودعائه، يجهر جهرا وجهارا»[3]، فهو الصوت الواضح البارز والظاهر في النطق.

عرّف سيبويه الجهر فقال: « حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت»[4]، فعند انطلاق الهواء من الرئتين، مرورا بالقصبة الهوائية متجها أعلى الحنجرة، فإذا ما اهتزا الوتران اهتزازا شديداً وذلك بانغلاقهما كان الصّوت مجهورا.

وحروف الجهر تسعة عشر حرفا، وهي:الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو[5]، ولقد اتبع هذا التعداد الكثير من المحدثين أمثال صبحي الصالح[6]، وإذا كان خافتا كان مهموسا.

1 ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص277

2 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص50.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ج.هـ.ر)، ص150.

4 سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

5 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

6 ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص281.

المهموس:

لغة: جاء في لسان العرب « الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همسا، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ [1]...الهمس من الصوت والكلام ما لا غور له في الصدر، وهو ما همس في الفم»[2]، فهو الصوت الخافت غير الظاهر.

ويعرّف لنا سيبويه المهموس على أنّه « حرف أُضعِف الاعتماد في موضعه حتى يجري النّفس معه »[3]، وقد تبع هذا التعريف الكثير من العلماء أمثال ابن جني[4]، ويعني انفتاح الوترين اللّذين كانا يوقفان الهواء الصاعد، «فهو انطلاق النفَس عند النّطق بالحرف لضعفه، وذلك لضعف الاعتماد على مخرجه، وحروف الهمس عشرة وهي : ت ث ح خ س ش ص ف ك هـ»[5]، وأضاف وأضاف إليها بعض المحدثين صوتي الطاء والقاف أمثال تمام حسان، حيث وصف القاف بأنّه حنجري شديد مهموس مرقّق، كما أنّه وصف الطاء بأنّه صوت أسناني لثوي شديد مهموس مفخم، مهموز[6]، فالصوت المهموس هو ذلك الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولذلك يمكن التفريق بين الصوت المجهور والصوت المهموس، فالمجهور هو الصوت الذي ينطلق النفس معه، أما الصوت المهموس ينحبس جريانه.

وفي نظر مكي درار أن الأصوات المجهورة تفوق المهموسة في عددها، وأن الدراسات الحديثة لم تسلم لسيبويه بالعدد الذي حصر فيه هذه الأصوات، وإذا ما أعيد توزيع الأصوات على مواضع حدوثها كما جاءت عليه في كتاب سيبويه، ظهرت على الشكل الآتي [7]:

---

1 سورة طه، الآية 108.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (هـ.م.س)، ص250.

3 سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

4 ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.

5 صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص281.

6 ينظر: تمام حسان، مناهج البحث، ص94- 97.

7 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 86.

جدول الصوامت المجهورة والمهموسة مع تعدادها ونسبها[1]

التعداد	المخرج	أصواته	المجهورة	العدد	نسبة الجهر	نسبة الهمس
1.	أقصى الحلق	ء/هـ/ا	ء/هـ	2	%66.66	%33.34
2.	وسط الحلق	ع/ح	ع	1	%50	%50
3.	أدنى الحلق	غ/خ	غ	1	%50	%50
4.	أقصى اللسان	ق/ل	ق	1	%50	%50
5.	وسط اللسان	ج/ش/ي	ج/ي	2	%66.66	%33.34
6.	الذلق	الذلق	ل/ر/م	3	%100	%00
7.	النطع	ط/د/ت	ط/د	2	%66.66	%33.34
8.	الأسلة	ز/س/ص	ز	1	%33.34	%66.66
9.	اللثة	ظ/ذ/ت	ظ/ذ	2	%66.66	%33.34
10.	الشفتان	ف/ب/م/و	ب/م/و	3	%75	%25.00
11.	جانب اللسان	ض	ض	1	%100	%00
المجموع		29	19	19	%65.51	%34.49

والملاحظ أن في هذا الجدول مقارنة بين نسب المجهورات والمهموسات، وأن الحلق تتولد فيه سبعة أصوات أربعة منها مجهورة.

الصفات الثانوية:

الصفات الثانوية تأتي بعد حدوث الصفات الأساسية، وهي الشّدة والرخاوة والتوسط.

الشديدة:

الشدة لغة: « الصلابة وهي نقض اللين، تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شدد...شيء شديد بين الشدة، وشيء شديد مشتد قوي»[2]، وتعني قوة الصوت وحدّته.

1 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 86.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة (ش.د.د)، ص232.

أما عن تعريفها الاصطلاحي فيقول فيها سيبويه: « ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنك لو قلت ألْحَجَ ثم مددتَ صوتك لم يجر ذلك»[1]، ولم يخرج تعريف ابن جني[2] للشدة عن تعريف سيبويه.

والشديد عند مكي درار هو كل صوت توقف في موضع حدوثه، لانغلاق المجرى الهوائي معه[3].

ونُنبه إلى أنّ بعض المحدثين قد أعطوا صفة الشّدة مصطلح الانفجاري، تأثرا بالمصطلح الغربي explosive يقول إبراهيم أنيس في الشدة : « فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد وما يسميه المحدثون انفجاريا (Plosive)...»[4].

ويبدو أنّ الترجمة من اللّغات الأجنبية عمِلت عملها في تغيير المصطلحات التراثية، وهذا ما وجدناه عند كمال بشر[5]، وإبراهيم أنيس[6]، ومحمد الأنطاكي[7].

الرخاوة:

الرخاوة عند صبحي الصالح هي ضد الشدة، فهي انطلاق الصوت عند النطق بالحرف لتمام ضعفه، وذلك لتمام ضعف الاعتماد على مخرجه[8]، ولم يعرف سيبويه الأصوات الرخوة كما عرف الشدة، وإنما قدم الأصوات الرخوة بقوله: « ومنها الرخوة وهي : الهاء، والحاء، والغين، والخاء،

---

1 سيبويه، الكتاب، ج4، 434.

2 ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61.

3 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص96.

4 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، مصر، دط، دت، ص24 و25.

5 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص180.

6 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص24.

7 ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، مكتبة الشهباء، حلب، سوريا، ط3، 1971م، ج1ص 15.

8 ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص281.

والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطَّسُّ وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت»[1].

وقد وصف المحدثون الأصوات الرخوة عند النطق بها، حيث لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقا، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى، وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الرخو، وهذه الأصوات اصطلح عليها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية (Fricatives)[2]، والرخاوة عند مكي درار صفة ناتجة عن جريان الصوت، الصوت، ونسبتها مرتفعة إذا ما قورنت بالصوامت الشديدة أو المتوسطة، فالصوامت الرخوة ثلاثة عشر ونسبتها (44.82%)، أما نسبة الصوامت الشديدة فهي (27.58%)[3]، وإذا جمعنها فإنها تساوي (72.40%)، والنسبة المتبقية تنسب للصوامت المتوسطة.

التوسط:

لم يعرف سيبويه مصطلح التوسط صراحة، لكن ما ذكره في هذه الصفة هو قوله: « وأما العين فبين الرخاوة والشديدة تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء) »[4] ، وأضاف أبو العباس المبرد (م، و، ي، ر، ا)[5] ، فصار العدد ستة.

وجاء ابن جني فنص على أن كل ما عدا الشديدة والرخوة فهو من الأصوات التي بين الشديدة والرخوة، وجعلها ثمانية أصوات، جمعها في (لم يَرْوِ عَنَّا) وفي (لم يُرَوِّعنا) وفي (لم يَرعَونا)[6]، هذا عند القدماء.

---

1 سيبويه، الكتاب، ج4، ص434 وما بعدها.

2 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 25، وينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص15.

3 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص98 وما بعدها.

4 سيبويه، الكتاب، ج4، ص435.

5 ينظر: أبو العباس المبرد، المقتضب، ج1، ص96.

6 ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61.

أما عند المحدثين فكان الاختلاف واضحا بينهم سواء في عدد الأصوات المتوسطة أو في ضبط المصطلح، فعلي عبد الواحد وافي حافظ على عدد الأصوات المتوسطة وعلى المصطلح وذلك في قوله: «وحروف التوسط ثمانية»[1]، أما تمام حسان فقد حافظ على مصطلح التوسط دون العدد، وهي عنده ستة (ل، ر، م، ن، و، ي)[2]، أما إبراهيم أنيس وكمال بشر فخالفا القدماء في المصطلح والعدد، فعند إبراهيم أنيس أطلق عليه مصطلح الأصوات المائعة Liquids[3]، وبهذا المصطلح ينتهي الحديث عن الصفات الثانوية.

أما التوسط عند كمال بشر أن مرور هواء اللام والميم والنون —بعد الوقفة- يخرج حرا طليقا، من جهات مختلفة، من جانبي الفم في حال اللام، فهي جانبية، ومن الأنف في حالة الميم والنون، فهما من الأصوات الأنفية[4]، لكن مكي درار يرى في نظرة كمال بشر للتوسط مقبولة بتحفظ في الميم والنون، ويمكن وصفها بما جاء به إذ اعتبرت النون الساكنة والميم في حالة الغنة، لأن من معاني النون الساكنة التنوين وكذا الميم في حالة سكونها أيضا، مع مراعاة غنتها، ولكن إلحاق اللام على أساس وضعية اللسان وإدراج معه الراء بعد ذلك، دون مبرر لما جاء به في الموضوع، يستبعد أن يكون اللام والراء مع هذين الصوتين[5]، فمكي درار يوافق كمال بشر في حرفي الميم والنون لكن يخالفه في حرفي اللام والراء.

3 – الصفات التمييزية الفارقة:

1-الإطباق.

2-الانفتاح.

3-القلقلة.

4-اللين.

5-الغنّة.

[1] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص130.

[2] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص124.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص26.

[4] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 205.

[5] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، ص176.

6-التكرار.

7-الانحراف.

8-الهاوي [1].

الصّفات التمييزية عند مكي درار هي أوصاف جاءت لمجموعات صوتية أو أصوات مفردة، وهي صفات نحتاج إليها عندما يتّحد صوتان في المخرج والصّفات الأساسية والثّانوية، في مثل (الطاء، والدال) فهما صوتان نطعيان مجهوران شديدان، فنحتاج إلى ما يُميّز بينهما عند التحليل، حتى لا يُدغمان فيقال: الطاء صوت مطبق مستعلٍ، والدال صوت منفتح مستفل)، ومثلهما (اللام والراء والنون) فجميعها ذلقة مجهورة متوسطة، وبتوظيف الصّفات التمييزية، قد تكون الرّاء صوتا مكرورا، واللاّم منحرفا، والنون غُنّة[2]، وبهذا نقول أن الصفات التمييزية الفارقة هي صفات مكملة للصفات السابقة.

المبحث الرابع: في موقعية الصوائت العربية (الحركات العربية):

الحروف العربية عند الفارابي تنقسم إلى قسمين مصوتات وصوامت فيقول: « والحروف منها مصوت، ومنها غير مصوت والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوتات القصيرة هي التي تسميها العرب الحركات»[3]، فمصطلح الصوائت، هو مرادف لمصطلح الحركات، والحركات عند العرب القدامى هي الفتحة والضمة والكسرة، أما حروف المد فهي الألف والواو والياء، وبالتالي أصبح عددها ست حركات.

ولم يخرج تعريف مكي درار للحركات عن تعريفات القدامى حيث يقول: « الحركات، والصوائت، والمصوتات، والطليقات، والعلامات الإعرابية والبنائية، تطلق جميعها على مفهوم واحد،

---

[1] مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص163.

[2] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 54، وينظر: المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص79.

[3] أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب للطباعة والنشر، القاهرة، دت، دط، ص1072.

هو الصوت اللغوي الذي ينطلق في القناة الهوائية»[1]، فهي سبب تغير الصوت وتلوين دلالته، وذلك عندما تلحق الصامت عند النطق به.

تعريف الحركة:

جاء في لسان العرب « الحركة ضد السكون»[2]، ويَعُد ابن جني الحركات أصواتا ناقصة فيقول: «سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تُقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ مداها تكملت الحركات حروفا، أعني ألفاً وياءً وواوا»[3]، فابن جني يقصد بذلك أن أصوات الألف والواو والياء توابع للحركات، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة[4].

والسيوطي يرى أن الحركات سميت بهذا الإسم لأنها تطلق الحروف بعد سكونها [5]، وتحدث الظاهرة في الجهاز النطقي للإنسان حيث يقوم بتحريك الشفتين أو اللسان عند خروج الحرف المصوت.

وفي نظر مكي درار أن الصامت لا يمكن نطقه بغير صائت معه، أو سابق أو لاحق به، فالصائت هو روح الصامت، لأن الصامت جسم والحركة روحه[6]، فهو ملازم له عند التصويت، وبالتالي هو أساس الدلالة الصوتية في المباني الإفرادية.

فالباحثون العرب أدركوا أنّ لحركتي البناء والإعراب تأثيراً كبيراً على تغيير الدلالة الصوتية، لذلك انصب عملهم عليها ودراستها والتي كان الهدف منها هو ضبط القرآن الكريم وقاية له من اللحن، وهذا أبو الأسود الدؤلي يقول في ضبط المصحف الشريف : «إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط

---

1 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 48.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (ح.ر.ك)، ص410.

3 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، 26 وما بعدها.

4 ينظر: المصدر نفسه، ص23.

5 ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد الإله نبهان وآخرون، ج1، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1987م، ص346.

6 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص57 وما بعدها.

نقطة فوقه، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يديه، فإذا أتبعت ذلك بشيء من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين»[1]، وفي رواية أخرى، «فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين»[2].

ويشير مكي درار إلى أن أبا الأسود لم يتعرض لما سماه اللغويون السكون فيما بعد، والسكون ليس صوتا عندهم، وإنما هو قطع للصوت وتسكين له، لأن السكون نقطة انطلاق الأصوات وتنويعها، كما سمى أبو الأسود تكرار الصوت بالعلامة نفسها غنّة، وسمى النّحاة هذا التكرار فيما بعد تنوينا، والغنّة أقرب للتعبير عن الأداء الصوتي، لأنّها إخراج الصّوت من الخيشوم[3].

لقد تعددت أسامي الألف والواو والياء، وصنّفها الخليل على أنها حروف جوفية، لأن مُخرجها الجوف وفي هذا يقول الخليل، « حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف يقال لها: جُوفٌ، الواو أجوف، ومثله الياء والألف اللينة والهمزة، سميت، جُوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج من مدرجة، وهي في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف، وكان يقول كثيرا: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي أنها في الهواء»[4].

ويبدو على الخليل أنه لم ينسب هذه الحروف إلى حيز من أحياز النطق، كاللسان أو الحلق أو اللهاة، فهي هوائية مبدؤها من الجوف، لذلك سماها بالهوائية.

وذهب سيبويه إلى أن الفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو[5]، وتسمى أيضا بحروف المد يقول علي بن مسعود الفرخان: « لفظة المد قد تقال على معنى هو كالجنس للألف والواو الذاتية، وهي التي نسبتها إلى الضمة نسبة الألف إلى الفتحة، وللياء الذاتية أيضا، وهي التي نسبتها إلى الكسرة تلك النسبة بعينها، وإليه تنسب هذه الأحرف الثلاثة فتسمى حروف المد نحو عار وعوار وعور وعير...»[6]، وتنفرد الياء الساكنة المسبوقة بفتحة، والواو الساكنة المسبوقة بفتحة،

---

1 أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، ص6.

2 شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، النيل، القاهرة، 1968، ط7، ص16..

3 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 50 و ما بعدها.

4 أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص48.

5 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص242.

6 كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان، المستوفى في النحو، تحقيق: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1987م، ج2، ص194.

بكونهما حرفي لين وسميا، بذلك لأنهما تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشافهة الألف، لتغير حركة ما قبلها عن جنسيهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي اللين فيهما لسكونهما، فشبهتا بذلك[1]، فسميت بذلك لأن الصوت يمتد بها ويلين.

ولذلك يمكن الانتهاء إلى أن الأصوات الصائتة هي ما اصطلح عليه في العربية بالحركات الرئيسية، إضافة إلى أصوات المد، وهي من حيث النوع ثلاثة أصناف: الفتحة، والكسرة، والضمة.

لكن من حيث الكمية أو الزمن المستغرق لنطقها نجدها ستة :

- الفتحة القصيرة في مقابل الفتحة الطويلة.
- الكسرة القصيرة في مقابل الكسرة الطويلة
- الضمة القصيرة في مقابل الضمة الطويلة.

ويعتبر النحاة الضمة أصلا والواو فرعا، وكذلك الفتحة أصلا وفرعها الألف، والكسرة أصلا تفرعت عنها الياء.

الفتحة القصيرة:

الفتحة عند مكي درار توحي بالمسار السوي في كل شيء، وهي علامة وسطى بين الكسر والضم[2]، لكن يجب أن ننبه إلى أن مكي درار لا يُقر بالفتحة بل الحركات العربية عنده حركتان وهما الضمة والكسرة، انطلاقا من قوله: « الفتحة ليست لها وظيفة دلالية، وأنها مجرد موقعية وسطى تفصل بين الضمة المستعلية من فوقها، والكسرة المستقلة من تحتها»[3]، فنجد أن مهدي المخزومي أيضا من الذين لا يعترفون بالفتحة حيث يقول : « الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، أما الفتحة فعلم ليس بإسناد ولا إضافة»[4]، فهو من النحويين الذين يعتبرون الفتح حياديا لا وظيفة لـه. لـه.

---

[1] ينظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–، ط1، 2001م، ص102.

[2] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص195.

[3] المصدر نفسه، ص 196.

[4] مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه–، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص67.

أما عن كيفة إنتاج الفتحة فيصفها لنا مكي درار فيقول: « تتم بأن يمتد اللسان مستقيما منتصبا في اتجاه الشفتين مرتخيا صوب الحنك الأسفل قليلا، إذا كان الصوت مرققا، ومصعدا في اتجاه الأعلى قليلا، إذا كان الصوت مفخما، ومتخذا وضعا محايدا –منتصبا- في اتجاه الشفتين إذا كان الصوت متوسطا»(1)، ولا يخرج وصف إنتاج الفتحة عند مكي درار عن وصف كمال بشر كثيرا حيث يصف اللّسان مع الفتحة العربية أنه يكاد يكون مستويا flat في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وربما ينحو هذا الارتفاع نحو الخلف قليلا، فالفتحة بهذا الاعتبار حركة متسعة أو منتفخة open، وتدل هذه التسمية على الاتساع النسبي الواقع بين اللسان في وضعه المذكور وبين سقف الحنك الأعلى(2).

أما الفتحة الطويلة فتُنطق بنفس الطريقة التي تنطق بها الفتحة القصيرة، والفارق بينهما يتمثل في ناحية الكمية.

الكسرة القصيرة الخالصة:

والجر عند مكي درار هو من انجرار طرف اللسان وانخفاضه في اتجاه الحنك الأسفل، محاذيا للأسنان السفلى، واقترابه من أدنى الحنك الأعلى، آت من تضييق المجرى الهوائي، لا من ارتفاع اللسان والخفض بمعنى النزول والتنازل(3)، أما الكسرة عنده، فهي تتولد في الجهة السفلى مقابلة للضمة المستعلية في الجهاز النطقي، ومن أسمائها الكسر والجر والخفض(4)، فهي أخذت تسميتها من وضعية اللسان في إنتاجها.

الكسرة الطويلة الخالصة:

تنطق بنفس الطريقة التي تنطق بها الكسرة القصيرة الخالصة، والفارق بينهما يتمثل في الكمية.

الضمة القصيرة الخالصة:

---

1 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص52

2 ينظر: كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط9، 1986م، ص133.

3 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص52.

4 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص202.

الرفع عند مكي درار معناه العلو، فقد يكون لهذا المصطلح دلالة عضوية فيزيولوجية، لأن اللسان عندما ينطق بالصوت المضموم بتراجع مؤخره للوراء، وارتفاعه في اتجاه أقصى الحنك الأعلى[1]، فمصطلحها مأخوذ من الوضعية التي تتخذها عند إنتاجها.

وذهبوا إلى أن الضمة أثقل الحركات[2]، تليها الكسرة ثم الفتحة، « قال رجل للخليل: لا أجد بين الحركات فرقا، فأجابه الخليل قائلا: أخبرني بأخف الأفعال عليك، فقال: لا أدري: أجابه الخليل: أخف الأفعال عليك السمع، لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة إنما تسمعه من الصوت وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي إخراج الكسرة إلى تحريك جانب الفم مع إخراج الصوت، وفي تحريك الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد»[3]، لكن مكي درار لهٍ رأي مخالف حيث يقول: « العرب قالت بقوة الضمة وثقلها، لكن التحليل العلمي والقياس المخبري أثبتا خشونة الضمة وفخامتها أكثر من غيرها، لكن الخشونة والتفخيم لا يعبران عن القوة والثقل الصوتي»[4]، وأن أثقل الحركات هي الكسرة، وذلك لرقتها ودقتها وتقارب قمم زواياها عند النطق بها[5].

الضمة الطويلة الخالصة:

تنطق بنفس الطريقة التي تنطق بها الكسرة القصيرة الخالصة، والفارق بينهما يتمثل في ناحية الكمية.

الحركات المعيارية:

قام المحدثون بدراسة الحركات وذلك لتعددها، وصعوبة نطقها، واختلافها باختلاف لغات العالم وخاصة البارزة منها وهي: العربية والانجليزية، والألمانية، والفرنسية، والصينية، وحتى الروسية، لذلك عمد الدارس (دانيال جونز Daniel jones إلى وضع مقاييس ثابتة لها، تحد من الخطأ وتجعله ضيقا، وذلك بالاعتماد على الشفتين واللسان باعتبارهما عضوين رئيسيين في تحديد هذا المعيار.

---

1 ينظر: مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص52

2 ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص378.

3 جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص350.

4 مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص200.

5 ينظر: المصدر نفسه، ص200.

إذ هما العضوان الرئيسيان في تعديل شكل مجرى الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم، أما بالنسبة للسان فقد نظر إليه جونز باعتبارين اثنين هما:

1- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض.

2- الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

أما بالنسبة للشفتين فنظر إليهما من حيث:

1- ضمهما.

2- وانفراجهما.

3- ومن حيث وضعهما في وضع محايد[1].

وبضم الشفتين أو انفراجهما، توصل جونز إلى وضع ثماني حركات معيارية ترسم كتابة بطريقة الكتابة الصوتية الدولية هكذا (تقرأ من اليسار): (i-e- -a- - -o-u)، كما أنه وجد أن هذه الحركات الثماني لها صفات صوتية واضحة ومحددة تحديدا دقيقا، لكنه اكتشف أيضا أن هناك حركات أخرى غامضة الصّفة نوعا ما وغير واضحة الحدود نسبيا، إذا قيست بالحركات الثماني المشار إليها سابقا، أهم هذه الحركات الغامضة والمثال النموذجي لها ما يرمز إليه كتابة بالرمز( )[2].

وبالتالي يمكن القول أن الحركات المعيارية التي أوجدها جونز هي تسع حركات، وبجانب هذه الحركات التسع الأساسية تسع حركات أخرى تقابلها، وذلك بتغيير وضع الشفاه، أي بجعلها في وضع معاكس لوضعها مع الحركات الأساسية، فالحركة الأساسية (i) تقابلها الحركة الفرعية (y)، فالأولى تنطق بانفراج الشفتين والثانية الفرعية تنطق بتغيير هذا الوضع بجعله في حالة ضم الشفاه وهكذا الحال مع باقي الحركات[3].

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص226، وينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص32.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص226، وينظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص161.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص226.

الشكل -1- [1]

وصف الحركات المعيارية:

وهي الحركات الثماني الموضحة في الشكل السابق، ويمكن وصف كل حركة منها كما يلي:

1- (i) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الأولى، وتقابل الكسرة في العربية، وصفها: حركة أمامية ضيقة غير مدورة.

2- (e) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الثانية، ونسميها في العربية الإمالة الكبرى، وصفها: حركة أمامية نصف ضيقة غير مدورة.

3- ( ) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الثالثة، ونسميها في العربية الإمالة الصغرى، وصفها: حركة أمامية نصف متسعة غير مدورة.

4- (a) تسميتها الحركة المعيارية الأساسية الرابعة، ونسميها في العربية الفتحة المرققة، وصفها: حركة أمامية متسعة غير مدورة.

5- ( ) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية الخامسة، وهي تقابل في العربية الفتحة المفخمة، وصفها: حركة خلفية متسعة غير مدورة.

6- ( ) تسميتها: الحركة المعيارية الأساسية السادسة، وصفها: حركة خلفية متسعة مدورة.

7- (o) تسميتها الحركة المعيارية الأساسية السابعة، وصفها: حركة خلفية نصف ضيقة مدورة.

8- (u) تسميتها الحركة المعيارية الأساسية الثامنة، وهي تقابل الضمة في العربية، وصفها: حركة خلفية ضيقة مدورة[2].

---

[1] عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص161، ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص228، وينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص34.

[2] ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات –المجال، والوظيفة، والمنهج –، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008م، ص57 وما بعدها.

9- أما الحركة المعيارية التاسعة ( ) فلا يرتفع اللسان معها من الخلف أو الأمام ارتفاعا ملحوظا، كما لا ينخفض معها انخفاضا كبيرا في قاع الفم[1].

ويعيب عبد الرحمن أيوب على معيار دانيال جونز من ناحيتين:

الأولى: أنه لا يصف شكل اللسان كله عند إنتاجه حركة ما، بل يحدد أعلى نقطة فيه وهو بهذا يغفل أن اللسان جسم عظيم المرونة يمكنه أن يتخذ أشكالا عديدة عندما تكون أعلى نقطة فيه في مكان واحد.

الثانية: أنه يذكر وضع النقطة العليا بالتقريب دون أن يقيس بالدقة مدى أماميتها أو خلفيتها أو علويتها أو سفليتها[2].

وفي كلّ الأحوال يمكن اعتبار الحركات صور نطقية لتحقيق وتحديد الدلالة وتنويع المعنى من خلال الأداء، فالمعنى الرئيسي للكلمة العربية يتكون انطلاقا من حروفها المتناسقة، بينما تعمل الحركات العربية على تعديل المعنى.

وسنأتي في الفصل الثاني على ذكر العوامل المؤثرة في كيفية تغيير الدلالة والتنويع في المعنى.

---

1 كمال بشر، علم الأصوات، ص 228.

2 عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1984، ص73 وما بعدها.

الفصل الثاني

2/أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار

1/2- الاتصال وعوامل سوء التواصل

2/2- في الدلالة الصوتية

3/2- قدرات ومرتكزات التصويت

4/2- أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار

يعتبر اللّسان العضو الرئيسي المعبِّر عمّا في خوالج النّفس البشرية، فهو أداة تعبير عن الفكر الإنساني، وبه تَحدُث العملية التواصلية باستعمال اللّغة التي وهبه الله إياها.

فاللّغة نظام من الرموز والأصوات تستعملها الجماعة اللّغوية من أجل التواصل فيما بينها، وعليه حدّد رومان جاكبسون (Roman Jakobson)عناصر العملية التواصلية بستّة عناصر أساسية وهي: المرسل، والمرسل إليه، الرسالة، وقناة التواصل، والمرجع، واللّغة، فهذه هي شروط إحداث العملية التواصلية حتى يكون توافق بين المرسِل والمستقبِل، حيث كان على المرسِل أنْ يصيغ رسالته في قالب معيّن، وإذا كانت الرّسالة غير مُصاغة بطريقة وأسلوب واضح فإنّ العملية التواصلية لن يُكتب لها النّجاح بين مُنتِج الرّسالة ومتلقيها.

يتوجّب على الإنسان أن يعرف كيف يتكلّم، ويتكلّم بطلاقة لكي يصل إلى جمهوره ويُحقّق النفوذ الذي يبغيه، وطريقة نُطق الإنسان لم تعد أمرا خاصا بالمتكلّم، وإنّما هو أمر يتعلق بكل من يستمع، سواء كان المتكلّم سياسيا أو عالما أو فناناً أو ممثلا رسميا[1]، فكفاءة المرسِل وقدرته على معرفة كيفية الوصول إلى النتائج المرجوة، وفعالية وسيلة الاتصال وقدرة المستقبِل على فك شيفرة الرموز، كلّها عوامل تتظافر من أجل إنجاح التواصل بين الطرفين.

وحتى تكتمل العملية الاتصالية كان لابدّ على المرسل والمستقبِل من امتلاك خبرات مشتركة بين الطرفين، فطالب اللّسانيات الذي يُنصت إلى محاضرة عن عالم الذرة، لا يمكنه أن يستوعب مضمونها كاملا وإن كانت ملقاة بلغته.

يعتبر الأداء Diction فنّ النّطق، حيث احتلّ مكانا هاما في التعليم الحديث، وسوف يأخذ -ولاشك- اهتماما أكثر فأكثر، وخاصّة في تعليم اللّغة الأم أو اللّغات الأجنبية، وعلم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأيّ تعليم من هذا النوع[2]، ولذلك لا مجال للدراسة اللغوية دون البدء بالدراسة الصوتية.

الاتصال لغة:

الاتصال في اللّغة العربية كلمة مشتقة من الفعل (اتّصل)، وقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور عن فعل الاتصال في مادة (وصل)، « وصل : وصلتُ الشّيء وصلاً وصلة والوصل ضد

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997م، ص402.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص402.

الهجران»[1]، وجاء في تاج العروس أنه «وصل إليه وصولا، أي: بلغ وأوصله غيره، ووصل بمعنى اتصل»[2]، وهناك من يذهب إلى أنّ اصطلاح الاتصال Communication مشتق من الأصل اللاتيني للفعل Communicare بمعنى يُذيع أو يُشيع عن طريق المشاركة[3]، بمعنى هناك تواصل بين النقطتين (أ) و (ب)، فتكون (أ) هي المرسل و(ب) المتلقي، ويمكن أن تتحول (ب) إلى مرسل و(أ) تصبح متلقي.

الاتصال اصطلاحا:

يعرّف الاتصال أنّه استعمال الكلمات أو الخطابات أو أي وسيلة مشابهة للمشاركة في معلومات حول موضوع أو حدث[4]، ويذكر إبراهيم إمام أنّ كلمة اتصال communication تمتاز بالتعبير عن الغرضية والتفاعل معاً، بمعنى أنّها تنطوي على معنى القصد والتبليغ، وكذلك التفاعل والمشاركة بين المرسل والمتلقي[5]، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نُقِيمَ رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى، أي: أنّنا نُحاول أن نشترك سوياً في معلومات أو أفكار أو مواقف واحدة[6].

فعن طريق الكلام أو الإشارات يمكن التواصل وتبليغ المعلومة والرّسالة الشّفوية وتبادل الأفكار والآراء، وهي عبارة عن شبكة اتصالات كلّها تؤكد على التفاعل وإنشاء العلاقات بين البشر[7]، ولا يتم الاتصال إلا إذا توافرت شروط الاتصال وهي ما اصطلح عليه بعناصر الاتصال.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج 11، مادة (و.ص.ل)، ص 726-731.

2 أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (و.ص.ل)، ص1250.

3 ينظر: إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1981م، ص24.

4 ينظر: محمود علم الدين وحمود تيمور عبد الحسيب، أساسيات المعلومات والتوثيق الإعلامي، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مركز التراث الصحفي للنشر، القاهرة، 2004م، ص8.

5 ينظر: إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، ص24.

6 ينظر: أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982، ص55.

7 ينظر: أحمد عزوز، الاتصال ومهارته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، 2016، ص18.

والاتصال في العربية ترجمة للمصطلح الانجليزي (communication) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (communis) والتي تعني الشّيء الشّائع أو المشترك[1].

وهو عند عشوي مصطفى أساس قيام وتطور العلاقات الإنسانية، وليس شيئا قائما بذاته، وهو يشمل الرموز من الكلمات والصور والأشكال، ويشتمل معلومات وأفكار وتجارب إنسانية[2]، وحسب نظرة عشوي مصطفى للاتصال هنا، فإنه يقصد به التواصل اللفظي وغير اللّفظي.

عناصر الاتصال:

1- المرسل: (المصدر)

يُعدُّ المرسل أوّل أطراف العملية الاتصالية، وهو مُنشئ الفكرة، يقوم بوضع أفكاره في رموز معيّنة (كود)(code)، ولابد أن تكون الفكرة واضحة في ذهنه أولا، وأن يُحسِن التّعبير عن هذه الفكرة، وأن يتخيَّر أفضل الرّموز لتوصيلها وأن يأخُذ في الحسبان طبيعة الوسيلة التي يستخدمها، وأهم من هذا كلّه أو قبله مراعاة ظروف وخبرات المتلقي[3].

إنّ المرسل هو عنصر مهم من عناصر العملية التواصلية، فهو المنبر الذي يُرسل رسالته ويخاطب بها مُتلقّيه، حيث يُمكِنه أن يُؤثّر في نفوسهم وعقولهم وأفكارهم وعقائدِهم، ومن هذا يتنافس المرسِلون بغية السَّيطرة على اهتمام المتلقي والتأثير الكامل فيه، فهو واضع الرسالة ومصدرها.

والاتصال النّاجح يتمّ بواسطة قدرة المرسل على أن يضع نفسه مكان الآخرين حتى يتفهّم مشاعرهم واتجاهاتهم، وبناء عليه يستطيع أن يضع فكرته بطريقة مناسبة يستطيع المستقبِل استيعابها والتدبّر فيها بسهولة ثم التفاعل مع مضمونها، وهنا تأتي أهمية الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل، فكلّما اتسع مجال تلك الخبرة كلما كانت العملية الاتصالية أكثر فاعلية[4]، فعلى المرسل أن يكون بليغا فصيحا بارعا في إيصال أفكاره إلى ذهن المتلقي، وإلا ما حدث التواصل الذي هو الهدف المنشود بينهما.

---

[1] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003، ص 50. وينظر، فضيل دليو ، الاتصال : مفاهيمه، نظرياته، وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص28.

[2] ينظر: عشوي مصطفى، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص141.

[3] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص 95 .

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 95.

2- المستقبِل: (المتلقي)

يُعتبر المستقبِل أو المتلقي عنصرا هاما من عناصر الاتصال، فهو الذي يتلقى الرّسالة ويقوم بفك شيفراتها ويحلّلها ويتفاعل معها ويتأثّر بمضمونها، كما أنّ المتلقي قد يكون أكثر من فرد كما في الاتصال الجماعي والاتصال الجماهيري[1]، فهو الشخص أو الجمهور المستقبِل للرسالة الإعلامية، ويربط بينها وبين الواقع، وهو باختصار الهدف الذي تسعى الوسيلة الإعلامية والقائمون عليها إلى التأثير في سلوكه ومعارفه[2]، لأن التأثير في المتلقي هو هدف كل مُرسِل سواء كان شخص أو وسيلة إعلامية.

3- الرسالة:

تعتبر الرِّسالة المضمون والفكرة المراد توصيلها إلى المتلقي، فهي جوهر عملية الاتصال، حيث يجب على المرسل أن يصيغ رسالته بصيغة يفهمها المتلقي تُمكنّه من فك رموزها بسهولة، ويتطلّب قبل ذلك دراسة الجمهور دراسة واعية للتّعرف على خبراته واحتياجاته، وأيضا دراسة الجوانب السّيكولوجية له، ويجب أن تُجيب على أسئلة المتلقي أو معظمها[3].

فهي مادة ثقافية، أو علمية، أو دينية، أو إخبارية، أو غير ذلك، اختارها المرسل للتعبير عن أهدافه، وهكذا يمكن اعتبارها بأنّها النِتاج الفعلي المادي للوسيلة الإعلامية، سواء كانت كتابة، أو رسما، أو حديثا، أو برنامجا[4]، والرّسالة ما هي إلا حوار بين طرفين يهدف للتأثير على الجمهور المتلقي لها.

ولكي تصل الرسّالة واضحة، وتحقّق أثرها، كان لابدّ من انتقاء رموزها المستخدَمة، وهذا على العكس مما يحدث في معظم وسائل الإعلام، التي يعاني الموظفون فيها من خلل فادح في اللّغة العربية، من ناحية استخدام المصطلحات والتفريق بين معانيها[5].

---

[1] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص 121.

[2] ينظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1984، ص56.

[3] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص 104.

[4] ينظر: جمال النجار، استراتيجية الإعلام الإسلامي، دار السعادة للطباعة، مصر، ط1، 1995، ص 79.

[5] ينظر: عبد الحفيظ نصار، مجلة الأزهر، مقال: أزمة اللغة العربية في الإعلام والإعلان وعلاجها، 1987، ص1726.

فإذا أردنا تقريب المسافة بين المرسل والجمهور المتلقي، كان لابد على مرسل الرّسالة أن يطلق الأسماء على مُسمياتها الدقيقة، وذلك بتحديد مفاهيم المصطلحات التي يطلقها عليها، وبالتّالي يَتجنّب حدوث أي نزاعات التي تكون نتيجة خلاف لفظي أو سوء تواصل.

4- **الوسيلة:**

وتتمثّل في القناة أو الوسيط الذي يُعتمد عليه في إيصال الرسالة المراد إيصالها إلى المتلقي، وتكون إما سمعية أو كتابية أو مرئية.

5- رجع الصدى أو رد الفعل:

أو ما اصطلح عليه بالتّغذية العكسية، حيث به تتأكد العملية الاتصالية عن طريق رد فعل المتلقي في الاتصال الفعّال، فهي عملية جوهرية، وتتم في عملية دائرية حيث يكون المستقبِل مرسلا، ويمكن أن يُصبح المرسل مستقبِلا.

6- **التأثير:**

إذا أردنا معرفة أثر الرّسالة في المتلقي فينبغي علينا معرفة التغييرات التي أصابته في سلوكه، فالاتصال الفعّال ينجمُ عند إحداث تغييرات في سلوك المتلقي، فهو هدف العملية التواصلية ومقصد المرسل وهدفه، فنحن نتّصل لنؤثِّر، ونحن في تواصلنا نتأثّر.

ويمكن القول أنّ عملية الاتصال تتكون من ستة عناصر هي: المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبِل، التأثيرات، رد الفعل، بفضلها يحدث التفاعل بين المرسل والمتلقي، ويتمّ بالضّرورة تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والمشاعر والنّوايا من شخص إلى آخر، والهدف من ذلك تقريب المعاني من تشكيلات المباني.

«فالكلام كجهاز برقي كلّما دقّ المتكلم دقّة معيّنة حدثت مثيلة لها في ذهن السامع، وبهذا يستطيع المتكلّم الحاذق أن يضع أفكاره وأحاسيسه في أذهان سامعيه، وأن يجذب انتباههم إلى ما يريد، وأن يُلفت أنظارهم عمّا لا يُحب، وهو قادر أيضا على إثارتهم بمقدار قدرته على تهدئتهم، إنَّه كالعازف الموسيقي تَلعب أنامله بمشاعر المستمعين، فيضحكون بعد البكاء، أو ينامون بعد الصّحوة»[1]، والمتمعن في هذا النص يصل إلى حكم مفاده أن صاحباه هنا يتحدّث عن كيفية تأثير

[1] عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ،ط3، 2009، ص315.

المرسل في المتلقي عن طريق الكلام الذي شبّهه بالجهاز البرقي، لكن نحن نرى أنّ الجهاز البرقي هو الجهاز النُّطقي الذي أكرم به الله الإنسان، وأنّ الكلام هو البرقية المرسَلة من قِبل المرسل.

ولقد لخّص المؤلّفان العناصر الأدائية والموسيقية للّغة العربية إلى: التّنغيم، وصفة الصّوت، وسرعة الكلام، والنّبر، والطول، والوقفات، والإيقاع[1]، وهناك من الدّارسين من حصرها فقط في النَّبر والتّنغيم، لكن مكي درار له نظرة أخرى حول أسباب التّغير في الدلالة الصوتية وأسس تلويناتها في تغيير المعنى والذي سيأتي دوره للحديث عنه في وقته.

سوء الفهم وعدم التواصل:

يحدثُ كثيرا عندما يتحادث شخصان حول موضوع ما، حيثُ يَسمَع المتلقّي الكلمة في سياق ما لأوّل مرّة، بِحيثُ يَظهَرُ أنَّ غُموضاً يَكتنف دلالتها، فيتحرّى لها معنى معيّن اجتهادا منه، بالارتكاز على ما قد يوحي به السّياق الذي ترِد فيه، وقد يُصادف أن يكون ذلك التأويل بعيدا فيُحمِّل الكلمة معنى غير معناها الذي تواضعت الجماعة عليه، دون أن يتسنّى له تصحيحها، فيُودِعها قاموسه الخاص، ويَنقُلها إلى غيره في مختلف المواقف، فيُحدِث لها معنى جديد، وهنا يحدث ما يسمى بسوء التواصل بين الأطراف[2]، وعليه كلّما تَوضَّح مدلول الكلمة في ذهن المتلقي قلَّ تعرّض دلالتها للتغير في المعنى، وكلّما كان معناها مُبهماً ضَعُفت مقاومتها لعوامل الانحراف والتغير[3].

فنجد أنّ العديد من الأبحاث والمناقشات تصل إلى طريق مسدود بسبب تغيّر دقيق وبصعوبة يُدركه عقل المتلقي لمعاني الكلمات المفتاحية خلال تقدّم النّقاش[4].

فالحوار والتواصل فنٌّ لا يُتقنه جميع المتحدثين، فنقل مشاعرنا وأفكارنا للطرف الآخر الذي يجب عليه أن يُنصت إلى ما يُقال بإمعان، حتى يستوعب ما يُنطق، فكما أنّ هناك مهارة الإلقاء هناك مهارة الاستماع، وفرق بين السّمع والاستماع، فسوء التواصل قد يؤدّي إلى سوء الفّهم بين

---

[1] ينظر: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص317.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص135، وينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي –مظاهره وعلله وقوانينه–، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص190، وينظر : أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص117.

[3] ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص321 وما بعدها.

[4] ينظر: توني بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، ترجمة: إلهام الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1996، ص 171.

الطرفين وقد يصل بهما إلى المشاجرة، لذا فحسن الإلقاء وإتقان فن الاستماع يؤدّي بالضرورة إلى حسن التواصل الراقي الإنساني.

ومن أجل الأداء الجيّد أَولى الدّارسون من قدماء ومُحدَثين اهتماما كبيرا لمخارج الأصوات وصفاتها حتى يتسنى لنا الفهم السليم، تجنبا للالتباس في المعنى.

فبعض من النّاس يُصابون بالدّهشة حينما يكتشفون أنّهم هم، وهم وحدهم الذين أعطوا كلمة ما مدلولا معينا، بينما كانوا يظنون أنَّ الآخرين يشاركونهم في هذا الأمر[1]، فيحصل الالتباس حين يولد لها معنى حسب اختلاف المقام، وطريقة المتكلّم ومستوى انتباه السامع، وفي الكمية الصّوتية.

ويمكن حتى لصفات الأصوات أن تؤثّر في دلالة الألفاظ، فالصوائت تؤثر في معنى التركيب اللّغوي، كما نجد أنّ بعض النحويين القدامى انصبُّوا إلى دراسة الجمل في إطار المعنى متجاوزين بذلك وظيفة وشكل اللّفظ في التركيب، فاشتغلوا في الدّلالة المعجمية والسياقية للجمل، فسياق الحال يحدّد دلالة اللّفظ بدقّة ويمنح الكلمة دلالة قارّة.

إنّ الحديث عن الألفاظ في اللّغة يقودنا بالضرورة إلى التفرقِة بين عنصرين أحدهما الدّال، وهو اللّفظ المنطوق المسموع والذي يمثِّل الصّورة الصّوتية، والثاني المدلول الذي يمثّل المفهوم أو المعنى أو الصّورة الذهنية.

---

[1] ينظر: توني بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، ص171.

المعنى اللّغوي لكلمة دلالة:

عرف الراغب الأصفهاني الدلالة فقال: « الدلالة كالكتابة، والأمارة، مصدر من الفعل الثلاثي: "دَلَّ يدُلُّ" من الباب الأوّل، ويسمى الدال والدليل: دلالة من تسمية الشّيء بمصدره، فأمّا الدّال فهو فاعل الدلالة، أي: من يحصل منه الفعل، وأمّا الدليل فهو صيغة مبالغة، كعالِم وعليم»[1]، والدلالة مصدر يُثَلَّث: دلالة- بالفتح، وهو الأشهر، ودِلالة-بالكسر-، ودُلولَةً بالضم، وفي إطلاقه قصورٌ، أي: إنّه قليل غير مشهور[2]، والمصدر دَلالة ودِلالة[3].

فالحالة المعجمية للألفاظ تمثّل الصّورة الأساسية لمحيطها الدلالي، أو هكذا ينبغي أن تكون، فعلى المتلقي أن يفصِل بين اللّفظة وحدها وبين حالها مجتمعة بغيرها[4].

وجاء في لسان العرب، دلَّ فلان إذا هدى، وقد دلَّه على الطريق يَدلُّه دلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى...، وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصّحابة رضي الله عنهم يخرجون من عنده أَدِلَّة، جمع دَلِيل، أي: بما قد علموا، فيدُلُّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أَدلَّة مبالغة ...، ودللتُ بهذا الطريق أي: عرفته[5].

ففي أصل الدلالة اللّغوي قال ابن فارس في مادة دَلَّ: الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشّيء فالأوّل قولهم: دلَلْتُ فلانا على الطريق، والدليل، الأمارة في الشّيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم، تَدَلْدَلَ الشّيء، إذ اضطرب[6].

---

[1] ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (مفردات ألفظ القرآن)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4،2009م، ج1، ص317.

[2] ينظر: الحسيني الزبيدي (ت1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمد محمود الطناحي، ج28، التراث العربي، الكويت، 1993م، مادة (دل)، 496 -499.

[3] الخليل، معجم العين، ج2، ص43.

[4] ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق –دراسة تاريخية تأصيلية نقدية-، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، ط2، 1996، م41.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (د.ل.ل)، ص247 وما بعدها.

[6] ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة (د.ل)ص259 وما بعدها.

أمّا المعجمات الحديثة فهي توافق سابقاتها، فجاء في المعجم الوسيط دلّ عليه وإليه، دلالة: أرشد، والدلالة الإرشاد والدليل المرشد[1].

والمتمعّن في كلمة دلّ ومشتقاتها، يلحظ أن معانيها تصبّ في الإرشاد والهداية وعليه يمكن القول أنَّ علم الدلالة علم فرعي من علم اللغة، مهمّتُه دراسة معاني الكلمات.

وظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التّاسع عشر على يد الفرنسي (Michel Bréal) ميشال بريال وذلك في سنة 1883م والذي كان يقصد من ورائه علم المعنى[2]، ويتناول بالدّراسة نظرية المعنى باعتباره فرع من فروع اللّغة كما أنّ من اهتماماته دراسة الشروط الواجب توافرها في العلامة اللّغوية التي تكون مؤهّلة لحمل المعنى[3]، فهو العلم الذي يبحث في معنى الكلمات وإحاءاتها.

الدلالة في الاصطلاح:

لقد انشغل كلّ من علماء البلاغة واللّغة والأصول وحتى المناطقة بموضوع الدلالة، فلقد عرّفها الشريف الجرجاني أنها « هي التي يلزم من العلم بها الظن بوجود المدلول كالغيم بالنسبة إلى المطر، فإنه يلزم من العلم به الظنّ بوجود المطر، والفرق بين الأمارة والعلامة أنّ العلامة ما لا ينفك عن الشّيء كوجود الألف واللام على الاسم، والأمارة تنفك عن الشّيء كالغيم بالنسبة للمطر»[4]، وقال صاحب تاج العروس في تحديد الدلالة: « كونُ اللّفظ متى أُطلق، أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلم بوضعه... لأنّ اللّفظ الدال بالوضع يدلّ على تمام ما وُضِع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمّن، إن كان له جزء، وعلى ما يلازمه في الذّهن بالالتزام، قابل للعلم بالالتزام، كما هو مفصّل في موضعه، والاستدلال تقريرُ الدليل لإثبات المدلول»[5]، فاللفظ الذي اتفقت عليه الجماعة في وضعه على المسمى، يجب أن يدل عليه.

---

[1] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة (دل)، 294.

[2] ينظر: كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة، نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997، ص7.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

[4] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص33.

[5] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج28، مادة (دل)، ص498 -502.

وفي العصر الحديث أصبحت الدلالة من مصطلحات اللّسانيات الحديثة، بِيد أنّ القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى[1]، أو هو الفرع الذي يبحث في استخراج قوانين المعنى، وهو العلم الذي يهتمّ برصد معنى الإشارات اللّغوية –الكلمات– ويُعنى بدراسة تطوّر الدلالات وتغيّرها عبر الأزمنة، ورصد المفردات بين المعجم، والحالة التي تكون عليها في النّصوص المختلفة، وما يتّصل بها من مجاز وتخييل وإيماءات[2]، فتعريفات الدلالة في علم اللغة الحديث لا تكاد تخرج كلها عن أن الدلالة هي البحث العلمي الذي يدرس المعنى.

بين الدال والمدلول:

من أهم القضايا التي شغلت علماء اللغة هي قضية الدال والمدلول والعلاقة بينهما، فالدراسات القديمة بدأت بدراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى ثم تطورت إلى أن أصبحت في علم الدلالة هي دراسة العلاقة بين الدال والمدلول سواء كان الدال لفظا أو غير لفظ.

فالدّال هو الصّورة السّمعية، أو مجموع الأصوات والألفاظ المنطوقة المعبّرة عن معنى، وليس يشترط أن يكون اللّفظ منطوقا دائما على وجه الحقيقة، وإلاّ تعذّرت عملية التفكير من أساسها، لأنّ فيها يستدعي الإنسان صورا بطريقة طوعية أو غير طوعية، سمعية غير منطوقة هي انطباعات الأصوات في النّفس، أو هي بمثابة معادلات، في مثل هذه الحالة[3]، فعند أفلاطون مثلا معنى كلمة هو الشّيء المدلول عليه بالكلمة[4].

ولعل هذا الطّرح أحال الكثير من الباحثين إلى التطرّق إلى مسألة المعنى عند القدماء من غير العرب، وهي مسألة نشأة اللّغة، إذا ما كانت العلاقة شبه مبرّرة بين اللّفظ وبين ما يُحيل عليه عند القدماء المصريين فالخطّ الهيروغليفي (النّقش المقدّس)، يجعل من الكلمات تصويرا للأشياء، وتمثيلا لما

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11، وينظر: حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، الإسكندرية، القاهرة، 1998، ص99.

[2] ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص188 وما بعدها.

[3] ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة، ط1، 2014، سطيف، الجزائر، ص46.

[4] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص17.

تشير إليه[1]، فلذلك انقسم الباحثون إلى من نادى بأن هناك علاقة بين اللفظ ومعناه، وطرف آخر قال أن اللّغة اعتباطية عشوائية.

أما المدلول ممثّل في الصّورة الذهنية، أو ما يرتسم في الذّهن بطريقة تُوهم في ظاهرها بالآلية، بحكم التّكرار من جهة، وبفعل حصول التعزيز لذلك التصوّر من جهة ثانية، أو إلى السّمع إن كان جاهرا أو محاورا، يستحضر في اللّحظة نفسها تقريبا، أو هكذا يبدو الأمر، الشّيء المسمى تصورا لا جسما[2].

ومن أجل تصور المعنى، نربط الكلمة المنطوقة بالتصورات التي تكون قد خُزّنت في الذّاكرة مُسبقا، فعند سماعنا لكلمة شجرة تترجم مباشرة وبصفة لا إرادية عند المتلقي إلى فكرة مجرّدة في ذهنه.

وعدّ الهادي نهر الدّال الترّجمة الصّوتية لتصوّر ما، أمّا فهو المدلول المستشار الذّهني لهذا الدّال[3]، وهذا ما صرّح به دي سوسير حين قال : « إنّ العلامة اللّغوية هي التّمثيل الطبيعي للكلمة المنطوقة من قِبل المتكلم، حيث يرسمها ذهن المتلقي»[4].

ومن هذا نقول إن اللّفظ هو الصوت المنطوق من قبل الإنسان المتكلم والمعبّر عن مكنوناته ورغباته، والمعنى هو الصورة الذهنية في خيال المتقلي السامع للفظ الصادر من المرسل.

1- **الدّال**: اللّفظ (الصوت)

2- **المدلول**: الصورة الذهنية (المتخيل)

فمن اهتمامات علم اللّغة هو مِيزة اللّفظ المعيّن في الدلالة على المعنى أو المسمّى المعيّن، فالألفاظ التي يطلقها الإنسان على الأشياء لم تكن أصواتا محضة، وإنّما هي أصوات منظّمة دالة[5].

---

1 ينظر:ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997، ص44.

2 ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 47.

3 ينظر: الهادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ط1، 1988، ص81.

4 فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص110.

5 ينظر: الهادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص76.

وفي هذا يقول مكي درار: « إنّ علاقة الدال بالمدلول هي علاقة تكامل وتعامد، فعلاقتهما شبيهة بعلاقة المبتدأ بالخبر»[1]، وبالتالي كانت مهمة علم الدلالة أساسا تقوم على دراسة العلاقة بين الدال والمدلول داخل السياق اللغوي.

علاقة علم الدلالة بعلم الصوت: (الدلالة الصوتية)

واعتبر مكي درار إنّ من قال باعتباطية الدلالة الصّوتية، قال باعتباطية الفكر والتفكير العربي[2]، ويفهم من قوله أنّ الصّوت المنطوق يدلّ على معناه، فالتبدل في المباني يعني التنويع في نطق الكلمة أو تغيير حرف من حروفها، وبالتّالي يؤدي بالضرورة إلى تغيير في الدلالة المراد إيصالها للمتلقي والمتمثلة في الرّسالة الصّوتية، وذلك بحسب مقتضيات الأحوال والمواقف ومجريات الأحداث.

فنجد مثلا أنّ الجمل المنطوقة في صيغة استفهامية كقولنا: دخل الولد؟ فهنا المتكلّم يعني السّؤال، وإذا ما قال دخل بغير نغمة استفهامية فهو يُقرّ دخول الولد، أي: الإخبار، فالدلالة الأولى تختلف عن الثانية استنادا إلى طريقة النطق.

ففي نظر مكي درار أنّ علاقة الصّوت اللّغوي وجميع إيحاءاته ومعانيه ودلالاته ليست بالعشوائية، بل هي من أعمال الفكر[3].

ومن أجل التّعليل والبرهنة على الدّلالة الصّوتية، يرى مكي درار أنّنا نحتاج إلى عمل جماعي متخصّص، يتولى جانب منه عالم مختص في فقه اللّغة، وآخر في علم النّفس اللّغوي، وآخر في تاريخ علم اللّغة، وإلى متخصّصين في فلسفة اللّغة، وفي تشريح الجهاز الصّوتي، وفي فيزياء الصّوت، وفي فنون الأداء والإلقاء[4].

فحسبه أنّه لو اجتمع كل هؤلاء وتوافرت لهم وسائل العمل، لتوصّلوا إلى تحديد علاقات الفكر بالصّوت، وإلى علاقة الصّوت بالمعنى والدلالة، وإلى علاقة جميع الأشكال بالمحتويات، وأخيرا إلى علاقة فكر الإنسان بتصوراته ومنجزاته[5].

---

[1] مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، 2012م، ص121 وما بعدها.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص103.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 103.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 06.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص06.

فكثير من التراكيب الصّوتية حسب مكي درار تُوحي بدلالات مقيّدة محدودة، وقد غاب ذلك، عن الدّارسين والباحثين، في مجال الدّلالة الصّوتية[1]، فمكي درار يُقرُّ صراحة أنّ علاقة المباني الصّوتية بالمسميات، منطقية عقلانية[2].

ويمكن القول أنه تجمع بين الرمز الذي من أسمائه الدلالة أو الإشارة، وهو عبارة عن الكلمة المنطوقة المكوّنة من مجموعة معيّنة من الأصوات، مثل تفاحة، والفكرة أو المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السّامع، حين يسمع كلمة تفاحة، الشّيء نفسه، أو المقصود، أو الشّيء المعني وهو في مثالنا تفاحة[3].

ويشير جوزيف فندريس(Joseph Vendryes) أنّه يُمكننا أن نسمّي الوحدة النّفسانية على الكلام بالصّورة اللّفظية، وهي صورة أعدّها الفكر من أجل التّعبير الكلامي، وهي في الوقت نفسه مجموعة من الإمكانيات الصّوتية على استعداد للتحقّق الفعلي، فالصّورة اللّفظية صورة مزدوجة الوجه تنظر بإحدى ناحيتها في أعماق الفكرة وتنعكس بالأخرى في الآلية المنتِجة للصوت، إذا اعتبرت من وجهة تحققها المادي تُرجمت بالأصوات، ولكنّها بأصولها النفسانية من نتاج عمل العقل، ففيها يتّحدّ طرفا هذه الثّنائية، وفيها يلتقي ميدان العالم اللّغوي بميدان العالم النفسي[4].

فعملية الكلام عند مكي درار تحتاج إلى ثلاثة أبعاد عند أدائها، تحتاج إلى صوت منطوق، ومعنى محمول، وتلوين للتوضيح[5]، وفي هذا يقول الآمدي: « الاسم ما دلّ على معنى نفسه»[6]، ويقول المبرد: « أمّا الأسماء فما كان واقعا على المعنى»[7]، ويُفهم من هذا أنّ هناك علاقة طبيعية بين بين الاسم ومعناه.

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، 103.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 06.

[3] ينظر: موريس أبو نصر، إشارة اللغة ودلالة الكلام، أبحاث نقدية، مطبعة الزلفة بيروت، لبنان ط1، 1990، ص24.

[4] ينظر: جوزيف فندريس، اللغة، ص98.

[5] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 114.

[6] الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، ط1، 2003م، ص34.

[7] المبرد، المقتضب، ج1، ص141.

الدلالة الصوتية:

يرى مكي درار أنّ اختفاء العلاقة بين الصّوت ومعناه، هو اختفاء العلاقة بين الإنسان وتاريخ مصنوعاته[1]، حيث تستطيع الكلمة الواحدة أن تعبّر عن مدلولات متعدّدة وهي خاصية من الخواص الأساسية للكلام الإنساني[2]، فاللّفظ الواحد له مدلولات عدّة وهذا مرتبط بالسّياق الذي يُستعمل فيه، كما أنّ الحرف الواحد يدلّ على إيماء وإيحاء ينفرد به ممّا قد يترك أثراً في نفسية المتلقي.

والدلالة الصّوتية هي ما تُؤدّيه الأصوات اللّغوية المكوّنة لبِنية الكلمة من دور في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت صوائت أو صوامت، وعندما تتشكل هذه الأصوات ترمز إلى معنى معجمي، كما قد تتحقق الدّلالة الصّوتية التي هي عبارة عن تآلف أصوات البِنية اللّغوية وطريقة إلقائها وأدائها الصّوتي[3]، فكلّ تغيير في أصوات اللّفظة المنطوقة أو في تركيبها الصّرفي أو النّحوي يؤدّي لا محال إلى تغيير في الدلالة.

إذْ الصّوت هو المادة الحاملة للمعنى، وكل تغيِير يمسّ الأصوات لابد أنّ يظهر أثره في المعاني، وقد تطرق علماء اللّغة قديما إلى أنّ أي زيادة في المبنى تنجر عنها زيادة في المعنى[4].

إنّ الإنسان بذكائه وحنكته ودربته، كان يستطيع إقامة العلاقة بين الصّوت المسموع والجسم الباعث له.

فكثير من المرّات إذا تحادثت مع شخص عبر الهاتف مثلا، ولم تسمح لك الفرصة أن ترى الهيأة التي هو فيها، لكن من خلال صوتِه يُمكنك أن تحدّد الحالة النّفسية له، إنْ كان تعباً نائماً خائفاً حزيناً فرِحاً أو مريضا...إلخ

ولهذا نجد أنّ علم الأصوات يهتم بالصّوت اللّغوي مفردا ومركباً، فينقسم بناء على هذا إلى قسمين: دراسة صوتية، ودراسة التّشكيل الصّوتي، فالأُولى تتناول الصَّوت قبل دخوله في التركيب،

---

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص114.

[2] ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص114.

[3] ينظر: عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011، ص17 وما بعدها.

[4] ينظر: آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية، ترجمة خليل أحمد، وأوديت بتيت، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط1، ط1، 1980، ص35.

وتدرس مخارج الحروف وصفاتها وكيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها، أمّا الدّراسة الثانية فتتناول الصّوت مركباً مع أصوات أخرى مجاورة له[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأوائل أمثال ابن جني قد تطرّقوا إلى الدلالة الصّوتية حيث تحدث عنها في كتابه الخصائص في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[2]، وفي باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني[3]، وفي باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية[4].

فالتغيّر الذي يصيب الأبنية الصّرفية من زيادة على الحروف الأصلية، أو نُقص، أو تقديم، أو تأخير، أو غير ذلك من القواعد الصّرفية التي تُنشئ دلالات جديدة، فما الأبنية الصّرفية في حقيقتها إلاّ أبنية دلالية، لأنّ بواسطتها يتمّ تصريف الكلمات لضروب من المعاني الجديدة، المتفرعة عن معنى واحد[5].

ولهذا فالجانب المنطوق في اللّغة يُمارس حرّية أكثر من الجانب المكتوب، وذلك أنّ اللّغة تُصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصّوتية ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، وبالتّالي ينفصل الصّوت عن صورته[6]، فالمستوى الصوتي يدرس اللغة من ناحية طبيعتها الصوتية مادة خام تدخل في في تشكيل أبنية لفظية، ويدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية والتراكيب –والأخير مهم في الدلالة- ويدخل هذا تحت ما يعرف بعلم وظائف الأصوات، وما ينتج عن ذلك من نبر وتنغيم ووقفات وطبقة الصوت، وكل العناصر التي تشارك في الدلالة وتؤثر في المتلقي[7]، كما أن الصوت جزء من الكلمة واختلاف صوت واحد يؤدي لا محالة إلى اختلاف المعنى، فالدلالة الصوتية تحدث عندما تتألف هذه الأجزاء المتمثلة في الصوامت مشكلة بذلك الكلمات، ومن الكلمات تتشكل الجمل، وفي أدائها الصوتي تتشكل الدلالة الحاملة للمعنى.

---

1 ينظر: عبد القادر شارف، التشكيل الصوتي ودلالته في شعر البحتري، إصدارات مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، الجزائر، 2015، ص10.

2 ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص145.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص152.

4 ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص98.

5 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 76.

6 ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 369.

7 ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص13.

1- مثيرات التصويت عند مكي درار:

في نظر مكي درار أن الإنسان لا ينطق صوتاً إلاّ إذا أصابه مثير خارجي أو داخلي، وإذا لم يتعرّض لأي إثارة وأنجز صوتا –كأن يتكلم وحده- لا يُعدّ صوته لغويا، ولا يعدّ هذا المصوّت من العقلاء، واتهم بالحماقة والبلاهة[1].

لكن يمكن القول أنّ الإنسان يستطيع أن يتحدث مع نفسه ويُنتج لنا شعراً أو غناءً نظراً لمثير خارجي أو اشتاق لأحبائه ولا نَعدّه أبلهاً، فمثلا الإنسان إذا أعجبه منظر طبيعي خلاب يمكنه نظم قصيدة فيه، ويبدأ في إلقائها، فهذا ليس أبلهاً وإنّما هناك مثير أو منبه خارجي أثّر في نفسية الشّاعر.

ويبدو أنّ مكي درار قد انطلق في هذه الفكرة من النّظرية السلوكية بقيادة رائدها بافلوف، الذي يعتمد على المنعكس الشّرطي وأنّ أي سلوك صادر من الإنسان هو ناتج عن مُنبّه خارجي أو داخلي، فهي تقوم على مبدأ الفعل ورد الفعل، أي مثير فاستجابة.

نجد أنّ البعض ينظر إلى الاتصال كاستجابة شرطية، ومنهم ستيفنس s.stevens الذي يعرّف الاتصال بأنه استجابة الكائن الحي المميزة اتجاه محرض، وكذلك "كرونكيت"(CoryCronkhite) الذي يقول بأنّ الاتصال بين البشر يتم عندما يستجيب الإنسان لمنبه ما[2].

فالمدرسة السلوكية الإنسانية هي امتداد للمدرسة السلوكية في علم النّفس التي يتزعمها واطسن (John Broadus Watson)، ويعدّ بلومفليد (Leonard Bloomfield) صاحب كتاب اللّغة حلقة الوصول بين المدرستين حيث اشتهر بنقل أفكار المدرسة السلوكية وتطبيقها على اللّغة، وتطبيقها على الدّراسات اللّغوية[3]، ومن ثم ظهر ما يعرف بعلم النفس اللغوي.

ويتحقّق التّصويت عند مكي درار عن أحد المثيرين (داخلي أو خارجي) في عدة مراحل يجملها في خمس وهي [4]:

---

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 6.

[2] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص53

[3] ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص24.

[4] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 6.

1- مرحلة التصور والتدبر.

2- مرحلة التجميع والانتقاء.

3- مرحلة الترتيب والتنظيم.

4- مرحلة التوزيع الداخلي.

5- مرحلة الإرسال والتبليغ.

هذه هي مجمل المراحل التي يمرّ بها المثير الصوتي عند مكي درار، وكلها عمليات ذهنية نفسية معقدة.

وفي هذا يرى محمود حسن إسماعيل أنّ دراسة التأثيرات من أهم وأصعب المشاكل التي تواجه الباحثين في مجال الاتصال، هذه الصّعوبة ناتجة إلى أنّه ليس في الإمكان دائما دراسة السلوك النّاتج عن عملية الاتصال، لذلك فالدراسات التي تتعرّض لدراسة التأثير وقياس استجابة الجمهور اللّغوية والخروج منها باستنتاجات عن معلوماته واتجاهاته، قد تؤدي إلى نتائج غير دقيقة[1]، وهذا ما يصادف الكثير من الباحثين خاصة في الدراسات المهتمة بالعلوم الإنسانية، وذلك لمشكل الموضوعية وتغليب الذاتية في مثل هذه الأبحاث، فمعلوم أن منهج الدراسات في علوم المادة يختلف عن منهج الدراسات في العلوم الإنسانية.

معدات التصويت عند مكي درار:

معدات التصويت عند مكي درار كثيرة تُساهم في عملية التّصويت وهي شبيهة بعملية إعداد رحلة فضائية،[2] وهي ثلاثة أقسام:

1- معدات مادية جسمية:

وحصرها مكي درار في قوّة الجسم التي تكمن في سعة الرئتين، وصحّتهما وسلامتهما من الإصابات والعاهات، كما يُحتم الإعداد تحقيق المقادير والمقاييس المطلوبة في أعضاء النّطق، من مواقع الحدوث، المسمّاة مخارج، أو مواضع التوليد، وتجاويف التكييف، والتلوين، وأعضاء الإنتاج والإرسال، مما كانت وظيفته الأصلية غير تصويتية[3].

---

[1] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص230

[2] مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص8.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 9.

فاللّسان – مثلا- يوجد لدى الإنسان وكثير من الحيوانات، وتشترك وظيفته العضوية، في لملمة الأكل وتحريكه، لكن وظيفته عند الإنسان غير وظيفته عند الحيوان، فعند الإنسان يقوم بوظيفة صوتية، أساسها تلوين الصوت وتكييفه[1].

ولا شك أنّ مكي درار كان على دراية عندما اشترط معدّات سمّاها بمعدّات التصويت، حتى تتم عملية النّطق، فسلامتها من سلامة التواصل وإذا أصابها عيب أو عاهة قد تسوء العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي ويؤدي ذلك إلى سوء الفهم.

والنّطق عند فخري محمد صالح يتّصف بمواصفات حتى يؤدي الهدف أداء دقيقا، فأيّ تغيّر في الصّوت قد يؤدي إلى تغيّر المعنى، وإذا كان جهاز النّطق في الإنسان سليما خاليا من العيوب الخَلْقية، خرج الصّوت صحيحا مُحقّقا الغرض منه، وقد نجد عيوب النّطق ترجع إلى عيوب خَلْقية في جهاز النّطق، أو حالات نفسية تَعرّض لها الشّخص، أو نقص وإهمال شديد في التدريب على الأداء الجيّد والنّطق السّليم عند الكلام أو في حالة التعليم[2]، ويمكن حصر عيوب النّطق فيما يلي:

عيوب النّطق[3]:

1- **التهتهة**: نطق الكلمات متقطعة.

2- **النّطق بانفعال مع سكتات طويلة** بين كل حرف وآخر أو بين كل كلمة وأخرى.

3- **النّطق بالكلمات على وتيرة واحدة** في صوت خفيض دون أن تشعر فيها بأي انفعال قط.

4- **العيُّ**: البطء في الكلام.

5- **الحصر**: العي وضيق النفس أثناء الكلام.

6- **اللجلجة**: التردّد في الكلام.

7- **التمتمة**: رد الكلام إلى التاء والميم.

8- **الفأفأة**: ترديد الكلام كثيرا.

9- **التأتأة**: تكرار التاء عند الكلام.

---

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص9.

[2] ينظر: فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، مطابع الوفاء، المنصورة، ط2، 1994م، ص96، وينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص145 -147.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص97.

10- **التلعثم**: التوقف والتأني أثناء الكلام.

11- **إخراج حرف من مخرجٍ غير مخرجه**: كما بين السّين والثّاء أو التاء والدال والضاد والطاء وهكذا.

12- **الهذرمة**: السرعة في الكلام والقراءة.

13- **الهَذْيُ**: كثرة الخطأ في الكلام.

14- **الهذُّ**: الإسراع في القراءة.

فإذا كان هناك عيب من هذه العيوب ساءت العملية التواصلية، لذلك وجب إخراج الحرف العربي من مُخرجه حتى يثير وجدان السامع.

1- المعدات النفَسانية

من معدّات التّصويت عند مكي درار المعدّات النّفسية ويمثلها في القصبة الهوائية التي يشبّهها بعجلة الدراجة فإذا أُفرغت من الهواء التصقت جنباتها ببعضها، وتختلف كميات النّفس المعدّة والمرسلة باختلاف الأعمار، والأجسام، والغايات، وتعدّ السعة الطبيعية للرئتين وسلامتهما من الأمراض، من أقوى العوامل المؤثّرة العاملة في إحداث الصّوت وتلوينه[1]، فالرئتان توصف أنهما عضوان رئيسيان في إحداث عملية التصويت، وذلك بحجم الهواء الداخل إليهما وإعادة إخراجه، أي استنشاق الهواء المنتهي بالزفير، وهذا كله مرورا بالقصبة الهوائية.

2- معدات نفْسية خفية

يقصد مكي درار بالمعدّات النفْسية بسكون الفاء خفية، والتي انطلق في تسميتها من المدرسة السلوكية، التي تعتمد على مبدأ المثير والمنبّه فاستجابة شرطية لهذا الأخير[2]، وسماها بالخفية لأنها عملية نفسية تحدث في ذهنية المصوّت وخياله، ولا تبدو للعيان بصفة مباشرة.

قدرات ومرتكزات التصويت عند مكي درار

ونعني بالقدرة الاستعدادات البيولوجية والفطرية، التي تُولَد مع الإنسان حيث يتمكن من تطويرها نتيجة احتكاكه بالوسط البيئي الاجتماعي.

---

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 11.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص12.

فمكي درار يرى أنّ أبا البقاء الكفوي قد تعرّض إلى القدرات الإنسانية التي جعلها في عشرين قدرة[1]، لكن مكي درار انتقى منها أربعة قدرات استعملها في المجال الصّوتي، وهي: الذاكرة، والفكر والذكاء، والعقل، فالقدرة تعني القدرة على التصرّف والقدرة على التكيّف مع جواز التبادل الموقعي بينهما[2]، وسيأتي الحديث مفصَّلاً عن كلّ قدرة.

1- قدرة الذاكرة:

تعتبر الذاكرة هبة من هبات الله تعالى للإنسان حيث يمكنّه بها من استقبال وترميز وتخزين وتحليل ثم استرجاع وعرض المعلومات[3]، وعمل الذاكرة ينقسم إلى مجالين اثنين هما: التخزين والاستدعاء، فالمجال الأول هو قدرة العقل على إدخال المعلومات وتخزينها، أما المجال الثاني فهو القدرة على انتقاء من هذا المخزون ما نحن بحاجة إليه وفي لحظة معينة من الكم الهائل من المعلومات المخزنة[4].

فمكي درار يَعدُّ الذاكرة من أهم مقومات الحياة الإنسانية، فبها يحتفظ الإنسان بماضيه، ومنها يُخطّط لمستقبله، وبها تقدّر طاقته المخزّنة لمواجهة متاعب الحياة، فهي مجموعة القدرات والطاقات الاجترارية، أي: أنّها تحيا بمخزونها ومكتسباتها، فهي تستقبل لتُعيد، وتُعيد لتتقوّى بما تعيد من جديد، فهي تقوم بالاستقبال، والتخزين، ثم الاسترجاع، والتفريغ، والتنويع، وإعادة التجميع[5]، فبها يمكننا استحضار التجارب السابقة من أجل التكيّف مع وضع ما في الحاضر.

«فالذاكرة مهارة، وكأي مهارة أخرى يمكن تنميتها بالمران، ومع التوجيه السليم، يمكنك التعلم بشكل ممتع، كي تنمّي قدرتك على التذكر»[6]، فلذاكرتنا أهمية قصوى في تنمية حصيلتنا اللّغوية.

---

[1] ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات –معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص66 وما بعدها.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 45.

[3] ينظر: أحمد ماهر، السلوك التنظيمي- مدخل بناء المهارات-، الدار الجامعية للطبع والنشر التوزيع، مصر، 1999، ص354، وينظر: محمد قاسم عبد الله، سيكولوجية الذاكرة –قضايا واتجاهات حديثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2003، ص 12 وما بعدها.

[4] ينظر: توني بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، ص43 وما بعدها.

[5] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 46.

[6] مادلين آلين، مهارات تنشيط الذاكرة، ترجمة: بشير العيسوي، دار المعرفة للتنمية البشرية مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص23.

فللتصور والذاكرة دورٌ هام في عملية الاتصال اللّغوي بين المرسِل والمرسَل إليه، فالذّاكرة عند سماعها للمثيرات تقوم مباشرة باستحضار صور الأشياء ومعانيها تلقائيا[1].

وقد اهتمت المدرسة السّلوكية البافلوفية أيضا عامل الذاكرة، بحيث طبّقت عليها مبدأ المثير الخارجي، فاستجابتها تكون إما إرادية أو غير إرادية فمثلا عند رؤية موقف مشابه لموقف قديم فإنّ الذاكرة تستدعي بطريقة عفوية لا إرادية الموقف القديم، هذا في حالة التشابه، وحتى أنّ الذاكرة قد تستدعي صورا تُعارض الموقف المعاش، فالذاكرة تَسِير وِفق تداعيات تشابهٍ كان أو تعارض.

كما أنه كلما كانت المادة قليلة كان استقبالها وتخزينها يسيرا، والعكس صحيح، فالاحتفاظ باسم (محمد) يسهل استقبال كل مفردة جذورها من هذه اللّفظة مثل: محمود، حميد محند، حميمد[2].

ويتطلب فهم الجملة الاحتفاظ بالكلمات في الذّهن، من البداية إلى النهاية، بل أيضا استعمال المعارف اللّغوية وتقنيات القراءة المخزونة في الذّاكرة ذات المدى الطويل، وهي بالتحديد الذاكرة الدّلالية، من ثمَّ، ستسمح ذاكرة الاشتغال بإجراء معالجات معرفية للعناصر المخزونة بشكل مؤقت، كما ستبرز بشكل أكبر في كلّ عملية استرجاع، مثل القراءة والكتابة والحساب[3]، والذاكرة الدلالية تحيل على فهم اللغة واستعمالها، أي: تهتم بالكلمات والمفاهيم[4].

ويجب التمييز بين نوعين من الذاكرة، ذاكرة بصرية وذاكرة سمعية، حيث أظهرت الدّراسات أنّ استخدام كلتا الحاسّتين لها مميزاتها، فأفضل وسيلة لتعلم الأسماء، والمصطلحات الفنية، وكلمات اللّغات الأجنبية تتوفر عندما تراها وتسمعها، أما إذا سمعتها فقط، أو رأيتها فقط فإنك تخسر قيمة التعلم المزدوج السمعي والبصري[5]، وعليه نقول إن الذاكرة تؤدي دورا بارزا في عملية التصويت، وذلك باعتبارها خزان المفردات مما يمكنها من استرجاعها عند حاجة الناطق بها من أجل أداء صوت معين في موقف معين.

---

[1] ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص13.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص47.

[3] ينظر: لورون بوتي، الذاكرة – أسرارها وآلياتها، ترجمة: عز الدين الخطابي، كلمة هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2012، ص33.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص40، وينظر: محمد قاسم عبد الله، سيكولوجية الذاكرة، ص38.

[5] ينظر: مادلين آلين، مهارات تنشيط الذاكرة، ص60.

2- الفكر:

إذا ما أتينا إلى تعريف الفكر لغة فهو عند ابن فارس « فكر، الفاء والكاف والراء، تردّد القلب في الشّيء، يقال: تفكّر، إذا ردّد قلبه معتبرا، ورجل فِكِّير، كثير الفكر»[1]، أما في القاموس المحيط، «الفِكر بالكسر ويُفتحُ: إعمال النظر في الشيء»[2]، فهو يعني التفكر والتدبر في الأمور باستعمل العقل.

ويستخدم مصطلح الفكر للدلالة على «نتائج عمليات التفكير والتأمل العقلي التي يقوم بها الإنسان بوصفه كائنا عاقلا مفكرا»[3]، وعرفه طه جابر العلواني على أنه عملية تقوم بها القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النّسب بين الأشياء[4]، أو تقييمها.

وورد عند الراغب الأصفهاني، أنّه قوة مطّردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب[5].

أما مكي درار فيرى أنّ «وظيفة الفكر الصّوتية مركزّة حول عملية تنظيم الملكات الصّوتية في سلاسل كلامية، وتلك عمليات فكرية»[6]، فهو يحاول من خلال هذا الطرح أن يبيّن أنّ هناك خدمات يقدّمها كلّ من الفكر والصوت لبعضهما، فالفكر عنده «يتلقى الصّوت وينظّمه ويملؤه بمحتويات تسمى معانيَ وأفكاراً، تتفق فيما بينها، وتوافق مجالات المطالب الإنسانية، وتنحصر علاقة الفكر بالصوت في أن الصّوت مادّة للفكر وعاء للصّوت، ومن ثمّة لا يوجد صوت لغوي إنساني معبّر بلا فكر يوجهه»[7]، فبالفكر نتدبر في الأصوات ونحللها للوصول إلى مبتغاها.

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج4، مادة (ف.ك.ر)،ص446.

[2] الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، مادة (ف.ك.ر)ص 1260.

[3] عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، دار الفكر، بنغازي، 2004، ص16.

[4] ينظر: طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة –تشخيص ومقترحات علاج –، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط4، 1994م، ص27.

[5] ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (ف.ك.ر)ص643.

[6] مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 49.

[7] مكي درار، المصدر نفسه، ص49.

3- الذكاء:

يعتبر الذكاء عملية نفسية عند الإنسان وهو قدرة فطرية تختلف نسبتها من شخص إلى آخر وتدخل فيما اصطلح عليه بالفروق الفردية للأشخاص، كما أنّ المحيط يمكنه أن يطوّر هذا الذكاء ويكسبه قدرة على الإبداع والإنتاج.

والذكاء الإنساني عند مكي درار قدرة، تمتلك قدرات، وتوظّف قدرات، ومن ذلك، قدرة الاكتساب والتملّك، وسبيله في ذلك اللّغة، واللّغة أصوات وصوتيات، فالإنسان اللّبق الذكي هو الذي يحسن تنظيم عناصر صوتية منتقاة في إرساله ويحسّن وضعها في مواضعها لما يتلقاه منها في استقباله[1]، وذلك حسب السياق والمقام.

ويتوجب على الأذكياء اجتماعيا استخدام كامل طاقتهم البدنية وقدراتهم العقلية للتواصل مع الآخرين وقراءة أفكارهم، فينبغي عليهم اكتساب التوجهات التي تشجّع الآخرين على الرقي والإبداع والتواصل، كما ينبغي عليهم معرفة كيفية تكوين الصداقات والعلاقات والحفاظ عليها[2].

ويتضمن هذا الذكاء البالغ الأهمية أيضا القدرة على التغلّب على العقبات، تماماً كما يفعل لاعبو التجديف في الأنهار والتصرّف دون الوقوع في الأخطاء، فالشّخص الذكي يكون محاورا متميّزا ومستمعا جيّدا، يمكنه التواصل بنجاح مع أفراد المجتمع[3]، فبفضل الذكاء يستطيع المصوت المناورة في في الكلام وذلك بتغيير أداء النطق حسب المواقف من أجل التأثير في المتلقي.

الذكاء الصوتي:

يتوقف نجاح الاتصال على توافر شروط في المرسِل من بينها المهارة الاتصالية، والمستوى المعرفي، فالذكاء اللّفظي الكلامي يشتمل على قدرتك على التلاعب بالحروف الهجائية للّغة وملايين الكلمات التي تتيحها لك هذه الحروف[4]، بمعنى القدرة على الدمج والتجميع فيما بين الأحرف من أجل تكوين الكلمات والجمل، وغالبا ما يتمّ قياس مستوى ذكائك الكلامي أو اللّفظي من خلال

---

1 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص50.

2 ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 2007، ص4.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 04.

4 ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، ص209.

كيفية استخدامك للكلمات، وقدرتك على رؤية العلاقات المختلفة التي تربط بين هذه الكلمات[1].

وتحظى الكلمات بقوة تأثيرية هائلة، فالأشخاص الذين يُوظّفون القوة التأثيرية الموجودة في الكلمات، يمنحون بذلك أنفسهم إمكانية إقناع الآخرين أو إلهامهم أو سلب عقولهم وفِتْنَتِهِم أو القدرة على التأثير على العقل البشري بكل الوسائل والسّبل، أو جعلهم يمتنعون، وبالتالي أصبحت للكلمات قوة كامنة تُعتبر من أهم العُملات الرّابحة في الثّورة التي حدثت في القرن الحادي والعشرين[2]، فوظفها السياسيون والإعلاميون في بث أفكارهم وتطبيق أهدافهم.

والذكاء من مرتكزات التصويت ودعائمه باعتباره يعمل في نطاق المعطيات والمكتسبات اللّغوية، حيث مدّدوا في مفهومه ومجال وظيفته فقالوا سرعة الفطنة، والفطنة لاحقة للفطرة ومقامة عليها[3].

وهناك من يملك الرنين فطريا، وهناك من يكتسبه بالتدريب والممارسة، فتجتمع له مجموعة الخبرات ويظهر مدعما للحدث التعبيري باعتباره مشروطا بالعملية الصوتية[4].

ويشبه توني بوزان الصوت بالآلات الموسيقية، فهو أداة رائعة لها الملايين من الأوجه وقادرة على تحدّث العديد من اللّغات المختلفة، ومحاكاة العديد من اللّكنات، وغناء العديد من النّغمات، عن طريق التنويع في نبراته وإيقاعه وحِدَّته وظهوره في براعة مذهلة[5]، وهذا كله إذا أحسنت استعمالك لذكائك ولفطنتك بطريقة حذقة.

فوضوح النّطق، مرتبط بما فيه من جرس ورنين يحددان الاتجاهات والإيحاءات التي يقصدها المتكلم[6]، وبالتالي تصل الرسالة إلى متلقيها وتفعل مفعولها.

والذكاء عند مكي درار قدرة وسطى بين عدّة قدرات، أهمّها قدرة التجريد والتوليد، المتمثلة في التعامل مع الأرقام والألفاظ والعبارات، فالذكي يمكننا وصفه بالقادر على التعبير والتدبير[1].

---

[1] ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، ص 02.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص03.

[3] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 74.

[4] ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، دار منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 1999، ص81.

[5] ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، ص 177 وما بعدها.

[6] راشد محمد عطية أبو صواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي- التحدث والاستماع- (دراسة علمية تطبيقية)، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص211.

فعند وصفك للأشياء المراد تبليغها للمستمع، اسمح لجسدك أيضا بأن يكون آلة موسيقية طبيعية مثلما قدِّر له أن يكون، واجعل صوتك يحاكي ما تصفه، وحاول أن تشكّل بيديك الأشياء والمناظر التي تصفها[2]، فلغة الجسد أيضا تساعد على إفهام المتلقي الرسالة المراد إيصالها له.

4- العقل:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «"عقل" العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظْمُه على حُبسة في الشّيء أو ما يقارب الحُبسة، ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل»[3]، أما العقل في لسان العرب هو « الحِجر والنُّهى ضِدُّ الحُمق، والجمع عقولٌ»[4]، فبفضل العقل يستطيع الفرد أن يميز بين الحق والباطل، ويتدبر في الأمور، وهذا التعريف يتوافق مع تعريف مكي درار حين قال: « فإذا كان العقل عقالا لما يحويه فهو ماسك ممسك حاكم متحكم متمسك بما أودع فيه، حيث يتقاطع العقل مع الذاكرة وكلاهما عقّال وكلاهما حافظ، ويقود هذا إلى أنّ لاشيء يحدث خارج الحكم العقلي ومن ثمّة لا وجود لأيّ صوت أو تصويت خارج نطاق العقل إلاّ عند غير العقلاء»[5]، فالعقل هو السّلطة المتحكمة في إطلاق الصّوت أو حبسه.

اصطلاحا:

يرى ابن الحسن الوردي في هذا فيقول: « الغريزي هو العقل الحقيقي، وله حد يتعلق به التكليف، لا يجاوزه إلى زيادة، ولا يقصر عنه إلى نقصان، وبه يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان، فإذا تم في الإنسان سمي عاقلا»[6]، وهذا الوصف يتوافق مع نظرة الغزالي حين قال: « الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية»[7]، والتدبير من التدبر وحسن التصرف.

---

1 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 76.

2 ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، ص 31.

3 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، مادة (ع.ق.ل)، ص69.

4 ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (ع.ق.ل)، ص458.

5 مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص52.

6 أبو الحسن الماوَردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد كريم راجح، دار إقرأ، بيروت، ط4، 1985م، ص8.

7 الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص101.

فكلما زادت خبرتك زادت معرفتك، وبالتالي يتمكن علقلك المكتسب لهذه الخبرة أن يميز ويختار ويستطيع أن يتوقع الأمور.

والعقل البشري غالبا ما يُشبّه بجهاز الحاسوب، فالحاسوب يتميز بالذكاء الاصطناعي، إلاّ أنّ العقل البشري على أي حال أكثر تأثيرا، فأيّ حاسوب لا يستطيع أن يتذوّق موزا، أو يتوصل إلى المبادئ المجرّدة، أو يشعر بالسعادة أو الغضب أو الملل، خصوصا إذا كان ذلك الحاسوب في حجم حبة الكنتالوب[1].

وصفوة القول إنه لا يوجد تعريف واحد ووحيد لكل من الذاكرة والعقل والفكر والذكاء، وذلك لأنها عمليات نفسية إدراكية معقدة تختلف من شخص لآخر حسب طبيعة بيئته، وحتى العامل الوراثي يؤدي دوره في تغيّر هذه الوظائف في شخصية الإنسان، حيث يمكن للابن أن يرث ميزات الذكاء وقوة العقل والذاكرة من أحد الوالدين.

عقلانية التصويت:

يرى مكي درار أن الدارسين غيّبوا في دراساتهم عنوان العقل الصّوتي، أو الصّوت العقلاني، أو التعقلي الدّال، فبين الفكر وبين العقل علاقة تكاملية، يقوم الصّوت فيها بدور الوسيط الرابط بينهما، المعبر عنهما[2].

وربّما يقصد مكي درار ما قصده توني بوزان من خلال كتابه قوة الذكاء الاجتماعي عندما تحدّث عن خرائط العقل أو كما يسمّيها بعض الدّارسين بالخريطة الذهنية حيث يرى، أنّ خرائط العقل ما هي إلاّ صورة طبق الأصل من عملية الاسترجاع من خلال الرّبط والتخيّل أثناء عملية التعلّم، ويمكنك كذلك وصف خريطة العقل بأنّها شبكة مترابطة من الكلمات وصور الخيال[3].

ويشبّه توني بوزان دماغ الإنسان بالعملاق النائم، وقد أظهرت الأبحاث السّيكولوجية والتربوية وأبحاث الكيمياء والفيزياء والرّياضيات، أنّ قدرات العقل الكامنة أكبر بكثير مما يمكن تخيله، وحتى المقولة القديمة التي تفيد بأنّنا نستخدم واحد بالمائة فقط من دماغنا قد تكون خاطئة حيث اتضح

[1] مادلين آلين، مهارات تنشيط الذاكرة، ص37.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 77 وما بعدها.

[3] ينظر: توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، ص157.

الآن أننا نستخدم أقل من ذلك بكثير، أي: أنّ كمية هائلة من قدراتنا العقلية الكامنة لا تزال تنتظر أن تنمى وتتطور[1].

يُستخلص ممّا سبق أنّ لقدرات العقل والذكاء والفكر والذاكرة التي استقاها مكي درار دورٌ كبيرٌ في عملية التّصويت فبفضلها يمكن أن يختار الإنسان الزمان والمكان وطريقة التّصويت المناسب من أجل إيصال رسالته للمتلقي

قدرات الصوت الاختراقية:

يمثل مكي درار قدرات الصوت الاختراقية بالتنويم المؤقت، حيث تعمل قوة تأثيرات الكميات الصّوتية على المتلقي، فالمقاطع الصّوتية لها أثر وقيمة بحيث تؤثّر في مستقبِلها[2]، وفي هذا تحدّث المحدثون عن ما يسمى بنظرية الإبرة تحت الجلد وكأنّها مخدّر وسمّيت أيضا "القذيفة السّحرية"، ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الأولى على يد هارولد لازويل(Harold Lasswell)، وتقوم هذه النظرية على أنّ لوسائل الإعلام تأثير مباشر وقِوى مثل تأثير الحقنة التي تُؤخذ تحت الجلد عبر الوريد، ومن أهم الافتراضات التي قامت عليها هذه النظرية، «أنّ هذه الرسائل تقدّم مؤثرات أو منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد وبقوة»[3]، والتأثير عند محمود حسن إسماعيل هو الهدف الأساسي لأي عملية اتصالية، فنحن نتصل لنؤثر، ونحن في تواصلنا نتأثر[4].

تأسّست هذه النظرية على افتراض أساسي مفاده أن الرسائل الإعلامية تصل إلى أن الجماعة اللغوية بطريقة متشابهة، وبالتالي تكون الاستجابة فورية لتلك الرسائل، فالجماهير عبارة عن ذرّات منفصلة من ملايين القرّاء أو المستمعين أو المشاهدين، وهذه الجماهير مهيأة دائما لاستقبال الرسائل، وتمثّل كل رسالة منبهًا قوياً ومباشراً يدفع المتلقي للاستجابة بالشّكل الذي يحقق الهدف القائم بالاتصال[5].

---

[1] ينظر: توني بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، ص07.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 64 وما بعدها.

[3] بسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة، دراسة ترتيب الأولويات، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1999، ص215.

[4] ينظر: محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص 226.

[5] ينظر: حسن عماد مكاوي، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 2002، ص221.

ولقد وضّح لنا ولبر شرام كيفية تأثير الإعلام في عقول المتلقي بصفته رصاصة سحرية ينقل الأفكار والمشاعر من عقل إلى آخر وكان ينظر إلى الجمهور على أنّه سلبي و لا يستطيع الدفاع عن نفسه[1].

وتقوم هذه النظرية على افتراضين أساسين هما[2]:

1- إنّ النّاس يستقبلون الرسائل الاتصالية بشكل مباشر وليس من خلال وسائل أخرى.

2- إن رد الفعل حيال رسائل الاتصال يتم بشكل فردي، ولا يضع في الاعتبار التأثير المحتمل لأشخاص آخرين.

ورغم ذلك يمكن حصر ثلاث تأثيرات رئيسية للاتصال هي[3]:

- تغيير في معلومات المتلقي.
- تغيير في اتجاهات المتلقي.
- تغيير في السلوك العلني أو الظاهر للمتلقي.

ويشير مكي درار إلى أنّ هناك معركة صوتية غير معلنة، بين المرسل والمتلقي، خلاصتها أن المرسل يسعى إلى توظيف كل ما يملك من إمكانات لإفهام المتلقي الذي يوظف كل ما له من إمكانات ليَفهم ما يُلقى إليه، وقد يحدث ما يعرف بسوء التفاهم[4].

أمّا بشير العلاق فيرى أنّه لابد من وجود بيئة اتصال ملائمة ممثلة في العناصر المحيطة بالعملية الاتصالية مثل العوامل الخاصّة بتصميم الرسالة، وظروف العملية، وأن تكون هذه البيئة خالية من التشويش الذي يحول دون حدوث عملية الاتصال، كالتشويش على المعاني والأفكار، ونقل المعلومات[5].

يبدو أن من عوامل إنجاح العملية التواصلية أن يكون هناك طرفا الاتصال وهما المرسل ومتلقي الرسالة، حيث نجد أنّ الأوّل غايته الوحيدة التأثير في الثّاني، وكلاهما عليه استعمال قدراته المتمثلة في

---

[1] ينظر: حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م، ص115.

[2] حسن عماد مكاوي، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص221 وما بعدها.

[3] محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص 235.

[4] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، 89.

[5] ينظر: بشير العلاق، نظريات الاتصال مدخل متكامل، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2010، ص 24 – 28.

السّمع أو بالأحرى الإنصات والفكر والذكاء والعقل والذاكرة من أجل فك شيفرة المعلومة التي تلقاها من المرسل وإذا نقص شيء حدث ما يسمى بسوء الفهم والتفاهم بين طرفي الرسالة.

أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار:

من أسباب التنوع الدلالي والمعاني عند مكي درار هو التنوع الصّوتي لمرسل الرسالة والتي اختار منها أربعة مسبّبات وهي : التلحين، والنّبر، والنّغم، والإيقاع[1].

وفي هذا ننبّه إلى أن التلوينات الصّوتية في الغالب، يأتيها المتكلم منساقا بعاداته النّطقية، التي اكتسبها من والديه ومحيطه[2].

وسنقوم بشيء من التفصيل بتقديم هذه الأسس في كيفية تغيير دلالة المعنى.

1- النبر:

النّبر عند مكي درار ملفوظ لغوي، يوحي بالظهور[3]، والنّبرات حروف في أوائلها همزات وهي تقع أبدا في الحروف المصوّتة[4].

والنّبر في المجال الوظيفي لا يختصّ بالهمزة وحدها، وإنّما هو لكلّ ما له حبس في النّفس، ويتميز بالوضوح والبروز والظهور في الصّوت المنطوق، ومن ثمة، فهو تلوين من تلوينات الصوت المرسل[5].

فهو نسقٌ صوتي متميز، حين يقوم النّاطق بنبر صوت فحينها يقوم بتجميع النّفس، وتركيز الذهن وإيقاظ الذّاكرة، وإعمال الفكر، وتحديد الموقف، ثمّ اتخاذ القرار، فالنّبر ليس مجرد كميات صوتية، وإنّما هو كميات نوعية ووقفة فكرية، فيها تذكير وتدبير فتعبير، فهو يعدّ تلوين صوتي هادف[6].

---

1 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 149 وما بعدها.

2 ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، دار الشرق العربي، بيروت، سورية، ط3، ص54.

3 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 150.

4 الحسن بن أحمد بن علي الكاتب، كمال أدب الغناء، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975م، ص79.

5 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 155 وما بعدها.

6 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 157.

وعليه قالت العرب "المنبر" في المساجد ونحوها، وهذا المعنى ملحوظ في دلالته الاصطلاحية، إذ هو في الدّرس الصّوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره[1]، أي: أنّ يضغط المتكلم بصورة إرادية على مقطع معيّن من مقاطع اللفظ.

فعند النطق بمقطع منبور، تعمل جميع أعضاء النّطق وتنشط غاية النّشاط، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرّب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، وينتج عنه صوت عالي واضح السّمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة أمّا مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصّوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء[2].

والنبر عند تمام حسان هو ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقية ما حوله من أجزائها، وحسبه أنّ هناك نوعان من النّبر: الأوّل هو نبر النّظام الصرفي، أما الثّاني فهو نبر الكلام والجمل المنطوقة والذي يعتبر سمعي[3]، إلاّ أنّ مكي درار يرى أنّ تمام حسان قد أخلط بين النّبر والإيقاع والتنغيم[4].

أما النبر عند أحمد مختار ليس مُستخدماً في كلّ اللّغات للتفريق بين المعاني، وبالتالي فهو ليس فونيما في كلّ اللّغات، وتسمى اللّغات التي تَستخدم النّبر كفونيم لغات نبرية، والأخرى لغات غير نبرية[5]، إلا أنّ مكي درار قد انتقده هو الآخر، حيث يراه أنّه قد أحال على مرجع أجنبي ولم يتحدّث عن وظيفته الدلالية[6].

لكن نجد أنّ مكي درار يتوافق مع محمود السّعران حين سمى النّبر بالارتكاز[7]، والذي هو عنده درجة قوّة النّفس التي ينطلق بها صوت أو مقطع[8]، وهو في نظر مكي درار مصطلح يتآلف مع

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 512.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص97 وما بعدها.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م، ص170 - 172.

[4] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 153.

[5] ينظر: أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص222.

[6] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 153.

[7] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 154.

[8] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 206.

مع النّغمة من جهة، ويتقاطع معه من جهة أخرى لأنّ البعد الدّلالي لمفردة (ركّز) غرس الشّيء أو أخفاه، ومنه الركاز الشيء المخزون، كالذهب وغيره، بينما مفردة (نبر) تعني الظهر والخرج، والحديث[1].

ومن هنا نقول بأنّ النّبر هو الضّغط عند النّطق على مقطع معيّن بذاته مستعملين طاقة أكبر، لنجعله أكثر بروزا ووضوحا، على غير سواه.

وتجب الإشارة إلى أنّ "هنري فليش" ينكر تماما وجود النّبر عند العرب قائلا: « نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النّحاة العرب، بل لم نجد له اسما في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرّغم من ذلك وافرة غزيرة، ذلك أنّ نبر الكلمة لم يؤد أيّ دور في علم العروض العربي، وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحدّدة، فهو على هذا كمّي ولقد لزم واضعوا هذا العروض الصّمت إزاء موضوعه، تماما كما فعل النّحاة، وقفّى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد»[2]، ويوافقه محمد الأنطاكي حين قال: «أنّ النحاة القدماء لم يذكروا شيئا عن النّبر في العربية»[3].

إنّ المتتبع لآراء الدّارسين، سواء القدماء أو المحدثين، فإذا وُجد أنّ البعض يتفق مع الأخرين حول مفهوم النّبر، فإنّه لا مناص من وجود اختلاف بينهم في وظيفته الدلالية، فالنّبر تتداخل فيه عمليات فيزيولوجية فكرية نفسية معقّدة، من قِبل المرسل مُعدّ الرسالة الصوتية.

2- الإيقاع:

جاء في لسان العرب « أنّ الميقَعُ والميقَعةُ كلاهما المطرقة، والإيقاع مأخوذ من إيقاع اللّحن والغناء وهو أن يوقِّعها ويُبيّنها»[4]، ويقول ابن فارس في الإيقاع: « أنّ أهل العروض مُجمِعون على أنّه أنّه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع، إلا أن صناعة الإيقاع تَقسم الزمان بالنّغم، وصناعة

---

1 مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 154.

2 هنري فليش، العربية الفصحى، -دراسة في البناء اللغوي، ترجمة : عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة –مصر، ،ط2، ،ط2، 1997، ص64.

3 محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 207.

4 ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة (و.ق.ع)، ص407 وما بعدها.

العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة»[1]، فلحركية الإيقاع في بحور الخليل بن أحمد تعكس بدقة توالي الحركات والسكنات في الكلمة العربية، هذا المخترع البارع، توصل إلى اكتشاف نماذج الإيقاع عبر الحس الموسيقي المرهف.

والإيقاع عند مكي درار هو منطوق لغوي يوحي بالاتصال القوي، والاصطدام المباشر، كالصّوت الذي تُحدثه حوافر الخيل في وقعها على الأرض، ومنه وقع المطر[2].

فالإيقاع هو النُّقلة على النّغم في أزمنة محدودة المقادير والنِّسب[3]، فكلّ نغمة مسموعة تمكث زمنا محددا، أو عدّة أزمنة، « فهو تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه»[4].

والإيقاع عند الأنطاكي هو ذلك النّظام الذي تتوالى بموجبه المقاطع المنبورة بعضها خلف بعض، فمن الألسن ما لا يسمح بأكثر من أربعة مقاطع غير منبورة بين كل مقطعين منبورين، ومنها ما لا يسمح بأكثر من وجود ثلاثة غير منبورة بين كل نبرين، ومنها ما يسمح بأقل من ذلك أو بأكثر منه[5].

فإيقاع الجملة وتناسق الأصوات، وطاقة الكلام الإيحائية، والذيول التي تجرها الإيحاءات وراءها من الأصداء المتلونة المتعددة هذه كلها موسيقى[6]، كما أن موضع الإيقاع يختصّ بنظم اللّحن في طرائق ضابطة لأجزائه على أزمنة معيّنة تقاس عليها الأصوات في مواضع الشّدة واللّين، وتفصّل الإيقاعات أجناسا في دوائر زمنية، تسمى الأصول، أصغرها ثنائي الحركات[7].

كما أن الإيقاع عند مكي درار صُوَيْتٌ قويٌ قصيرٌ متكررٌ، يتمثل في لمسةٍ مميزةٍ، ويبقى بين النّقرة والإيقاع فارق، وهو أنّ النّقرة وحيدة الوقوع، والإيقاع مجموع من النّقرات، وحينئذ تكون النّقرة

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص 212.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 159.

[3] الفارابي، الموسيقى الكبير، ص436.

[4] جان كانتينو، علم أصوات العربية، ص197.

[5] ينظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص210.

[6] ينظر: أدونيس علي أحمد سعيد، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص116.

[7] ينظر: الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 23.

جزءا من الإيقاع، ثمّ إنّ الإيقاع العربي اللّغوي، قد ارتبط بالمنظوم أكثر من ارتباطه بالمنثور، وذلك ما يعرف بالروي والقافية[1].

يقول حازم القرطاجني: « ولأنّ للنّفس في النّقلة من بعض الكلمة المتنوعة المجاري إلى بعض على قانون محدّد راحة شديدة واستجداداً لنشاط السّمع بالنّقلة من حال إلى حال ولها في حسن اطراده في جميع المجاري تأثّر من جهتي التعجيب والاستلذاذ للقسمة البديعية والوضع المتناسب العجيب فكان تأثير المجاري المتنوعة وما يتبعها من الحروف المصوّتة من أعظم الأعوان على تحسّس مواقع المسموعات من النّفوس»[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإيقاع ليس مقصورا على المنظوم فقط بل قد نصادفه في النّثر من أجل انسجام الكلام وتناسقه، بحيث يجذب ويترك أثرا في نفسية المتلقي.

وتعتمد القصائد الشعرية القديمة على الإيقاع بحيث تعمَد إلى إجراء تناظر بين المقاطع التي تحتوي على قافية في آخر البيت.

ويصف مكي درار الإيقاع بدقة فيقول: «هو كمّية صوتية مركّزة قوية، في موضع من مواضع المباني الإفرادية ومن هنا يقترب الإيقاع من النّبر في الوضوح والبروز ويُحاذي التّنغيم في التلوين الكمّي وذلك في تكافؤ وتآلف بينهما من جهة وبينهما وما يأتي من بعدهما من جهة أخرى»[3].

ويفهم مما سبق أن الإيقاع إمكانية موسيقية تساعد على تلوين المعاني في أداء الصوت اللغوي.

3- اللّحن:

اللّحن لغة: جاء في لسان العرب « أنّ للّحن معانٍ أهمّها أنّه من الأصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان، ولحّن في قراءته إذا غرّد وطرّب فيها بألحان، وهو ألحن النّاس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، ولحَنَ الرّجل فهو لحِنٌ إذا فَهِم وفَطِن لما لا يفطن له غيره، واللَّحْن واللَّحَن واللحانة واللحانية، ترك الصواب في في القراءة والنّشيد ونحو ذلك، وألحن في كلامه، أي: أخطأ»[4].

---

[1] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 160.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن دوخة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008، ص108.

[3] مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 168.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة (ل.ح.ن)، ص379 -382.

كما وردت كلمة (اللحن) في اللّغة العربية بستة معان[1]:

1- الخطأ في الإعراب.

2- الخطأ في اللّغة.

3- الغناء.

4- الفطنة.

5- التعريض.

6- المعنى.

ويُفهم من هذا أنّ اللّحن ورد بعدة مقاصِد أهمّها اللّحن في الكلام، أي: الخطأ والخروج عن المعيارية، حيث جاء أبو الأسود الدؤلي والخليل ثمّ سيبويه من أجل وضع قواعد لغوية للحفاظ على اللّغة من اللّحن والزَلَلِ، أمّا المعنى الثّاني والذي يهمّنا في هذا المبحث وهو الفطنة وحسن الصّوت أثناء القراءة.

يعتبر اللّحن عند مكي درار نوعاً من التلوينات الصّوتية، فللتلوين مقاصد وفوائد وغايات[2].

يقول أبو عمرو الدّاني(ت 444هـ): « اعلموا أنّ كلّ حرف من حروف القرآن يجب أن يُمكّن لفظه، ويُوَفّ حقّه من المنزلة التي هو مخصوص بها، على ما حددناه وما نحدّده، ولا يُبْخَسَ شيئا من ذلك، فيتحول عن صورته ويزول عن صيغته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغيّر فيه الحركات وينقلب به المعاني»[3]، فالدّراسات اللّغوية القديمة كانت حريصة خاصّة على القراءة السّليمة للقرآن الكريم إثر اختلاط اللّسان العربي بالعجم والفرس.

ويمكن القول إنّ الدّارسين كانوا متفطّنين إلى أنّ في القرآن لحنانِ، جليّ وخفيّ، فالجلي لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقّه من تجويد لفظه[4]، وأنّ الخفي يُفسد القراءة ويختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا القراءات القرآنية مشافهة من أقوال العلماء وضبطوا ألفاظ أهل

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج5 مادة (ل.ح.ن)، 239 و240، وينظر: الحسن الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، ج 36، مادة (ل.ح.ن)، ص 100 – 106.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 171.

[3] أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص116.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص116.

الأداء الذين تُرتَضى تِلاوتهم، ويوثّق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنّصوص الصّريحة، فأعطوا كلّ حرف حقّه، وصفته وأوصلوه مستحقه، من التّجويد والإتقان، والترتيل والإحسان[1]، فعلماء التجويد خبراء بالأداء الصّوتي، يستشفون كل خلل في نطق الحرف.

والألحان عند الفارابي(ت339هـ) ثلاثة أصناف وهي صنف يُكسِب النّفس لذاذةً وأنق مسموعٍ، ويفيدها أيضا من غير أن يكون له صُنعٌ في النّفس أكثر من ذلك، وصِنف يفيد النّفس مع ذلك تخيّلات ويوقِعُ فيها تصوّرات أشياء ويحاكي أمورا يرسمها في النفس، وصنف يكون عن انفعالات وعن أحوال الحيوان والإنسان[2]، ويَقصد الفارابي بذلك، الإنسان وسائر الحيوانات المصوِّتة التي تتخاطب مع بعضها البعض بأصوات تتفاهم بها مع بعضها، أما الإنسان فهو يصوت بألفاظ مركبة اصطَلَح عليها مع الجماعة اللّغوية مسبقا، وهذه هي مِيزة الإنسان عن باقي الحيوانات، لذلك سُمي بالحيوان النّاطق.

ونجد أنّ أبا العلاء الهمذاني العطار (ت 569 هـ) في كتابه (التّمهيد)، قد تطرّق هو الآخر إلى موضوع اللّحن الذي قسّمه إلى قسمين: جلي وخفي حيث يقول: « فاعلم أنّ اللّحن لحنان جلي وخفي، فأمّا الجلي فهو الظّاهر الذي يستوي في معرفته المبتدئ والمنتهي، وهو تصحيح الحروف وتغيير الحركات والسكون»[3]، ثمّ يتحدّث عن اللّحن الخفي والذي يقسمه بدوره إلى ضربين فيقول: عن الضرب الأول « أمّا الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلاّ نحّارير القرّاء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين، أحدهما : لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته إلاّ بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أُولي الضّبط والدّراية، وذلك نحو مقادير المدَّات، وحدود الممالات، والملطفاتِ، والمشْبَعَاتِ، والمخْتَلَسَاتِ، والفرق بين النّفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام، والرَّوم والإشمام،

1 ينظر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 211.

2 ينظر: الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 62 وما بعدها.

3 أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص237.

إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيّد بالخط، واللّطائف التي لا تؤخذ إلاّ من أهل الإتقان والضبط»[1].

نجد أيضا ابن المجاهد أحمد بن موسى بن العباس(ت324هـ) في كتابه السبعة في القراءات قد تحدّث هو الآخر عن اللّحن الجلي واللحن الخفي حين قال: « منها المعرب السّائر الواضح، ومنها المعرب الواضح غير السّائر، ومنها اللّغة الشاذّة القليلة، ومنها الضّعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قُرئ به، ومنها ما تُوُهِّمُ فيه فغلط به– فهو لحن غير جائز- عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير، ومنها اللّحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير»[2]، فاللحن الجلي هو الظاهر في الألفاظ عند النطق بها، فيفسد القراءة والتلاوة وقوانين الإعراب محدثا خللا في المعنى.

ويأتي اللحن الجلي على سبع حالات وهي[3]:

1- إبدال حرف بحرف.
2- إسكان المتحرك.
3- تحريك الساكن.
4- إشباع الحركة بحيث تولد منها مد.
5- حذف أحرف المد.
6- تخفيف المشدّد.
7- تشديد المخفف.

واللحن الخفي يحدث عندما يطرأ خطأ على نطق لفظ ما فيؤدي إلى الإخلال بما هو متعارف عليه، فلا يخلّ بالمعنى، وإنما يؤدي إلى عدم إتقان كمال النّطق فقط ومواضع وجود اللّحن الخفي غالبا

---

1 أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، ص237.

2 أحمد بن موسى بن عباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1972م، ص49.

3 ينظر: أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشهير بابن الجزري، الروضة الندية شرح متن الجزرية، تحقيق: محمود محمد عبد المنعم العبد، صححه: محمود محمد عبد المنعم العبد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2001، ص45 وما بعدها.

تكون في صفات الحروف من تبديل صفة حرف بصفة آخر، وإلا يكون من الجلي كترك إطباق الطاء واستعلائه[1]، وسمي خفياً لأنّه يختصّ بمعرفته مهرة علماء القراءة وأهل الأداء[2].

فاللحن الخفي قد يكون متعمدا من قبل الناطق الحذق مؤلف الرسالة الصوتية، ونجد أنّ مكي درار يتوافق مع القدامى في قوله: « إنّ للّحن معنيين: واحد سلبي يتمثل في الخروج عن الأصل المعتاد المتفق عليه بين الناطقين، والثاني إيجابي مؤداه الفطنة والذكاء»[3]، ونلاحظ أن مكي درار يتوافق أيضا مع لويس معلوف حين قال: « لَحَنَ ولَحْناً ولَحَناً ولُحُوناً ولَحَانَةً ولَحَانِيَةً في كلامه أو قراءته، أي: أخطأ في الإعراب، وخالف وجه الصّواب، ولَاحِنُ القوم، أي: فاطنهم»[4].

ولقد كان الرسول(ﷺ) ذكياً محنكاً حين كان متفطنا لظاهرة اللحن حين قال: « إنكم تختصمون إلي، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة»[5]، لذلك نجد أنّ مكي درار تفطن إلى الدور الذي يؤديه الذكاء في عملية التصويت وجعله من مرتكزات التصويت ودعائمه، فالمصوت الذكي يمكنه بحنكته في اللحن أن يوجه رأيا.

4- التلحين بين الفطرة والفطنة:

لقد أطلق مكي درار على مصطلح اللّحن أنّه فطرة، أمّا على مصطلح التلحين بالفطنة، حيث يكون اللّحن عاهة وبالتالي يكون اللّحن عنده إصابة، أما التلحين صناعة[6].

---

[1] ينظر: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي المالكي الشهير بالأمير، رسالة في لحن القراء والإنكار على من يقول بكفر اللاحن، تح: عمر ما لم أبه حسن المراطي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، ط1، 2007، ص16، وينظر: أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش، لحن القراءة، الدار العالمية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص 57.

[2] عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص54.

[3] مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 168.

[4] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط17، ص717.

[5] أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة الكوفي العبسي، المصنف، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م، ج7، ص713.

[6] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 175.

وهنا نقول لمكي درار أنّ اللّحن ليس دائما يكون فطريا وراثيا أو يولد به الإنسان، وإنّما قد يكون مرّات عدة مكتسب من الأُطر الاجتماعية التي يعيش فيها المتحدث حيث تتدخل فيها البيئة والوالدين والأصدقاء والشّارع والمستوى الثقافي وحتى المدرسة، فكلّ له تأثير في تكوين لغة الفرد، في حين يمكن أن يكون التّلحين هو فطنة ودهاء النّاطق المحنك.

والتلحين عند الفارابي يختصّ بمطابقة أجزاء الأقاويل مع أجزاء النّغم المقترنة بها، وتزيين الألحان عند بداياتها وتوسّطها ونهاياتها وتحسين إيقاعاتها، ومراعاة حسن المناسبة بين المصوّتات من حروف القول وبين المعاني، واستكمال المعرفة بمقامات الألحان وإيقاعاتها بارتياضات عملية في الصناعة الجيدة[1]، وحسب مكي درار نجد أيضا أنّ وظيفة التلحين تهدف إلى تزيين الأداء وتشكيله[2].

ومما يجدر الإشارة إليه هو التفريق بين القراءة بالألحان وبين تحسين الصّوت عند التلاوة، والذي هو مراعاة أحكام التجويد وإعطاء الحروف حقّها في المخارج والصفات، وفي هذا يقول الداني: « إذا كان القارئ بصيرا بالقراءة، حاذقا في علم الأصول، عالما بالجلي والخفي منها، كثير الرياضة للسانه، مع مداومته للدّرس، واستعمال اللّفظ بالحروف حتى يُخرجها من مواضعها، ويوفّيها حظّها الواجب لها، فهو غاية في إتقان القراءة، ونهاية في تجويد التّلاوة، فإذا حدر قراءته ولم يرتلها، أتى في حدره بما كان يأتي به في ترتيله، من تمكين الحروف، وإخراجها على صفتها، واللّفظ بها على حقائقها»[3].

وهذا يعني أنّ لكل حرف ميزانا ومقداراً يُقدّره المصوّت من مخرجه وإعطائه صفته، فلا إفراط ولاتفريط عند إخراج الحرف من مُخرجه.

[1] ينظر: الفارابي، الموسيقى الكبير، ص23.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 176.

[3] أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني بن عثمان، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في القراء وحسن الأداء، تح: غازي بن بنيدر العمري الحربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوى وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ج1، ص150.

5- التنغيم:

التنغيم لغة: جاء في لسان العرب « النّغمة جرس الكلمة وحسن الصّوت في القراءة وغيرها، والنغم الكلام الخفيّ والنغمة الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم بمثله»[1]، ويقال ناغمه، أي: حادثه نغماً[2].

التنغيم اصطلاحا:

يكاد يجمع دارسو الصّوتيات على أنّ مصطلح التّنغيم، الذي لم يرد في التراث اللغوي العربي بهذا المفهوم، وهو ترجمة للمصطلح الأجنبي "intonation" إلاّ أنّ هناك ترجمات أخرى غيرها، فقد ترجمه إبراهيم أنيس بموسيقى الكلام[3]، وعبد الصبور شاهين بالنبر الموسيقي[4].

والتنغيم مصطلح صوتي دال على ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، هذا التغير في الدرجة يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين هذه الذبذبة التي تُحدث نغمة موسيقية، وبفضل هذه التغييرات يمكن للكثير من اللغات التعبير عن الحالات النفسية المختلفة[5]، فهو يدخل ضمن حسن الأداء الصوتي وتجميله.

والتنغيم عند مكي درار هو الآخر تلوّن صوتي، وظيفته التّحسين والتّحبير والتّزيين، من أجل تقريب المعنى من السّامع متلقي الرسالة، كما أنّ تركيبته الصوتية توحي بذلك، (نغم) بدايتها نون وختامها ميم وهما صوتا غنّة يتوسطها (غين) وهي الدّالة على الإخفاء والاختفاء في كلّ بناء لغوي، وبالتّالي فالتّنغيم منطوق يوحي بالتّحسين والتأثير[6]، وعدّ كمال بشر التنغيم قمّة الظواهر الصّوتية التي تكسو المنطوق كلّه، وما يزال التنغيم هو الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكوّنة، له وتكسبه تلوينا موسيقيا معيّنا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقا لسياق الحال أو المقام[7].

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (نغم)، ص590.

2 المعجم الوسيط، مادة (نغم)، ص937.

3 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص104.

4 ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980م، ص209.

5 ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 192 وما بعدها.

6 ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 178.

7 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص531.

يفهم ممّا تقدّم أنّ التّنغيم هو ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام، يتحكّم فيه الوتران الصّوتيان محدثان نغمة موسيقية تدلّ على مراد المرسل من المتلقي.

كما نجد أنّ القدماء أمثال ابن جنّي قد تطرّق إلى ما يدل على التنغيم في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني في كتابه الخصائص، حيث قال: « فأمّا مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهجٌ ممتلئ عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّر وأضعاف ما نستشعر»[1]، وقد تحدّث ابن جنّي إلى ما يشير إلى التّنغيم في قوله: « وذلك أنَّ تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلا، فتزيد في قوّة اللّفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصّوت بها وعليها، أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك»[2]، كما تطرق إلى التنغيم أيضا، في الجزء الثالث من كتابه الخصائص في باب نقض الأوضاع حين قال :« إذا ضمّها طارئ عليها ومن ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أيَّ رَجُلٍ، فأنت مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لأن ما زائدة، وإنّما كان كذلك لأنّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأنّ التعجب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية»[3].

وقد أشار إلى كثرة هذا النّوع من دلالة الأصوات على المعاني، فيعرض أمثلة منها ما جاء في قوله: «خَضِمَ وقَضِمَ، فالخَضْمُ لأكل الرَطْبِ كالبطيخ وما نحوهما من المأكول الرطب، والقَضْمُ لِلْصُّلْبِ اليابِسِ نحو قضِمتِ الدّابة شعيرها»[4].

فالتنغيم هو الفيصل في الأداء اللّغوي، بفضله يمكننا تصنيف المنطوق إلى منطوق استفهامي أو تعجبي أو تقريري.

1 ابن جني، الخصائص، ج2، ص157.
2 المصدر نفسه، ص371.
3 المصدر نفسه، ج3، ص 269.
4 ابن جني، الخصائص، ج2، ص157.

والتنغيم عند فاروق سعد يكون في الكلام شأن الترقيم في الكتابة في الدّلالة على المعنى الوظيفي في الجملة[1]، غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[2]، أي: أنّ التنغيم في الكلام المنطوق مشافهة أهم من المكتوب وهو عامل يمكنه أن يُبعد سوء الفهم والتواصل.

أمّا التنغيم عند كمال بشر فهو موسيقى الكلام، فعند أداء الأصوات تكسوها ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى في درجة التواؤم والتوافق بين النّغمات الداخلية التي تصنع كُلاّ متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسمّيها نغمات الكلام[3].

وصفوة القول إنّ التّنغيم هو مجموعة النّغمات التي يشملها نوع خاص من أنواع الحديث اللّغوي، وقد وُجد أنّ لجملة الاستفهام نظاما خاصا في ترتيب النّغمات يختلف عن نظام جملة الشّرط أو التّقرير أو الإخبار [4].

ولقد تحدّث ابن هشام الأنصاري عن التّنغيم، وذلك حين تطرّق للهمزة التي تخرج عن الاستفهام الحقيقي والتي ترد على ثمانية أوجه[5]:

1- النّسوية، والضابط أنّها الهمزة الداخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها نحو قوله تعالى: ﴿ سواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[6].

2- الإنكار الإبطالي، وهذه تقتضي أنّ ما بعدها غير واقع، وأنّ مدّعيه كاذب نحو قول الله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ [7].

---

1 ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، ص166.

2 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

3 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 533.

4 ينظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 155.

5 ينظر: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر بدمشق، سورية، ص10- 13.

6 سورة المنافقون، الآية 6.

7 سورة الحجرات، الآية 12.

3- الإنكار التوبيخي، فيقتضي أنّ ما بعدها واقع وأنّ فاعله ملوم نحو قوله تعالى: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [1].

4- التقرير، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، ويجب أن يُلهيه الشّيء الذي تقرره به، تقول في التقرير بالفعل، "أضربت زيدا، وبالفاعل "أ أنت ضربت زيدا، وبالمفعول " أزيدا ضربت".

5- التهكّم، نحو قوله تعالى: ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [2].

6- الأمر ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا ﴾ [3]، أي، أسلموا.

7- التعجب، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [4].

8- الاستبطاء، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [5].

لقد اختلف اللّغويون المعاصرون في إثبات قضية التّنغيم أو نفيها عند العرب القدامى، فبالرّغم من أنّ ابن جني وسيبويه قد تعرّضا إلى هذه المسألة، نجد أنّ هناك من أنكر جهودهم أمثال أحمد كشك[6]، والأنطاكي الذي يقول: « قواعد التّنغيم في العربية مجهولة تماما، لأنّ النُّحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم»[7]، فهم لم يشيروا إليها لكن لمحّوا لها ولم يذكروا المصطلح صراحة.

ويميّز الحسن بن أحمد الكاتب بين النّغمة والصّوت والقّرع والنّغم قائلا: « والنّغمة صوت لابث زمانا منفرد، والصوت يتقدّم النّغمة وهو كالجنس لها، فلا تكون نغمة إلا بصوت ولا صوت إلا بقرع ولا أصوات مؤتلفة إلا بنغم»[8].

---

1 سورة الصافات، الآية 95.

2 سورة هود، الآية 87.

3 سورة آل عمران، الآية 20.

4 سورة الفرقان، الآية 45.

5 سورة الحديد، الآية 16.

6 ينظر: أحمد كشك، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، مصر، 2010، ص99.

7 محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، ص252.

8 ينظر: الحسن بن أحمد بن علي الكاتب، كمال أدب الغناء، ص 41.

والتّصويت الإنساني عند الفارابي(ت339هـ) يحدث بمرور الهواء عبر الحلق وقرعه مقعَّراتِ أجزاء الحلوقِ وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها، مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف[1].

فالتنغيم في نطق الأصوات برفعها أو خفضها، هو تعبير عمّا تختلجه الأنفس للدلالة على المعنى، وبالتّالي فالتّنغيم يؤثّر في اختلاف المعنى ودلالة السّياق.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التّنغيم في الصّوت يرد على ثلاثة أوجه فهو يأتي إمّا صاعداً، أو هابطاً، أو ثابتاً[2].

التنغيم وجهان عند كمال بشر الأول يسمّى الهابطة التي تظهر في الجمل التقريرية، والجمل الاستفهامية بالأدوات، وفي الجمل الطلبية، والثاني يسمى الصاعدة، والتي تكون في الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم، وتظهر أيضا في الجمل المعلقة "كالجمل الشرطية"[3]، الشرطية"[3]، فالهيكل التنغيمي الذي ترد به الجملة الاستفهامية غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة[4]، أو الجملة التي مرادها النّفي، أو النداء أو الاستغاثة، أو الأمر، أو المدح أو الذمّ أو التعجب....

أما كتابة النغمات نفسها فكما يأتي[5]:

(1- النغمة الهابطة ولا تكون إلا على مقطع منبور.

(2- النغمة الصاعدة ولا تكون إلا على مقطع منبور.

(3- النغمة الثابتة إذا كانت منبورة.

(4- النغمة الثابتة إذا لم تكن منبورة

وهذا عبد الرحمن أيوب هو الآخر يقسم النّغمة إلى خمسة أقسام[6]:

---

[1] ينظر: الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 1066.

[2] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص166.

[3] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 534 – 537، وينظر : عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص152 - 154، وينظر: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص320.

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

[5] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص167.

[6] عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 153.

1- النّغمة المستوية التي قسمها إلى سفلى ومتوسطة وعليا ومعناها وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة.

2- النّغمة الهابطة وهذه تعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر، تليها درجة أكثر انخفاضا منها...، تليها نغمة منخفضة، كما قد تكون مُركبة من نغمة عالية الدرجة تليها نغمة متوسطة.

3- النّغمة الصاعدة، وهي تعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوا منها، وقد تكون النغمة الصاعدة مركبة من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسطة، وقد تكون مركبة من نغمة متوسطة تليها نغمة عالية.

4- النّغمة الهابطة الصاعدة، وهي تعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أقل منها ثم درجة عالية.

5- النّغمة الصاعدة الهابطة: وهذه تعنى وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها نغمة أعلى منها ثم نغمة أكثر انخفاضا من الثانية.

وعليه يؤدي التنغيم في معظم اللّغات إلى تغير الجملة من خبر إلى استفهام، إلى توكيد أو تعجب دون التغيير في شكل الكلمات المكونة لها، بل يعتمد في تحديد الدلالة على المعنى في ذلك على التّنغيم[1].

فصيغة نغم توحي بالحسن والستر والخفاء، وبالتالي فهو أقرب إلى التعبير عن حسن الصوت وتحسينه[2].

والتنغيم عنصر من عناصر التلوين الصوتي عند مكي درار وذلك في استعماله في السياق الكلامي عند الأداء، وإن عدم إتقانه سيؤدي لا محالة إلى الإبهام وعدم وصول المعنى إلى المتلقي.

ومما تقدم ندرك أن –حسب- مكي درار أنّ جميع التبدلات الصّوتية تهدف في مجملها إلى تحسين المباني، وتنويع المعاني، وأنّ من أسباب التنوع في المعاني والدلالي هو التنويع الصوتي لمرسل الرسالة والذي يستعمل إما التنغيم، أو التلحين، أو النبر، أو الإيقاع، وهذا حسب المواقف والسياقات والموضوع، ومستوى المتلقي، مستخدما في ذلك مرجعه وهو الذاكرة والذكاء والعقل والفكر .

---

[1] ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، ص165.

[2] ينظر: مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، ص 179.

هذا فيما يخص أسس التلوين الصوتي والتنوع الدلالي عند مكي درار، فما هو المنهج الذي سلكه درار في دراسته للظاهرة اللغوية، وهل حقا أسس لنظرية لسانية جديدة؟ هذا ما سنحاول بحثه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث

3/ المنهج اللساني عند مكي درار

1/3- العلم وعلاقته بمناهج البحث

2/3- المنهج اللساني عند مكي درار

3/3- مكونات الصوت اللغوي عند مكي درار

4/3- في المباني الإفرادية

5/3- في المباني التركيبية

6/3- في التشكيلات الأسلوبية

الدراسة العلمية في أي مجال تَستلزم إرساء معالم وقواعد تَسير عليها من أجل الوصول إلى نتائج أكيدة.

فبفضل المناهج التي أوجدها علماء اللّغة، يمكن القول إنّ علم اللّغة الحديث استطاع بفضل العلماء القدامى وتنقيحه من قِبل العلماء اللاحقين أن يجعلوا من الدراسات اللّغوية دراسة علمية مُمنهجة، فالباحث ينطلق من حيث انتهى الباحثون السّابقون وعندما ينتهي هو ينطلق الباحثون اللاحقون.

ومن ثمّ على الباحث اللّغوي أن يكون مُلمًّا بالمناهج اللّغوية، من أجل تطبيق منهج أو أكثر على ظاهرة لغوية معينة المراد دراستها، من أجل استنتاج نظرية ذات قواعد وقوانين تتحكم فيها.

ومما لا شك فيه أن هناك صلة وطيدة بين المناهج اللغوية والتفكير العلمي، لذلك تطلّب الحديث التعريف بالمنهج وتطوره والفرق بينه وبين النّظرية، مرورا بتعريف العلم وتحديد المعالم الأساسية للتّفكير العلمي الذي طبّقه علماء اللّغة على الظاهرة اللغوية.

العلم وعلاقته بمناهج البحث:

تعريف العلم:

المعرفة يدخل ضمنها العلم، فهي تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، لذلك كانت المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فالباحث إذا ما اتّبع أُسُس وخطوات المنهج العلمي في استكشاف الظواهر والتعرف على الحقائق مُستنِدا إلى الموضوعية فإنّه حتمًا سيصل إلى المعرفة العلمية[1].

فالعلم يرتكز على منهجٍ معينٍ ثابتٍ أساسه الاستنباط أو الاستقراء أو الحدس أو الاستبطان، غايته البحث عن حقائق تحكمها قوانين ثابتة[2]، تطبّق على كلّ الظّواهر.

وإذا ما أتينا إلى تعريف العلم نقول: « العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدّراسة، خصوصا ذلك الفرع المتعلّق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض»[3].

فبفضل العلم تمكّن الباحث من تفسير الظّواهر المحيطة به، حيث كان عليه أن لا يختزل جُهده في وصف الظّاهرة بل في البحث عن أسباب حدوثها وشروط إحداثها.

[1] ينظر: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، 1994، ص19.

[2] ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص93 وما بعدها.

[3] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص 19.

فالعلم مجموعة من نتائج البحوث والدّراسات، ومن الحقائق والقوانين والنظريات، فهناك حقائق تم التوصل إليها وتحديد القوانين التي تضبطها، والبعض الآخر لم يحن بعد عن كشف كنه حقيقته[1].

أما علم اللغة أو ما يُعرف في عصرنا الحالي بعلم اللسانيات(Linguistique)، فيُعرِّفه كل من جون ليونز وأحمد قدور أنّه العلم الذي يختصّ بدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النّزعة التعليمية والأحكام المعيارية[2]، حيث تتطلب الدراسة اللغوية تحليل الظاهرة اللغوية ودراسة مشكلاتها بدقة، من أجل صياغة الأحكام التي تتحكم فيها، وفي سبيل ذلك تحتّم على العالِم اللّغوي استخدام منهج علمي محكم يُمكِّنُه من استخراج القواعد والقوانين التي تَحكُم الظاهرة اللّغوية.

تعريف المنهج:

اللّفظ منهج هو تَرجمة للكلمة الفرنسية (méthode) ومقابلها في اللغات الأوربية الأخرى، وهي تعود للكلمة اليونانية μέθοδος، استعملها أفلاطون (427ق.م-347 ق.م)، وعنى بها البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا بمعنى "بحث"، والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الهدف المطلوب، خلال المصاعب والعقبات[3].

وكلمة Méthologie ترجع خصوصا إلى صاحبها "كَانْت"(immanuel kant) (1724م-1804م)، الذي قسّم المنطق إلى قسمين: مذهب المبادئ، وموضوعه شروط المعرفة الصحيحة، وعلم المناهج الذي يُحدِّد الشّكل العام لكل علم، والطريقة التي بها تكوّن أيُّ علم كان، وإلى جانب علم المناهج العام هذا، توجد علوم مناهج جُزئية تختلف تبعاً للعلوم، ومُهمة كل منها أن يُحدِّد العمليات الواجب اتباعها في دراسته[4].

---

1 ينظر: سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص94.

2 ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 15، وينظر: جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1987، ج1، ص49.

3 ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص3.

4 ينظر: المرجع السابق، ص 7.

أمّا المنهج في العربية فيدلّ على معنى الطّريق الواضح المعيّن، أما اصطلاحا، فيعني مجموعة من القواعد والقوانين المنظّمة التي تُسيطر على سير العقل، وتحدّد عملياته، حتى تصِل إلى نتيجة معلومة[1]، ويبدو أنّ المنهج في العربية لم يخرج عن مفهومه في اللّغات الأخرى.

والمنهج العلمي يبدأ بملاحظة الظّاهرة التي يريد بحثها، ولاشك أنّ هذه الملاحظة تُحتِّم عليه عملية اختيار وانتقاء وعزل للوقائع التي تَهُمُّ الباحث في ميدان عمله بين أُلوف الوقائع الأخرى التي تتشابك مع بعضها البعض[2]، حيث يبدأ الباحث بِتَتَبُّع الظاهرة من أصغر جزئياتها للوصول إلى أحكام عامة تُطبَّق على الكل وهذا ما اصطُلِح عليه بمبدأ الاستقراء، فعالِمُ النّبات يدري جيّدا أنّ كل نبات يحتاج إلى ماء وتربة وضوء حتى تحصل عملية النمو، أما اللّغوي استخلص أنّ كل مفعول به منصوب وهي قاعدة لا ينبغي الخروج عنها.

وعليه يُراد بمناهج البحث، الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يَصِلُون بفضلها إلى ما يَرمُون إليه من أهداف تعالج قضايا محدّدة[3].

وعلى هذا الدّرب سار علماء اللّغة في دراساتهم، باستعمال مناهج علمية تُستخدم في الأبحاث والدراسات بغية تفسير الظواهر الغامضة وتحديد قوانينها التي تَتَحكّم فيها.

مفهوم المنهج عند مكي درار:

المنهج عند مكي درار، هو ذلك السلوك المنتهج في كل عمل، ابتداء من الأكل والشرب، إلى نهايات كل تصورات الحياة، وفي مجال الدراسات العِلميَة والعَمَلِية، التجريدية والتجريبية، هو صورة لتصوّر مراحل العمل الكلّي، فمعنى ذلك أنه قابل للتجزئة، وإذا كان المنهج صورة وتصوّراً لمسار كل عمل، فهو شبيه بالطريق الواسع الذي تتفرغ منه مسالك ومسارات، هي دُونَهُ سعة وامتداد، ثم تتفرع من كل طريق ممرات لها نهايات[4].

---

[1] ينظر: يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، 1997، ص17، وينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص31، وينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص33.

[2] ينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، ص26.

[3] ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص33.

[4] ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2016، ص25.

فالمنهج عند مكي درار لم يفارق في مفهومه سابِقِيه، فهو الطريق المسطَّر المؤدِّي إلى استنباط النتائج انطلاقا من الجزء منتهيا عند الكل.

ونظرة مكي درار لمفهوم المنهج تتوافق إلى حدٍّ بعيد مع نظرة عبد الصابور شاهين الذي يقول: « أما المنهج العام، الذي يبدأ من أبسط أحوال المادة اللغوية، ليصل إلى أعقدِ تراكيبها، المنهج المتكامل الذي يتعرض لكل مسائل العلم، ويتصدى لحلِّها على أساس الجديد المقترح، إن وجد، فذلك شيء لم يظهر بعد، فعيب المتشبثين بالقديم في النحو والصرف أنّهم يتصورون أنّ محاولات التجديد هي محاولات هدم، لا أكثر، وأنّ الدنيا سوف تُخرَّب لو أُتِيح لهذه المحاولات أن تُحقّق نجاحا، أو تبلُغ هدفا»[1].

يبدو أنّ عبد الصابور شاهين يدعو إلى الشك في كلّ ما جاء به القدامى، وعدم تقدِيسه، أي: على الباحث أن يستعمل الشك البوليسي وإعادة بعث القضايا من جديد لعلّ وعسى يُؤدّي به إلى اكتشاف الجديد، فالشّك هو مفتاح العلوم.

لكن مكي درار يرى أنّ مفهوم المنهج عند الدّارسين غير واضح، فكثير من اللّغويين لم يُوَضِّحوا مفهومه لغة واصطلاحا، على حدِّ تعبيرهم، فقلّة منهم تعرّضت للحديث المفصّل المنهج في المنهج[2].

ونستخلص من هذا أنّ المنهج فنّ منظّم ممنهجٌ، غايته واحدة ووحيدة هي الكشف عن الحقائق المجهولة من ذي قبل، وبه يمكن التفسير والبرهنة على النتائج المتوصل إليها حتى تكون منطقية يتقبَّلُها العقل.

بين المنهج والنظرية:

النظرية:

لفظة نظرية ترجمة عربية للكلمة الانجليزية (Theory) والفرنسية (Theorie) واشتقاقهما من الكلمة اللاتينية (Theoreme)، ولهذه الكلمة عدة معان تختلف باختلاف الموضوعات التي تتناولها، فهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج

[1] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص7.

[2] ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية، في اللسانيات التطبيقية، ص25.

بالمبادئ، كما أنها تطلق على كل موضوع تصوري منهجي منظم ومتناسق تابع في صورته لبعض المواضعات العلمية التي يجهلها عامة الناس[1].

وجاء في المعجم الوسيط« النّظري تعني وسائل بحثه الفكر والتخيل، أما في الفلسفة فتعني طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية، أما نظرية المعرفة فهي البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع»[2]، وقد يراد به «التأمّل والفحص أو يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص»[3].

فالنّظرية هي نظرة يتخيلها الباحث في إطار قوانين علمية تنظمها، مستعملا منهجا علميا يوصله إليها، يعتمد على بناء الفرضية، تليها استخدم الملاحظة فالتجربة، ومن ثمة استنتاج قوانين همها تفسير الأحداث، وبما أننا في مجال اللغة نقول تفسير الظاهرة اللغوية.

مناهج البحث اللغوي:

اعتمد الباحثون مجموعة من المناهج اللّغوية التي تهتّم بالدرس اللّساني، كما يتوجب على الباحث أن يكون على دراية واسعة بها، فبفضلها سَيُحدِّد المنهج الذي سيتلاءم وموضوع بحثه المراد دراسته.

واللّسانيات عند أحمد قدور تُتِيحُ للدّارسين إمكانات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللّغوية وتصنِيفها واستخلاص سماتها، فقد استقرّ الأمر مؤخراً على أنَّ المناهج اللِّسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها واستعمالها وهي كما يلي:

1- المنهج المقارن.

2- المنهج التاريخي.

3- المنهج الوصفي.

---

[1] ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ج2، 1994م، ص475.

[2] المعجم الوسيط، مادة (النظري)، ص932.

[3] الحسن الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ج14، مادة (ن.ظ.ر)ص245.

4- المنهج التقابلي[1].

وسنُحاول فيما يلي، التّعريف بالمنهج الوصفي الذي اعتمدته الدّراسات اللّسانية حديثا في تحليل الظاهرة اللّغوية ومستوياتها.

المنهج الوصفي:

الوصف في مفهومه اللّغوي العام، هو ذكر الشّيء على ما هو عليه، سلبا أو إيجابا، أي: نقله وتصويره كما هو، وهذا المفهوم موجود في كل مكان وزمان [2]، أما المنهج الوصفي فيتناول بالدراسة العلمية وبكل موضوعية لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن محدد ومكان محدد، ومعنى هذا أنّ علم اللغة الوصفي يبحث اللّغة الواحدة من جوانبها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية[3].

والمنهج الوصفي يفرّق بين ما هو علمي وما هو تعليمي الذي يعتمد على المعيارية، لأن الدرس العلمي يتوسّل بالمنهج الوصفي أساسا، على حين أنّ الدرس التعليمي هو الذي يَحْتكِم دوماً إلى قواعد الخطأ والصواب[4].

يقول فرديناند دي سوسير في "محاضرات في علم اللغة العام": « إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها»[5]، ويمكن القول أنّ العالِم اللّغوي ديسوسير هو الذي أرسى بوادر هذا المنهج الجديد الذي أعطى دفعاً قوياً في تطوّر علم اللّسانيات الحديثة.

فنجد أنّ الباحثين اللّغويين بدأوا بحوثهم اللّغوية بالمنهج المقارن بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر، حيث قُورنت مع اللاتينية واليونانية والسلافية والجرمانية، ثمَّ ظهر في القرن التاسع عشر المنهج التاريخي الذي يبحث في تطور اللّغات، بعده ظهر المنهج الوصفي وهو المنهج الثالث في المناهج اللغوية الذي ظهر مع مطلع القرن العشرين حيث سَيطر على جُل الدّراسات اللّسانية الحديثة. ومكي درار يرى أن الدراسات اللغوية المعاصرة، مالت نحو المنهج الوصفي الذي

---

[1] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص26، وينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة،2005م، ص 26.

[2] ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، ص27.

[3] ينظر: محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص37، وينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص28.

[4] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص28.

[5] Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale quatrieme edition payot paris p 317.

يكتفي بعرض الأشياء وتقديمها كما هي، دون أي جهد، وقد غلب هذا التوجه على كثير من الباحثين المعاصرين[1].

ونجد أنّ (السّعران) يتفق كثيرا مع (ديسوسير) حول مفهوم المنهج الوصفي، فهو أيضا يراه أنّه العلم الذي يدرس اللغة من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يُغيّر من طبيعتها، كما يدرس علم اللغة، اللغةَ من أجل ذاتها، أي: لغرض الدّراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، إنّ عمله قاصر على أن يصفها ويحلّلها بطريقة موضوعية[2].

فالمنهج الوصفي هو منهج علمي يشبه المنهج العلمي التجريبي في علوم المادة أو في علم الأحياء، فعالم الأحياء يمرّ بعدة مراحل من أجل استكشاف الظاهرة العلمية وتشخيصها، فهو في علم النّبات يقوم بتحديد المشكلة وهي كيف ينمو النبات في الطبيعة، وبعد التشخيص والوصف والاعتماد على الملاحظة العلمية المجرّدة من الذاتية والاعتماد على الموضوعية، وعند جمع البيانات الدّقيقة يتمكن العالِم من تحديد النتائج ومن ثمة يستطيع التنبؤ بالظاهرة قبل حدوثها، وهي أنّ النبات ينمو إذا توافرت شروط الحياة وهي الماء والضوء والتربة.

وعليه يمكن القول أن علم اللغة التجريبي مثله مثل علوم المادة وعلم الأحياء، يعتمد على التأمل والتركيز والتأكد من المعطيات مُستخدما الموضوعية المؤدية إلى نتائج علمية دقيقة.

وإذا ما جِئنا على ذكر الوصفيين العرب الذين برعوا فيه نذكر على سبيل المثال: عبد الرحمن أيوب، تمام حسّان، كمال بشر، أحمد مختار عمر، محمد المبارك، إبراهيم السّمرائي، محمود السّعران وغيرهم في الأقطار العربية الأخرى الذين تخصّصوا في اللّسانيات وأدركوا أهمية الرّبط بين الفكر اللّغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديثة.

وقد تتداخل المناهج اللغوية مع بعضها البعض بطريقة أو بأخرى عن قصد أو عن غير قصد، لكن يبقى في الأخير منهج واحد أو أكثر من منهج هو الطّاغي في بحث لغوي معين، فأيّ منهج من المناهج اللّسانية ليس مقطوع الصّلة عن النظريات الأخرى، بل يمكن في تلاقُحِها أن يضيف للدّراسة اللّغوية الجديد.

[1] ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، ص30.

[2] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص51

لكن هناك من العرب الباحثين المحدثين الذين خدموا فعلاً لغتهم، ولم يتأثروا بالمناهج الغربية، بل حتى أنّهم لم يُنكروا فضل القدامى والنُّحاة في الحفاظ على لغة القرآن، حيث انطلقوا في أبحاثهم من الوحدة الصوتية القاعدية (المقطع) وسموا المستوى الأول الصّوتي، وسمّوا ما فوقه ممّا تآلف من المفردات المستوى الثاني، أو المستوى التصريفي، وسمّوا ما تآلف مما فوق المفردات، المستوى الثالث التركيبي، ثم جمعوا كل ما زاد عن الجملة ووزّعوه على موضوعات متنوعة، وسمّوه المستوى الرابع، أو مستوى الدلالة، أو المعجمية، أو المعاجم، أو الأساليب، فكانت هذه المستويات اللسانية عند علمائنا المحدثين، على ما وصفوا وألّفوا ولم يوظفوا[1]، وبالتّالي نجد أنّ الدّراسة اللّغوية لا تكاد تخرج عن هذه المستويات.

المنهج اللّساني عند مكي درار:

لقد انفرد مكي درار بكتاب عَنْوَنه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، وعن هذا العنوان يقول:« إنّ المقدّم المتقدم هنا، هو مفردة (هندس) وهي رباعية التشكيل، وميزانها، (فعلل)»[2]، فالهندسة عنده تنتمي إلى مجال الأعداد والحساب، والحساب ينطوي على الهياكل والأشكال، ففي كلّ هندسة أعداد وأرقام حسابية، وليس في كل أرقام حسابية أشكال هندسية[3].

فبينما انطلق الآخرون في تحديد المستويات اللسانيات في توزيع الموضوعات، انطلق مكي درار من نظرة حسابية عملية في تقسيم اللسانيات، مستعملا التجميع والترتيب والحساب[4].

إنّ المتمعّن في هذا يصل إلى حكم مفاده أنّ مكي درار انطلق من منطلق علمي في تقسيم اللسانيات إلى أربع مستويات، حيث يستعمل التحليل والتفكيك منتهيا بعملية التركيب والجمع حتى تكتمل الصورة اللّغوية، وهذا المنهج هو منهج العلوم التجريبية والذي مهّدنا به في بداية هذا الفصل والذي مساره البدء من الملاحظة فالتجريب عن طريق التحليل ثم التركيب للخروج بالنتائج العلمية التي تقل فيها نسبة الخطأ.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص19، وينظر: المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص2.

[2] المصدر نفسه، ص6.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص20.

جدول مكوّنات المستويات اللّسانية عند مكي درار[1]

عناصر التشكيل	التشكيل الجديد	المستوى	المحتوى	الترتيب
صائت+صامت	= مقطع	الصوتي	إيحاء	01
مقطع+مقطع	= مفردة	الإفرادي	معنى	02
مفردة+مفردة	= جملة	التركيبي	دلالة	03
جملة+جملة	= فقرة	الأسلوبي	فكرة	04

المتأمّل في هذا الجدول يرى أنّ عناصر الجدول متساوية، حيث كوّنت لنا شكلا رباعيا مُنتظماً، فالملاحظ على مكي درار أنّه قسّم الدّرس اللّساني إلى أربع مستويات متساوية فيما بينها، فعنده عندما يجتمع صائت مع صائت آخر يعطينا مقطع، وبالتّالي نحن في المستوى الصّوتي وهو أوّل المستويات اللّغوية، ثم عند اجتماع مقطع مع مقطع آخر يُكوّن لنا مفردة أو كلمة فنَكُون في المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي، ثمّ عند اجتماع مفردة مع مفردة ثانية تُعطينا جملة وهنا المستوى الثالث وهو المستوى التركيبي، وعند اجتماع جملة مع جملة أخرى تكوّن لنا فقرة ونصبح في المستوى الرابع وهو المستوى الأسلوبي.

مبدأ التوزيع عند مكي درار:

لقد انتهج مكي درار في تفكيك الظاهرة اللغوية انطلاقا من مبدأ سمّاه بمبدأ التّوزيع، فهو حسبه أنّ تجميع العناصر ينتج عنه مبدأ التركيب، وانفصالهما عن بعضها ينتج عنه التحليل، وأنّ نتيجة تجميع هذه العناصر يكوّن لنا مستوى، وأنّ أي مستوى لساني، ينطوي على تشكيلات هي دونه تسمى مجالات وترتكز حول عدد أربعة[2].

والملاحظ أنّ مبدأ التوزيع، الذي انطلق منه مكي درار هو مصطلح جديد عنده في علم اللسانيات، حيث أن كل مستوى بدوره يتوزع إلى أربعة مجالات.

يقول مكي درار: « انتهينا إلى المؤثرات الصّوتية في المباني الإفرادية، القائمة على أساس التوزيع والتنويع، وهي نظرة غير مسبوقة بما قدّمناه عليه»[3]، فمبدأ التوزيع يؤدي إلى التنويع وذلك كلّه قائمٌ

[1] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص22.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص 96.

على تغيير الصوائت على الصوامت وبالتالي يطرأ تغيير في المادة والوزن والشّكل والمعنى، وإذا كان اللّغويون يسمون هذه العملية بالتّوليدية أو الاستبدالية، فمكي درار فضّل تسميتها بالتنويعية وهي حسبه مصطلح جديد في علم اللسان أو بالأحرى مفهوم جديد لمصطلح قديم، والتي تقوم على تنويع وضعية صائت الوسط، ومن ثمة يمكن الحصول على ثلاث صيغ أصول في الماضي، وست صيغ متفرعة عنها في المضارع، وحسبه فهي عملية رياضية تقوم على ضرب ثلاثة في اثنين[1].

فالظّاهر على مكي درار قد استحدث طريقة جديدة في تحليل المستويات اللّسانية وهي طريقة التوزيع والتنويع القائمة على التقسيم والتفريع على العدد أربعة، والتي بنى عليها نظريته الجديدة.

المجالات اللّسانية عند مكي درار:

إنّ منهج مكي درار في دراسة اللّسانيات وخاصة في المستوى الصّوتي تُلِح على الدّارس الانطلاق من الصّوت تفصيلا وتنويعا، دون إهمال هذا المستوى من حيث تعليميه وتدريسه، وعلى أن تكون الدّراسة اللّغوية متبوعة بالمجالات ثم الموضوعات[2]، ولقد ألّف لنا مكي درار كتابا يُشير إلى أهمية تدريس المستوى الصوتي وسمّاه بـ (المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية)[3]، وهو عمل مشترك بينه وبين سعاد بسناسي.

المستوى الأول: في الصّوت اللغوي

يرى مكي درار أنّ هذا المستوى هو أساس كلّ بناء لغوي، ودراسة كل خطاب وتحليله، ومن ثمّ، فهو يتصدّر كل المستويات اللّسانية، ويؤسّس لها، منه تنطلق جميع المستويات، والمجالات، والموضوعات[4]، وفي هذا يقول كمال بشر« إن الأصوات هي اللبنات الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي قوم عليه، ولا خير في بناء تهالكت لبناته، واهتز قوامه»[5]، فكل دراسة لغوية إذا ما أهملت الدّراسة الصّوتية أهملت المستويات اللّسانية الأخرى.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 133.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص33.

[3] ينظر: مكي درار وسعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية — دراسة تحليلية تطبيقية –، منشورات دار الأديب، السانيا، وهران.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 29.

[5] كمال بشر، علم الأصوات، ص26 و27.

مكونات الصوت اللغوي:

يشترط مكي درار في مجال الدراسة الصّوتية زيادة على مكونات الصوت اللغوي دراسة مواقع الصوامت، والصوائت، وصفات كل منهما، ودراسة الوظائف والتوظيف، والترتيب، والنطق، والعلاقات[1]، وعليه تنطلق الدراسة الصوتية من أربعة أبعاد هي: الموقعيات، والصّفات، والزّمن، والكثافة، وتحت الكثافة المقادير والمقاييس[2]، هذه هي مجالات المستوى الصوتي وسنتطرق إليها بالتفصيل.

المجال الأول: (**الموقعيات النّطقية**)

الموقعية يعني بها مكي درار ما اصطُلِح عليه عند القدماء والنّحاة بمُخرج الصّوت، والمخرج لغة، هو موضع يمرّ منه جسم متحرك، وممّا يقتضيه مفهوم الخروج، أن يكون الجسم الخارج موجودا قبل موضع الخروج، ويترتّب عن هذا المفهوم، أن يكون الصّوت موجودا وجودا حقيقيا، قبل خروجه من مُخرجه. وهذا غير كائن في الصّوت، وإنّما يمكن أن يُقال في المخرج هنا، إنّه موضع ولادة وحدوث، وليس موضع خروج وانتقال[3]، وسبق أن تطرّقنا إلى هذا المصطلح في الفصل الأوّل فلا حاجة لإعادة الحديث عنه[4].

يرى مكي درار أنّ عدد مخارج الأصوات اللّغوية العربية غير مُطابق لمعدوده، وأنّ الدّارسين تحدّثوا عن وصف مجموعات صوتية في مجموعة أحياز من الجهاز النّطقي، وكان حديثهم عن الأصوات ومخارجها حديث مجموعات متجاورة، وليس حديث وحدات صوتية مستقلة بذاتها، ولم يُراعى فيها الترتيب والرسم والضبط[5].

---

1 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص29.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص30.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص40.

4 ينظر: الفصل الأول الصفحة 01 من هذه الرسالة.

5 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 45.

وعليه خلُص مكي درار إلى تقسيم مواقع حدوث الأصوات إلى عشرة مواقع[1]، وهي مرتبة ترتيبا تصاعديا من الحلق منتهيا إلى الشفتين اللّتان اعتبرهما بوابة الأصوات، عكس ما ذهب إليه المحدثون في ترتيب المخارج والتي جعلوها تنازلية، أي: من الشّفتين إلى الحلق.

المجال الثاني:

في الصفات النَفَسية (كميات الامتداد):

الصفة عند مكي درار توجد بعد الموصوف دائما، وصفة الصّوت اللّغوي تتحقق له بعد ظهوره في موضع حدوثه، وليست صفة الصّوت تابعة له بعد وجوده بقدر ما هي عاملة في تحديد وجوده، فهي ليست كالصّفة النّحوية تابعة للموصوف، وإنّما هي قسيمة الذات في الوجود، كما أنّها متعددة الجوانب، ويمكن حصرها في ثلاثة: أساسية، وثانوية، وتمييزية، ولكل صفة من هذه الصّفات وظيفة وغاية[2]، فالصّفات هي أساس التفريق بين الأصوات التي تكون من موضع واحد.

الصفات الأساسية:

الصّفة الأساسية عند مكي درار هي التي يتخذها الصوت اللّغوي في أعلى الحنجرة بعامل الوترين الصوتيين، فمن الأصوات ما يهتزّ معها الوتران اهتزازا قويا وتُسمى مجهورة، ومنها ما يضعف وتُسمى مهموسة، وليست الأصوات المهموسة خفيفة ضعيفة، وإنما هي ثقيلة صعبة في الأداء[3].

ولقد عرّف سيبويه الجهر فقال: « حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت»[4]، فعند انطلاق الهواء من الرئتين، مرورا بالقصبة الهوائية متجها إلى أعلى الحنجرة، فإذا ما اهتزا الوتران اهتزازا شديداً وذلك بانغلاقهما كان الصّوت مجهورا، وحروف الجهر تسعة عشر حرفا، وهي: أ ب ج د ذ ر ز ض ط ظ ع غ ق ل م ن و ي ا.[5]، وإذا كان خافتا كان مهموسا ويعرّف لنا سيبويه المهموس أنّه « حرف أُضعِف الاعتماد في

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 43 وما بعدها.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص49.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص50.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[5] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص281.

موضعه حتى يجري النّفس معه»[1]، ويعني انفتاح الوتران اللّذين كانا يوقفان الهواء الصاعد، فهو انطلاق النفَس عند النّطق بالحرف لضعفه، وذلك لضعف الاعتماد على مخرجه، وحروف الهمس عشرة وهي : ت ث ح خ س ش ص ف ك ه[2]، وأضاف إليها بعض المحدثين صوتي الطاء والقاف أمثال تمام حسان، حيث وصف القاف بأنّه حنجري شديد مهموس مرقّق، كما أنّه وصف الطاء بأنّه صوت أسناني لثوي شديد مهموس مفخم، مهموز[3]، هذه هي الصفات الأساسية التي يعتمد عليها النطق في أداء الحروف.

الصفات الثانوية:

الصّفات الثانوية عند مكي درار تأتي بعد حدوث الصفات الأساسية، كما أنّ لها وظيفتها وأهميتها في إحداث الصّوت اللّغوي، فالصّفات الأساسية يتخذها الصّوت أعلى الحنجرة بعامل الوترين، بينما الثانوية يتخذها الصّوت في موضع حدوثه، وهي جماعية أيضا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب قوّة الصّوت المصاحِب لكلّ مجموعة عند حدوثها، في مختلف مواضعها من الجهاز النطقي، وهي الشّدة والرخاوة والتوسط[4].

فالشّديدة ثمانية أحرف وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال، والتاء، والباء، ويجمعها في اللفظ: (أَجَدْتَ طَبَقَك) و (أجدك طبقت)، والحروف التي بين الشّديدة والرخوة ثمانية أيضا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعهما في اللّفظ (لم يَرْوِ عَنَّا) وإن شئت قلت: (لم يُروِّعْنَا) وإن شئت قلت: (لم يَرعونا) وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرّخوة[5].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[2] ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص281.

[3] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث، ص94- 97.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص52.

[5] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61.

وينبّه مكي درار إلى أنّ سيبويه لم يذكر من الأصوات المتوسطة إلاّ العين، فيقول:« أما التوسط فهو صفة أطلقها سيبويه على ما ليس شديدا ولا رخوا من الأصوات، واختصّت العين وحدها بهذه الصفة»[1].

وقد لاحظت أن بعض المحدثين عبّر بمصطلح الانفجاري عوضاً عن صفة الشديد، ويبدو أنّ الترجمة من اللّغات الأجنبية عمِلت عملها في تغيير المصطلحات التراثية، وهذا ما وجدناه عند كمال بشر[2]، وإبراهيم أنيس[3].

ويوزع مكي درار الصّفات عدديا على النحو الآتي: مجموع الصوامت (29) أَنقص منها الأصوات الشديدة (08) يبقى (21) ثم أنقص منها المتوسطة (08) يبقى (13) صوتا رخوا، وهو كل ما ليس شديدا ولا متوسطا، وبضدها تتبين الأشياء[4]، وفي الغالب يلجأ مكي درار إلى استخدام الحساب والنسب في الوصول إلى النتائج، هذا في الصفات الثانوية، وسنحاول التطرق إلى الصفات التمييزية.

الصفات التمييزية:

1-الإطباق.
2-الانفتاح.
3-القلقلة.
4-اللين.
5-الغنّة.
6-التكرار.
7-الانحراف.
8-الهاوي[5].

---

1 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص 174 وما بعدها.
2 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص180.
3 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص24.
4 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص53.
5 مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ص163.

والصّفات التمييزية يحتاج إليها المصوّت عندما يتّحد صوتان في المخرج في مثل (الطاء، والدال)، فهما صوتان نطعيان مجهوران شديدان، فيحتاج إلى ما يُميّز بينهما عند التحليل، حتى لا يُدغمان فيقال: الطاء صوت مطبق مستعلٍ، والدال صوت منفتح مستفل)، ومثلهما (اللام والراء والنون) فجميعها ذلقة مجهورة متوسطة، وبتوظيف الصّفات التمييزية، قد تكون الرّاء صوتا مكرورا، واللاّم منحرفا، والنون غُنّة[1].

فالصّوت عند مكي درار لا يتحقق ولا يجري إلا إذا امتزج الصّامت بالصّائت[2]، وفي هذا يقول سيبويه: « الكلام يجري على ثمانية مجارٍ: على النَّصب والجرّ والرّفع والجزم، والفتح والضّم والكسر والوقف»[3]، والمجاري هي الحركات عند سيبويه، وكما نعلم أن الحركات العربية ثلاثة عند العرب، لكن مكي درار يراها اثنين فقط، (ضمٌّ وكسر) وسماها المحرّكات بدل الحركات[4]، ولقد حاورته في هذا القول وأكّد لي أنّ الحركات عنده هي الضّمة والكسرة، فالفتحة من ناحية الكمّية أخف الصوامت وزناً، وأوسطُها موقعاً، وأقلّها وظيفة[5]، ويستدلّ مكي درار أنّ الحروف الحلقية أثقل أثقل الصوامت، وحتى تُقلل من عِبئها على ناطقها، تغيّر إلى فتحة ويضرب لنا مثالا على ذلك فيقول : المتكلم لا يستطيع أن ينطِق يذهُب – بضم الهاء- بل ينطقها يذهَب أو في يرفُع التي هي يرفَع، لذلك عمِل اللّغويين حسب رأيه على جعل الصائت الخفيف مع الصامت الثّقيل لتقليل العبء على الناطق[6].

ويبدو أنّ مكي درار مُتأثّر بالقدامى أمثال مهدي المخزومي في قوله: « جعلت العربية الضمّة علماً للإسناد، والكسرة علماً للإضافة، أمّا الفتحة فعلم لما ليس بإسناد ولا إضافة»[7]، وهؤلاء من الذين لا يُقرّون بعمل الفتحة رغم شيوعها.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 54، وينظر: المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص79.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص56.

[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص56.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 138.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 139.

[7] مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص67.

فالصامت لا يمكن نطقه بغير صائت معه[1]، ويضرب لنا مكي درار مثالا على ذلك في قوله:« ففي قولنا (يَكْتُبُ) بتسكين الكاف، نقول: الكاف، صوت منطوق بفتحة الياء السابقة له، المتقدمة عليه، وقد يتوالى صوتان ساكنان في مثل: (الصبْحْ والبحْرْ والنفْسْ) عند الوقف بالتّسكين، وهنا يكون الصّوت ما قبل الأخير منطوقا بما قبله، والصّوت الأخير منطوقا بما بعده، ولا يمكن أن يتوالى ثلاثة أصوات ساكنة»[2].

فالصّائت يعتبره مكي درار روح الصامت، وإذا كان الجسم لا يقوم إلا بالرّوح، فإنّ الصّامت لا يُنطق إلا بالصّائت[3]، فالصائت هو محرك الصامت.

موقعيات الصوائت:

يرى مكي درار أنّ الدارسين قد أغفلوا ولم يُصيبوا في تحديد مواقع حدوث الصّوائت العربية، فعنده أنّ الصّائت موجود في الجهاز النّطقي، ولكنّه ليس كالذي عند الصامت وعلة ذلك قلة الصوائت العربية واستقلالها بذواتها عن الصوامت[4].

يرى بعض القدامى أمثال سيبويه أنّ موضع حدوث الصّائت هو أقصى الحلق، ومن ثمّة، سمّاها الخليل الجّوفية الهوائية، وسمّاها بعض المحدثين الحنجرية، لكن مكي درار اتخذ موقفا غير الذي قِيل فيها وهو أنّ وصفها بالحنجرية ليس دقيقا، وإنّما لها موقعان، حيث تتولّد الصوائت العربية في أعلى الحنجرة، ويقوى معها اهتزاز الوترين، فتُوصف بالمجهورة، ولكنّها تسير في الممر الصّوتي ليكون موقع انطلاقها ليس هو موقع حدوثها، ثمّ يغادر كلّ صوت الموضع الذي تمّ فيه تكوينه وتشكيله، في اتجاه فتحتي الأنف أو الشفتين[5]، هذا هي مواقع حدوث الصوائت عند مكي درار.

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص57 وما بعدها.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص58.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص59.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 60.

3/ المجال الثالث (الزمن):

يحتاج كل شيء في الوجود إلى تقدير زماني وتحديد مكاني، مع تفاوت دقيق بين الموجودات[1]، ويستشهد مكي درار بقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[2]، وبقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[3]، فالله سبحانه لم يخلق أيّ شيء عبثاً أو صدفة، وإنّما قدّر شكل المخلوق وحجمه ووزنه، كما قدّر مكانه وزمانه، ففي هطول المطر مثلا، ينزل بمقدار إذا قلّ حلّ الجفاف وإذا زاد وكثر حلّت الفياضانات.

وحجة مكي درار أنّ بعض القُرّاء والمؤذنين، يضعون أصابعهم على آذانهم عند الأداء ويحرّكون أصابعهم حركات متوالية هم يعرفون مداها، وكذا تحريك أصابع اليد في الأداء الصّوتي عند الترتيل والتّجويد، وقد صرّحوا بهذا للمتعلم، وقالوا تُقدّر المدّة الزمانية لألف المد العادية بعقد إصبعين، والألف المتبوعة بشدّة أربعة أصابع، والمتبوعة بهمزة، ستة أصابع[4].

واختار مكي درار جدولا كأنموذج لتحليلات صوتية لمقادير الزّمن اللّغوي من كتاب (الكلام إنتاجه وتحليله)[5]، لعبد الرحمن أيوب، ووازنه مع ما أجراه من تجارب مخبرية مع طلبة ماجستير قسم الصّوتيات العربية، حيث أضاف إليهم مختلف الأعمار والمستوى الثقافي، كما أنّه كرّر التجربة لثلاثة مرّات، وحدّد معدلها الفردي لكل مختبَر ثمّ المعدل العام[6].

لقد آخذ مكي درار عبد الرحمن أيوب لعدم ذِكره لمجموعة الأصوات المتوسّطة المجموعة في عبارة (لم يرو عنا) وثاني ملاحظة التي آخذه عليها اعتماده على مجموعات صوتية غير متفرّدة في القياس، وقاده ذلك إلى توسيع مجال القياس حتّى بلغ ستّين درجة في الأصوات المهموسة، أمّا الملاحظة الثالثة التي آخذه عليها مكي درار هي توحيده للنّطق بين الذكور والإناث[7].

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص70.

[2] سورة الفرقان، الآية 3.

[3] سورة الرعد، الآية 8.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص72.

[5] ينظر: عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص70.

[6] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص75

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص74.

يقول مكي درار، : « توصلنا إلى نتائج مُشجعة، بناء على مقارنة مقاديرها بغيرها في جميع عمليات التّحليل الخطابي، كانت هذه ملامح المقادير والتقدير الحسابي، في تحديد جوانب الصّوت اللغوي) »[1]، ونتائج اختباراته كانت كالتالي:

جدول الزمن الصّوتي عند عبد الرحمن أيوب[2]

الصفات الصوتية	الزمن المستغرق من ألف من الثانية	
المجموعة الصوتية	النطق عند الإناث والذكور	زمن النطق
الشديد المجهور	من 110 حتى 140	من ألف من الثانية
الشديد المهموس	من 100 حتى 160	من ألف من الثانية
المجهور الرخو	من 110 حتى 140	من ألف من الثانية
المهموس الرخو	من 130 حتى 180	من ألف من الثانية

جدول مقادير الصّوائت القصيرة عند مكي درار[3]

العينات	الفتحة	الضمة	الكسرة	السكون
الزمن	0،145 ثا	0،169 ثا	0،067 ثا	0،286 ثا
التردد	0،102 ثا	0،07 ثا	0،05 ثا	2381،3 ثا

جدول من مقادير الصوائت[4]

المقدَرات	التردد	الزمن	الثقل
التاء	3530،0	0،062 ثا	84،34
الكاف	3494،8	0،047 ثا	83،47

إنّ المتمعن في هذا الجدول يستنتج أنّ هناك فارقاً بين ما جاء به عبد الرحمن أيُّوب ومعدل ما سجّله مكي درار من تقديرات وحسابات والتي توصّل إليها بالتجارب المخبرية مع مجموعة من الأفراد من مختلف الأعمار والثقافة والجنس.

[1] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 75.
[2] عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص 70.
[3] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 76.
[4] المصدر نفسه، ص 76.

المجال الرابع في الكثافة الصوتية:

يقصد مكي درار بالكثافة الصوتية ما قصده القدماء بالثقل والخفّة، والذي هو مطلب الدراسات اللسانية الحديثة، المسمى مبدأ الاقتصاد[1]، والاقتصاد هو توفير الجهد المبذول في الزمن والطاقة عند نطق الحرف.

جدول كثافة التصويت[2]

المجموعة الصوتية / الصفات الصوتية	الكثافة الصوتية	
	عند الإناث	عند الذكور
الشديد المجهور	بين 3 و 5 غرام	بين 4،5 و6،5 غرام
الشديد المهموس	بين 5 و 8 غرام	بين 6 و8 غرام
المجهور الرخو	بين 4 و 6 غرام	بين 5،5 و6،6 غرام
المهموس الرخو	بين 5 و 8 غرام	بين 6،5 و8 غرام

يظهر من الدّراسة المخبرية التي أجراها مكي درار والتي يقارن فيها بين الإناث والذكور، جاء الفرق واضحا بين الجنسين في الكثافة الصوتية، فالكثافة الصّوتية عند الذكور أقوى في جميع الصّفات.

المستوى الثاني في المباني الإفرادية:

يعدّ مكي درار هذا المستوى الحلقة الأولى المشتملة على الصوائت والصوامت، منفصلة ومتصلة مجتمعة في وحدة صوتية قاعدية تسمّى المقطع، وهو ما ينطلق منه كلّ تركيب وينتهي إليه كلُّ تحليل[3]، وقد اصطلح عليه القدماء بعلم الصرف، وسمّاه المحدثون بعلم المفردات، ولقد قسّم مكي درار المستوى الثاني إلى أربعة صيغ وهي: الصيغة الذاتية، والصيغة الحدثية، والصيغة الوصفية والصيغة الأداتية، ولكلّ قسم تقسيمات، وقبل التطرق إلى هذه الصيغ بالتحليل والتعليل نأتي إلى مفهوم الصيغة.

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 78.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص95.

مفهوم الصيغة:

جاء في المفهوم اللغوي لمصطلح الصيغة أن « الصاد والواو والغين أصل صحيح، وهو تهيئة على شيء على مثال مستقيم»[1]، وفلان حَسَنُ الصِّيغة، أي: حَسَنُ الخِلقةِ، ويقال: هذا شيء حَسَنُ الصِّيغَة، أي: حسَن العَمل[2]، هذا في التعريف اللغوي.

والصيغ الصرفية عند تمام حسان هي مبانٍ فرعية وأن أصولها هي المباني التقسيمية الثلاثة الاسم والصفة والفعل، دون غيرها من أقسام الكلام[3]، وعرّف الحملاوي الصيغة أنها: مبنى صرفي يمثل القوالب التي بفضلها يزول الالتباس في الفهم، فلا كاتب ولا أديب يستطيع الاستغناء عنه وبفضله يستقيم اللسان العربي، لأن التصريف هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب[4].

فالصّرف قواعد يُعرف بها أحوال أبنية الكلم، غير الإعراب، كالتثنية، والجمع، والتصغير، والنّسب، والإعلال، ويدخل في الاسم المتمكّن، والفعل دون الحرف وشبهه، والأبنية: هي الصيغ بهيآتها[5]، وبفضل علم الصّرف يُمكن تِبيان كيفية تأليف الكلمة المفردة وما تتعرض له من تغيير أو حذف، وما في حروف المفردة من أصلية أو زائدة.

ويطلق الدارسون الأوربيون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيا (Morphology)، وهو ذلك العلم الذي يتناول بالدّراسة الناحية الشّكلية التركيبية للصيغ والموازين الصّرفية، وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم ما يتصل بها من ملحقات، سواء كانت هذه الملحقات صدورا، أو أحشاء، أو أعجازا[6].

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، مادة (ص.و.غ) ص321.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة (ص.و.غ)، ص442 وما بعدها.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص136.

[4] ينظر: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص18 -22.

[5] ينظر: هارون عبد الرزاق، عنوان الظرف في علم الصرف، مركز الراسخون للتأصيل الشرعي، الكويت، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2018، ص7.

[6] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص170.

المباني الإفرادية عند مكي درار

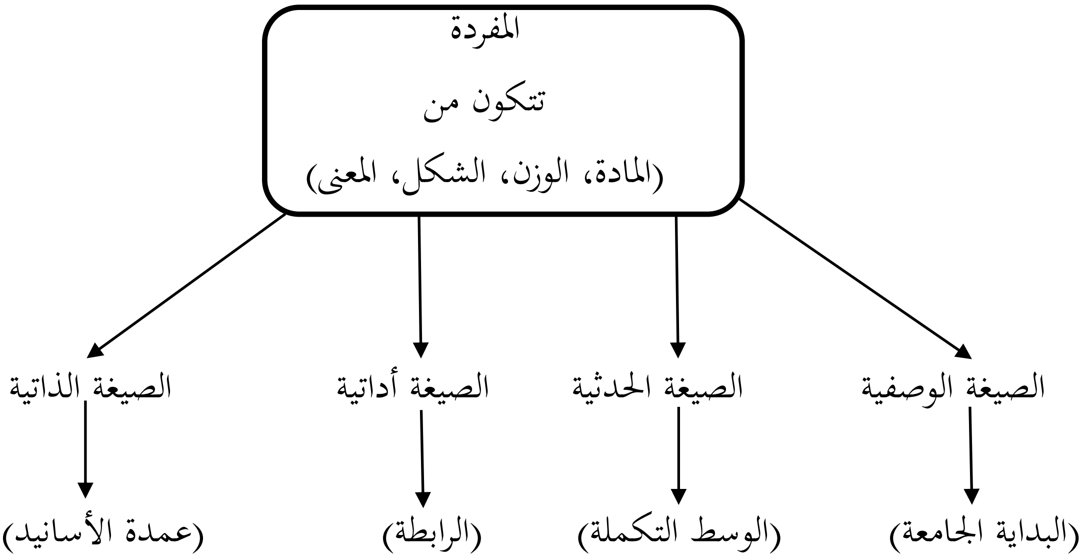

وتتكوّن المفردة عند مكي درار من مكوّنات أساسية، هي : المادة، والوزن، والشّكل، والمعنى، على تفاوت في التوظيف، ولكل مكوّن مجال، ولكل مجال موضوعات، فكان للوصفية البداية، وللحدثية الوسط، وللذّاتية النّهاية، فكانت الذّاتية عُمدة الأسانيد، والحدثية تكملة، والوصفية جامعة، والأداتية رابطة[1]، أمّا القدماء فقد اتفقوا على على تسميتها بالاسم والفعل والصفة والأداة.

المجال الأول في الصّيغة الوصفية:

يرى مكي درار أنّ المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي الذي ينقسم إلى أربعة مجالات الذي بدأها بالصّيغة الوصفية.

والوصف في اللغة هو «وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة، أي: حلاه»[2]، وفي تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى « وصف الشيء : وصفاً، وصفةً، أي: نعته بما فيه، والصفة هي الحالة التي يكون عليها الشيء من حِليته ونعته»[3]، وهو عند قدامة ابن جعفر ذكر الشيء كما فيه من الأحول والهيئات[4]، أما الصفة في مجال الاستعمال، هي وصف الشّيء بما يقع فيه أو يكون عليه،

1 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 95.

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (و.ص.ف)، ص356.

3 المعجم الوسيط، مادة (وصف)، ص1037.

4 ينظر: أبو الفرج قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص130.

كقولهم «يوم عاصف»[1]، ونجد أن الوصف استعمل من قبل المفكرين الباحثين وحتى الشعراء والأدباء في الغزل والمدح والهجاء.

والوصف طبيعي في منطق الإنسان، فالإنسان بطبعه فضولي وميال إلى معرفة ما حوله من الموجودات وتصويرها، بالسمع والبصر والفؤاد[2]،

وهو منحصرٌ في لفظ له علاقة مرجعية بلفظ آخر، هو الذّات الموصوفة[3]، أي: هناك علاقة مشتركة بين الصّفة والشّيء الموصوف .

أما الوصف عند مكي فبناء يجمع بين الحدث والذّات، ويليق بها أن تكون من بعد الحدثية والذاتية، من وجهة نظر تعليمية، لأنّ وظيفة الصّوائت تكون في بدايتها غالبا، ويغلُب على الصّيغة الوصفية اسم الاشتقاقية، وقد وصفها مكي درار بالوصفية لشمولية النّظر إليها، فهو بهذه النّظرة يُخالف نظرة اللّغويين الذين جعلوا الصّفة تابعة للموصوف حتماً، وهو يريد بالصّفة ما حمل معنى مستقلا بذاته، كاسم الفاعل، والمصدر، وفي الجميع معنى يشترك فيه الذات والحدث[4]، ومن الوصفيات عند مكي درار المشتقّات من المصادر.

فموقع الصيغة الوصفية بين الحدث والذات، أما الصيغة الأداتية والتي تعد الرابطة بين الحدث والذات، وبالتالي تكون الصفة هي الجامعة والأداة رابطة بينها.

ويُعتمد في اللفظ على ترتيب الحروف وتنوع الحركات ومن ثمة يُستشفُ معنى الصيغة التي تدل على صفة الفاعل والمفعول وغيرها من المشتقات.

وترد الصفة على عدة أنواع هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل،واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

---

[1] ينظر: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ص 204، وينظر: أحمد فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص168.

[2] ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ص884.

[3] سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012، ط1، ص125.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص107.

يقول الشاعر:

جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ   فِي لَيْلَةٍ صِرَّةٍ طَخْيَاءَ دَاجِيَةٍ [1]

فصَرة الأولى بفتح الصاد تعني جماعة، أما صِرة الثانية بكسر الصاد، فتعني شدة البرد.

وجاء في شرح الشافية لابن الحاجب، أن المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة [2]، فالصيغة المتكونة من الصوائت والصوامت تعطي الصورة النهائية التي بها نؤول معناها.

المجال الثاني في الصيغة الحدثية:

وهي ما يعرف عند أهل اللّغة بالفعل، فمنهج الدّراسة اللّسانية عند مكي درار في المستوى الإفرادي يستوجب عنده دراسة الصّيغة الحدثية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى حسب زمانها وهي: ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ[3]، فهي ذات دلالة زمانية.

وتنقسم الصيغة الحدثية بدورها تنقسم فيها كل صيغة إلى أربعة أقسام: المادة والوزن، والشّكل، والمحتوى[4]، ولعلّ أهل اللّغة بدؤوا بالاسم لأنّ من الإسم يُستخرج الفعل.

وفيه قال سيبويه: « فأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما وهو كائن لم ينقطع»[5]، والملاحظ على سيبويه أنّه قد بدأ بالاسم ثم الفعل، وذلك لكَون الفعل من الاسم ولو لم يكن الاسم لما تولد منه الفعل.

وتعتبر الصّيغة الحدثية مجموعة من الصّوامت والصّوائت، الملتئِمة في وحدات صوتية قاعدية، ومن هنا، تكون مادتها إحدى هاذين، أو هما معا[6].

---

[1] ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ج2، ص231.

[2] ينظر: رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص2.

[3] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 111.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 111.

[5] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12، وينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص7 وما بعدها.

[6] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 113.

اهتم اللغويون بالفعل لأهميته في الجملة العربية، والذي بدوره يعبر عن النشاط والحركة، والفعل ما يدل على حدث وزمان ماض أو حاضر أو مستقبل مثل: سافر يسافر، أكمل يُكمل.

ويعتبر الفعل مكونا هاما وأساسيا في بناء الجملة العربية، ويعد من أقوى العوامل فهو يرفع فاعلا وينصب مفعولا كما ينصب سائر ما اسموه بـ(الفضلات) كالمفاعيل والحال ونحو ذلك، وأنه يعمل أينما كان متقدما أم متأخرا ظاهرا أم مقدرا[1].

وتوصف الحركة بأنها الشّكل الذي نتعرف من خلاله على النشاط أو الفعل، فالحركة هي التعبير الحقيقي عن الحياة، ومع النمو والتطور والزيادة في الحياة تزداد الأنماط الحركية[2].

وبالرّجوع إلى ما قاله الصّرفيون في مكوّنات الصّيغة الحدثية، على أنّها ثلاثة، بداية، ووسط، ونهاية، يظهر أنّ الأصل فيها عنصر واحد، وهو (عين الفعل)، لأنّ الصّيغة الثلاثية يُمكنها أن تتجرّد من صامت البداية، أو النهاية، أو منهما معا، في بعض الحالات، وإذا كان الأصل هو ما لا يتغيّر ولا يزول، فإنّ هذا الوصف لا ينطبق إلاّ على صامت وسط الصيغة[3].

والصيغة الحدثية عند مكي درار شكلين، أحدهما نظري توقّعي، وآخر عملي واقعي[4]، فالأوّل فالأوّل بالنسبة إليه يُعتبر إطارا للتنظيم، والثاني مجالا للتطبيق، فبين الواقع والتوقع تفاوت واختلاف، فأحيانا يكون مجال التوقّع أوسع من عمليات الواقع، وهو الغالب، لأنّ التوقع مجرّد تفكير في ما يمكن أن يوجد، ولا يمكن لكلّ التوقعات أن تتحقق في كلّ المجالات العملية، بينما الواقع هو صورة لما هو كائن.

لكن مكي درار ينبّه إلى أنّ ما يتعامل معه في مجال الصّيغة الحدثية هنا، هو عكس ذلك، حين نجد الواقع يفوق التوقّع، أو ما هو كائن يفوق ما كان متصورا متوقعا عند القدماء، وهذه حال خطيرة، لأنّ من دلالاتها ضعف في التفكير وضيق في مجال التصوّر عند التقنين والتقعيد[5].

---

[1] ينظر: إبراهيم السمرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص15.

[2] ينظر: محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص36 وما بعدها.

[3] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 116 وما بعدها.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص118 وما بعدها.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 119 وما بعدها.

فالصرفيون حدّدوا مكوّنات الصّيغة الحدثية أنّها لا تقل عن ثلاثة وقياسها (فعل) ولا تزيد عن ستة وقياسها (استفعل)، إلاّ أنّ مكي درار في مجال الاستعمال اللّغوي أوجد صيغا تقل عن ثلاثة، وأخرى تفوق الستّة مكونات وسنقوم باستعراضها فيما يلي.

ما يقل عن ثلاث:

أول هذه الصيغ عند مكي درار هي ذات العنصر الواحد في مثل (ق، ع، ف) وأصلها وقى، وعى، ورى، وفى، وموقعها مخاطبة المفرد المذكر، أما في المؤنث فتصير اثنين، بإضافة ضمير المخاطبة، فيقال (قي، عي، في)، وثاني هذه الصيغ هي ذات العنصرين في مثل: (قم، كل، عد) من (قام، أكل، وعد) وهي صيغة ثلاثية معتلة البداية أو الوسط أو النهاية، وشرط الاعتلال أن يُصيب صامتا واحدا فقط[1]، وثالث هذه الصيغ هي ذات الثلاثة عناصر، في مثل (قال، مشى، وعد) هذا في الاعتلال[2]، أما الصيغ ما فوق الثلاثة عناصر فهي على التوالي:

ما فوق الثلاث:

1- الصيغة ذات الأربعة مكونات من غير الرّباعي، في مثل (أعاد، أخرج، قطَّع).
2- الصيغة ذات الخمس مكونات، في مثل (انطلق، تفاهم، تعلَّم).
3- الصيغة ذات الستة مكونات، في مثل : (انطلقا تفاهما تعلما) .
4- الصيغة ذات السبعة مكونات في مثل: (انطلقاتا) وما قيس عليهما.
5- الصيغة ذات الثمانية مكونات، في مثل: (استنطقتا) و(استخرجتا).
6- الصيغة ذات التسعة مكونات في مثل: (سنستدرجهم).
7- الصيغة ذات العشر مكونات في مثل: (استخرجناهم).
8- الصيغة ذات الأحد عشر مكونا في مثل: (استعملناهما).
9- الصيغة ذات الإثني عشر مكونا في مثل: (استطعمناكماه).
10- الصيغة ذات الثلاثة عشر مكونا في مثل: (استطعمناكماهم).
11- الصيغة ذات الأربعة عشر مكونا في مثل: (استطعمناكماهما)[3].

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 120 وما بعدها.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص121.
[3] المصدر نفسه، ص 121-123.

والجديد هنا أن مكي درار قد خالف سابقيه في عدد الصيغ الحدثية التي كانت ستة أو خمسة عند سيبويه، فتعدّتها إلى أحدى عشر صيغة.

ويرى مكي درار أن للمباني الفرعية أربعة أوزان ونأتي على تعريف الوزن فنقول: «الواو والزاي، والنون، بناء يدل على تعديل واستقامة»[1]، فالميزان عنده هو تعديل وتقويم للموزون[2]، فبالميزان الصّرفي، يُتعرَّف على أحوال المفردات وبه يستقيم اللّسان العربي، وطريقة وزن الصيغة تكون بتغيير الحركات المتمثلة في الضمة والكسرة والفتحة، على مواقع الحروف، وجعلها في زمن الماضي.

أوزان المباني الفرعية عند مكي درار[3]:

أولها: فعَل يفعَل(بفتح العين)، في الماضي والمضارع، مما وسطه أو نهايته حرف حلق، في مثل: ذَهَبَ يَذْهَبُ وفَتَحَ يَفْتَحُ.

ثانيها: فعل يفعُل بضم العين في المضارع، مع وجود حرف حلق فيها في مثل: نَفَخَ يَنْفُخُ وفَرَغَ يَفْرُغُ.

ثالثها: فعَل يفعِل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع مع وجود حرف حلق فيها، في مثل: رَجَعَ يَرْجِعُ ووَعَدَ يَعِدُ.

رابعها: فعل يفعَل بفتح العين في الماضي والمضارع مع غياب حرف الحلق منها، في مثل رَكَنَ يَرْكَنُ.

ويعلل مكي درار في ثقل الحروف والحركات هو أن الحروف الحلقية أثقل الصوامت اللّغوية، والنّاطق العربي يُزاوج بين خفّة الصّائت وثقل الصّامت، فيضع الصائت الخفيف، للصامت الثقيل، والعكس مطلوب، كما أن أثقل الصوامت هي الأقصى حلقية، وكلما تدرجنا نحو اللهاة خفت الصوامت[4].

فمكي درار يعدّ الهمزة والهاء أثقل الصوامت العربية، ترد مفتوحة في الماضي والمضارع طلبا للخفة، في مثل ذهب يذهب وقرأ يقرأ، فتحقق لهما الخفة والانسجام معا، بينما جاءت مكسورة في

[1] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، مادة (و.ز.ن) ص107.

[2] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 124.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 144.

صيغتي رجع يرجع، ونزع ينزع، وما قيس عليهما، لأن العين مرققة، والكسرة كذلك، فناسبت الكسرة العين والحاء، لرقة كل منهما، فتحقق لهما الانسجام على حساب الخفة[1].

هذا في حديث مكي درار عن الصيغة الحدثية، وسنتطرق إلى حديثه عن الصيغة الذاتية.

المجال الثالث: الصيغة الذاتية (الاسمية)

الاسم لغة:

الاسم لغة عند اللّغويين، هو ما دلّ على مسمى[2]، وجاء في مقاييس اللغة في مادة وسم أن الواو والسين والميم، أصل صحيح واحد يدل على أثر ومعلم[3]، والوسم ما دل على علامة، والأثر هو المتبقي من الشيء بعد مروره، وجاء في لسان العرب أن الوسم أثر الكي، والجمع وسوم، واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يُعرف بها[4]، والاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان أو حركة، فهو ما دلّ على إنسان أو حيوان أو نبات أو معنى مثل: خالد، عصفور، دار، ماء، بالنسبة لما هو محسوس، أي: يدرك بالحواس، وشجاعة ومروءة، وشرف لغير المحسوس، أي: ما يدرك بالعقل[5]، ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الاسم ما دل على مسمى بعينه.

الاسم اصطلاحا: جاء في قول سيبويه: «الاسم رجل وفرس»[6]، ويبدو أنّ سيبويه لم يعرّف الاسم لكن حدّه بأمثلة.

والاسم يمكنه أن يستغني على الفعل، لأن الفعل فرع ولا يستغني عن الاسم، فلما كان الاسم هو الأصل ويمكنه الاستغناء عن الفعل، والفعل فرع عليه ومفتقر إليه كان الاسم مقدما عليه[7].

---

1 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص144.

2 محمد سالم محيسن، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص22. وينظر: سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، ص 68.

3 أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، مادة (و.س.م)، ص110.

4 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (و.س.)، ص635.

5 ينظر: محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م ص102 وما بعدها.

6 سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

7 ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م،ص84.

ومكي درار قدّم الصّيغة الوصفية على الذاتية وذلك لعمل الصوائت في صدورها، وألحقها بالحدثية لغلبة نشاط الصوائت في وسطها، ثم ألحقها بالذّاتية، لأنّها مسندات إليها، وترتكز وظيفتها في التراكيب، حيث تعمل الصّوائت في نهاياتها، من رفع ونصب وجر[1]، وكان الحديث عن الصّيغة الذاتية في المرتبة الأولى عند الكوفيين والبصريين، حيث انطلقوا من الاسم، إلى الفعل، فالحرف، كما أنّهم قسّموا الاسم إلى خمسة أجناس هي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والأشياء، فالاسم عند أبي القاسم الزجاجي قبل الفعل، والحروف تابعة للأسماء، أما الفعل فلا يمكنه أن يستغني عن الاسم، فالاسم يعتبر أصل الفعل[2]، والاسم هو الأصل والفعل منبثق منه.

ويظهر أنّ مكي درار له رؤية أخرى في تقسيم الصيغة الذاتية انطلاقا من الآثار العربية الأصلية، حيث انتهى إلى ترتيب الأقسام على أساس طبيعة المسميات ووظيفتها في الحياة، فكانت على التنظيم الآتي[3]:

- أولا: موجودات (مادية) مجسمة مقاسة وهي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.
- ثانيا: موجودات (حسية) هي الشمية، والذوقية، واللمسية، والسمعية، والبصرية.
- ثالثا: موجودات (تخيلية) منها الملائكة، والشياطين.
- رابعا: موجودات (فكرية) منها: الخير، والحق، والجنة، والنار.
- خامسا: موجودات (فوق الفكرية) منها: (الله) سبحانه وتعالى.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 159.

[2] ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص83.

[3] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 161.

ثم يقسم مكي درار هذه الأقسام إلى فروع، فمثلا يقسم قسم الموجودات المادية إلى أنواع: منها[1]:

- موجود يولد وينمو ويتغذى ويصوت ويفكر= إنسان
- موجود يولد وينمو ويتغذى ويصوت ولا يفكر= حيوان
- موجود يولد وينمو ويتغذى ولا يصوت ولا يفكر= نبات
- موجود يولد ولا ينمو ولا يتغذى ولا يصوت ولا يفكر= جماد.

ويفهم مما سبق أن الذات مفهوم يُطلق على كل موجود في الوجود، منها المادي كالانسان والحيوان والنبات والجماد ومنها الحسي وكل ما تدركه الحواس، يُضاف إلى ذلك المتخيل في العقول.

والإسم عند تمام حسان أصناف يمثلها في الاسم المعين، واسم الحدث، واسم الجنس والاسم المبهم، ومجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة[2]، والأخير هو ما يختص بالصيغة الوصفية.

المجال الرابع في الصيغة الأداتية:

مفهوم الأداة:

الأداة لغة:جاء في معجم الصحاح أن الأداة هي الآلة والجمع أدوات[3]، والأداة هي الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذي تؤدى به، وأداة الدهر عدته التي تتأدى بها مجابهة أحداثه[4]، فالأداة هي كل واسطة يستعملها الإنسان في حياته اليومية ما أجل تسهيل الصّعاب.

---

1 مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص161.

2 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص90 وما بعدها.

3 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص5، وينظر: المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10.

4 محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م، ص10

اصطلاحا:

تتخذُ من الأداة رابطة بين الكلام أو تستعمل للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل[1]، وفي تحديدها الوظيفي قالوا: « الأداة هي كلمة تربط بين جزئي الجملة، أو بينها وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة»[2]، وبفضلها يستقيم المعنى، بين عناصر الكلام.

ويستعملها المتحدث من أجل إفادة معان مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أن من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات[3].

والأداة عند تمام حسان مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة وتنقسم الأداة إلى قسمين:

- الأداة الأصلية، وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والنسخ والعطف إلخ.
- الأداة المحولة، وقد تكون هذه: ظرفية، أو اسمية، أو فعلية، أو ضميرية[4].

ووظيفة الأداة تختصّ بإنشاء وظيفة نحوية مشتركة بين الحرف والاسم والفعل وهي ستة[5]:

1- أدوات الاستثناء مُؤلفة من حروف وأسماء وأفعال.

2- أدوات الاستفهام من حروف وأسماء.

3- أدوات الجزم مؤلفة من حروف وأسماء.

4- أدوات الشرط مؤلفة من حروف وأسماء.

5- أدوات النسخ مؤلفة من حروف وأسماء وأفعال.

6- أدوات النفي مؤلفة من حروف وفعل واحد.

ويمكن القول أنّه بفضلها يستقيم الكلام في الربط بين الكلمات والجمل.

---

1 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10

2 محمد سعيد إسبر وبلال جنيدي، المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص 66.

3 ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص10.

4 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص123.

5 ينظر: محمد حسين العزة، الحروف والأدوات – تأثيرها على الأسماء والأفعال–، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص48.

مفهوم الربط:

لغة: «ربطَ الشيء يَرْبِطه ويربُطه ربطاً، فهو مربوط وربيط شدّه، والرِّباط ما رُبط به»[1]، والرابطة بمعنى العلاقة والوُصلة بين الشيئين[2]، وجاء في تاج العروس ربطه ربطاً، أي: شده، فهو مربوط وربيط»[3]، وتختلف معان الربط باختلاف الاستعمال.

اصطلاحا: يعرفه تمام حسان أنه قرينة لفظية تعمل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه إلخ، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحذف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر[4]، فهو أيضا يسهم في ربط الكلام وانسجامه.

والحديث عن الأدوات عند مكي درار حديث فيه تشعب وتداخل من حيث درجات العامل ونوعيته، ومن حيث عناصر الأداة، وترجع الصّعوبة في حديث الأداة إلى أنّها غير مستقلة بذاتها[5].

فأدوات الربط هي عبارة عن حروف والحروف نوعان حروف مباني وحروف معاني، فحروف المباني هي حروف الهجاء وعددها تسعة وعشرون حرفا، والتي بتجاورها وضبطها بالشكل تكون لنا كلمات ذات معنى.

أما حروف المعاني فهي كلمات لا يتمّ مدلولها إلا باستعمالها مع الاسم والفعل، فيفهم معناها داخل السياق وهي نوعان: عاملة وغير عاملة، أما العاملة فهي: حروف الجر، حروف النسخ، حروف النداء، حرف الاستثناء، حروف الجزم، حروف النصب وحروف العطف[6].

ومكي درار يقسّم الأدوات إلى عدة أقسام متفاوتة المكوّنات، من صامت واحد في مثل: (الباء والواو) وثنائية المكونات في مثل: (هل)و (لا) وثلاثية في مثل: (نعم)و (على) ورباعية في مثل:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (ر.ب.ط)، ص302.

[2] المعجم الوسيط، مادة (ربط)، ص323.

[3] الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ج19، 1980م، ص298.

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

[5] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 165.

[6] ينظر: محمد حسين العزة، الحروف والأدوات –تأثيرها على الأسماء والأفعال، ص13.

(لكن)و(لعلّ) وخماسية في مثل: (كيفما)و (حيثما)[1]، وبهذا هو يريد الإشارة إلى أنّ للأداة عملا دقيقا وخطيرا في توجيه الدّلالة، وللأداة الواحدة دلالات تختلف باختلاف الموقعيات والتراكيب[2]، وبالحديث عن الأدوات تنتهي مجالات المستوى الإفرادي عند مكي درار.

والحاصل أنّ علم الصّرف يدرس ما عدا ذلك من الأحوال المعربة وغير المعربة بما يرتبط بموضوع بِنيتها، فهو لا يعمل إلاّ في مجال المعرب والقابل للإشتقاق.

المستوى الثالث في المباني التركيبية:

يعتبر النّحو أساس الدّراسة العربية، وبالتالي تعددت فيه الحدود والتعريفات والأقاويل، واختلطت الآراء بالأحكام، والتّصورات بالمسلمات، والمجرَّبات بالمجرّدات، حتى صار النّحو هو كلّ شيء ولا شيء يحفظ ولا يقاس عليه[3].

ونُسِب إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عن أنه قال: « تعلموا اللّحن والفرائض فإنّه من دينكم»[4]، فمن أسباب اضطرار النّحاة لوضع علم النّحو هو اختلاط الألسنِ في بلاد العرب فكان فكان هناك الفُرْسِ والرُّومِ، كما أنّ التبادلات التجارية زادت من فساد اللّسان، ولما خاف العرب على لغة القرآن، بعدما وقعت بعض الاختلافات في القراءات القرآنية، والرّسول حي، كتلك التي حدثت بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان، فأقرّ الرّسول أنّ كلتا القراءتين صحيحتان ولم يُخطِئ أحداً منهما[5]، فلا شك أنّ مثل هذه الحادثة أدّت بالنّحاة إلى تقنين اللّغة العربية لغة القرآن ووضع نظام خاص بها يعصِمُها من الوقوع في الخطأ.

وعرف ابن جني النّحو فقال: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من

---

1 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 166.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص 167.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص 171.

4 القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ، ص148.

*واللحن هنا هو اللغة عند صبح الأعشى.

5 ينظر: أبو عبد الله بن محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002، ص1276.

أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ بها إليها»[1].

ولقد ظهر النّحو كعلم مستقل مع سيبويه الذي وضع له قواعد نحوية محدّدة مقنّنة للّسان العربي، فكتابه يعتبر أوّل كتابة نحوية كاملة، رغم أنّه لم يكن أوّل من بادر لوضع علم النحو، بل كانت هناك بوادر سبقته لأبي الأسود الدؤلي، والخليل، والأخفش، وأبي زيد الأنصاري، حيث لا ننسى فضل أبي الأسود الدؤلي الذي قام بنقط المصحف الشريف بمداد أحمر، هذه النقط التي قامت مقام الحركات الإعرابية.

لكن هناك من يرى أنّ الطّريقة التعليمية التي تهتم بالمثال والتفكير الجزئي الذي يُعنى بالمثال، وعدم الاهتمام بالنظرية أولا وتلقينه القاعدة في الأخير هي التي تُصعِّب فهم واستيعاب النحو لدى المتلقي[2]، فبعض المناهج التعليمية تركز على النّحو في المجال التعليمي، الذي صار دروسا تُلقى دون مراقبة، ولكن النّحو في أصله، هو ما تكوّن من أصوات، وصيغ إفرادية، وتركيب، ثم نسق وسياق لتنتظم كلّها في خيط اسمه الدلالة[3]، وبالتالي كان ينبغي على هذه المناهج إعطاء أهمية للمستوى الصوتي ثم التطرق إلى باقي المستويات في تعليم الأفراد.

وبالحديث عن المستوى التركيبي يبقى مكي درار يتمثل لمنهجه اللّساني في شكله الهندسي الرباعي الأبعاد وفي هذا المستوى عرض لنا العلامات الإعرابية والتي قسّمها إلى أربعة مجالات فكان الأوّل للفتحة والثاني للضمّة والثالث للكسرة والرّابع للسكون.

مجالات المباني التركيبية:

المجال الأول:

الفتحة:

لغة : جاء في مقاييس اللغة، أن الفاء والتاء والحاء: أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، ويقال: فتحت الباب وغيره فتحا، ثم يحمل على هذا سائر ما في البناء[4].

[1] ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

[2] ينظر: عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي- دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط1، 1985، 174.

[3] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص178 وما بعدها.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ف.ت.ح)ص469، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ف.ت.ح)536.

والفتحة عند مكي درار توحي بالمسار السوي في كل شيء، وهي مجرد موقعية وسطى تفصل بين الضمة المستعلية من فوقها، والكسرة المستقلة من تحتها[1].

فاللسان أثناء نطق الفتحة يكون مستويا منتصبا في الفراغ الفموي في اتجاه الشفتين، لذلك سمي النصب من انتصاب اللسان

كما أن الفتحة عند مكي درار لا وظيفة لها بل هي خزينة اللغة والصوائت العربية عنده هي الكسرة والضمة[2].

وصنف اللغويون العرب الفتح بالحياد عند توزيع الوظائف الدلالية على الصوائت القصيرة بقولهم الفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة[3]، وبالتالي يكون الفتح بين الاستعلاء من فوقه، والاستفال من تحته.

وفي هذا يقول سيبويه:«وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا»[4]، فميزة الفتحة أنها صوت خفيف وذلك من كميته الصوتية.

بين الفتح والنصب:

يكمن الفرق بين الفتح والنصب في الاستعمال، فلقد اعتبر الفتح في النحو إحدى علامات البناء الأصلية، ويقابلها الفتحة في المعربات، والنصب أحد ألقاب الإعراب بالمفهوم البصري، أما الكوفيون فيستخدمونه للإعراب والبناء معا[5]، فهناك الفتح والفتحة، والنصب، فالفتحة علامة بناء، أما الفتحة علامة للنصب، ومن ثمة فهي مختصة بالإعراب.

المنصوب:

هو الاسم أو الفعل الذي يجلب له عامل النصب بالفتحة أو بالحروف النائبة عنها، وغالبا ما تكون الأسماء منصوبة بوقوع الأفعال فيها أو عليها[6]، والمنصوبات هي : المفعول به والمفعول المطلق

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص196.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 198.

[3] ينظر:مهدي مخزومي، في النحو العربي، 67.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص154.

[5] ينظر: جورج متري عبد المسيح، هاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص453.

[6] ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص225.

والمفعول فيه والمفعول لأجله والمفعول معه والمستثنى في بعض حالاته والتمييز، والحال والمنادى، والأسماء الواقعة في أساليب التحذير والإغراء والاختصاص، والأسماء التابعة لمنصوب، واسم إن، وخبر كان وأخواتها، وخبر ما العاملة عمل ليس، واسم لا النافية للجنس.

المجال الثاني الضمة:

لغة: جاء في لسان العرب: « أنّ الضّمة من ضمّ الشّيء إلى الشّيء، وقيل قبض الشّيء إلى الشّيء»[1]، وورد في مقاييس اللغة: الضاد والميم أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء إلى الشيء، فأنا أضمه ضما[2]، ومنه نقول إنّ الضمة من الضم، وربما سميت كذلك من ضم الشفتين عند النطق بها.

أما الرفع فهو نتاج ارتفاع الجزء الأعلى من مؤخر اللسان، مما يجعل الضمة خلفية، منغلقة، مضمومة[3]، والضمة أو الرفعة عند مكي درار مستقاة من منطوقها، وفي كل من الضم والرفع إيحاء بالقوة والمتانة[4]، وقال اللغويون : « الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة»[5]، واعتبر النّحاة قديما أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها، لكن التحليل العلمي الحديث والقياسات المخبرية أثبتا خشونة الضمة وفخامتها[6].

وأصل الصوائت الدالة عند مكي درار هو الضمّ، وذلك أن كل علامة إعرابية غير الضمّة لها عامل مادي ينتجها، فللفتحة أدوات نصب، وللكسرة أدوات جر، وللسكون أدوات جزم، إلا الضمة فعاملها معنوي، لأنه لا توجد حروف الضم[7]، هذا في حديثه عن الضمة.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج12، (ض.م.م)، ص357.

2 أحمد ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج3، مادة (ض.م)، ص357.

3 ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص22.

4 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص197.

5 مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص67.

6 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص200.

7 ينظر: المصدر نفسه، ص200.

الكسرة لغة:

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن الكاف والسّين والرّاء، أصل صحيح واحد، يدلّ على هشم الشّيء وهضمه، من ذلك قولك: كسرت الشّيء، أكسره كسراً [1]، فالكسرُ دلالة على الضعف.

جاء في لسان العرب: « كسَرَ الشيء يكسره كسرا فانكسر وتكسَّر، والكسر والكِسر، الجزء من العضو، وكِسر كلّ شيء ناحيتاه»[2]، فالكسر ميل وهبوط في اتجاه الأسفل.

الكسرة اصطلاحا:

الضمّ والخفض والكسر عند النحويين علامتا بناء، أما الجر والرفع فعلامتا إعراب، وبالتالي الجر والخفض يقابلهما الرفع والضم، وثبت أن أثقل الصوائت هي الكسرة، لرقتها ودقتها وتقارب قمم زواياها الموجية[3]، وتتولد الكسرة في الجهة السفلى مقابلة للضمة المستعلية في الجهاز النطقي[4].

فموقعها الصّوتي عند النّطق بها جعل الباحثون يصطلحون عليها بالكسرة والجر والخفض، «تعني انخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالصوت المجرور أو المكسور، وميله إلى أحد الجانبين»[5]، فعند النطق بالكسرة تكون الشفتان في وضعية انكسار

ويعد مجال الكسرة أضيق المجالات وأقلها تبويبا، فأبواب المنصوبات عند النّحاة يفوق خمسة عشر بابا، والمرفوعات نصفها، بينما المجرورات دون النصف من عدد المرفوعات، مع أنها تقع في مقابلها من الجهة السفلى لمسار الخط العربي[6]، ومن هذا كله يمكن أن نستخلص الصوائت العربية في الشكل الموالي:

---

1 أحمد ابن فارس بن زكرياء ، مقاييس اللغة، ج5، مادة (ك.س.ر) ص180.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (ك.س.ر)، ص139 – 141.

3 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 200

4 ينظر: المصدر نفسه، ص201.

5 عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص209.

6 ينظر: سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، ص89.

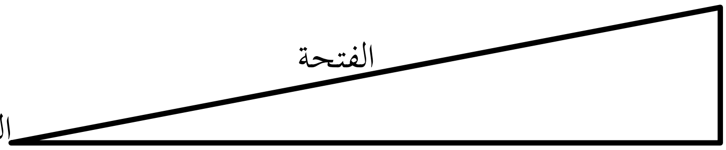

وحسب مكي درار أنّ من هذه العلامات تكوّنت الجملة العربية التي قسمها هي الأخرى إلى أربعة أقسام[1].

ومما تعارف عليه القدامى أن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين أساسين، واحدة سمّوها الجملة الاسمية، وهي التي تبتدئ باسم، وأخرى فعلية وهي التي تبتدئ بفعل، لكن مكي درار له نظرة غير هذه النظرة والتي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل.

الجملة العربية:

تكوّنت الجملة العربية نتيجة علاقة الإسناد، حيث تتركّب من أركان وهي مسند ومسند إليه، وهما ركنان أساسيان في البِنية الأساسية للجملة.

فالجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، أمّا الجملة الفعلية فتتكوّن من فعل وفاعل، لكن الجملة عند مكي درار مفهوم آخر، حيث يتوسّع مفهوم الجملة إلى ستة عشر نوعا متوقعا ومحتملا، وذلك باستعمال التقليب والاستبدال الموقعي لمكونات الجملة[2]، حيث نجده قد انطلق من عملية حسابية وهي ضرب عدد أربعة في نفسه والذي يعطينا ستة عشر والجمل الاحتمالية عند مكي درار هي[3]:

1- الجملة الفعلية:

- فعل واسم: جاء الحق وزهق الباطل
- فعل وفعل: يخلق الله ما يشاء
- فعل وحرف: وصَلِّ عليهم
- فعل وظرف: أخذتهم الصّيحة مصبحين

---

1 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص171.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص 208.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص 208 -210.

2- الجملة الاسمية:

- اسم واسم: الله خالق لكل شيء
- اسم وفعل: الله يخلق ما يشاء
- اسم وحرف: الشمس تجري لمستقر لها
- اسم وظرف: الله عنده علم السّاعة

3- الجملة الظرفية:

- ظرف وفعل: اليوم تجزى كل نفس ما كسبت
- ظرف واسم: اليوم أكملت لكم دينكم
- ظرف وحرف: النهار لي
- ظرف وظرف: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار.

4- الجملة الحرفية :

- حرف وفعل: ثم أدبر يسعى
- حرف واسم: ألا لله الدّين الخالص
- حرف وحرف: وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه
- حرف وظرف: إنّ موعدهم الصّبح.

هذه هي الجمل العربية بين التوقّع والواقع عند مكي درار، فبينما أقامها القدامى والمحدثون على قسمين أساسين أقامها مكي درار على أربعة أقسام وكلّ قسمٍ يتفرّع إلى أربعة فروع، فالجملة عنده منتهى نشاط التراكيب، ومنطلق الأساليب[1]، ويعلّل مكي درار عن هذا التجديد في المستوى التركيبي وبخاصة في نظام الجملة، أنّ معظم الدّارسين اكتفوا بالوصف دون التّحليل والتعليل، والذي أدّى بهم إلى العجز والفتور ونجم عنه الجمود والتحجّر في البحث اللّساني[2]، فالظاهر أنّ مكي درار يدعو إلى التشكيك في كل شيء، وهو ما يُعرف بالشك البوليسي المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص206.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص213 وما بعدها.

المستوى الرابع: (في التشكيلات الأسلوبية)

جاء في لسان العرب «يقال للسّطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهبُ، ويُجمع أساليبَ والأسلوبُ بالضمّ: الفَنُّ، يقال: أخذ فلان في أساليبَ من القول، أي: أفانينَ منه[1]، و الأسلوب عن مكي درار هو الرجل، وهو الكاتب، وهو المنتج، والأسلوب نهاية التحليل والتعليل في كل نِتاج، وإليه تنتهي المستويات[2].

لقد جعل مكي درار المستوى الأسلوبي هو الآخر في أربعة مجالات هي: الجهارة، والبراعة، والفصاحة، ثم البلاغة، فالأسلوب أمارة على حسن التنظيم[3]، والتعريف الشائع للأسلوب إلى جانب الأسلوب هو الرجل، هو طريق الكتابة.

ويجب الإشارة إلى أنّ عبد القادر الجرجاني تحدّث مطولا في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز حيث بحث في الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة[4]، وقد سبقه فيها كل من الجاحظ في كتابه البيان والتبيين[5] والزّمخشري في كتابه أساس البلاغة[6].

بين البلاغة والأسلوبية:

تعقد البلاغة والأسلوبية علاقات وطيدة منذ زمن بعيد، فالأسلوبية أحيانا تكون نموذج التواصل البلاغي، ويصدق مثل هذا القول على العلاقة بين البلاغة والأسلوبية من جهة والشعرية من جهة أخرى[7]، ويعتبر شارل بالي هو المؤسس الأول لعلم الأسلوبية في العصر الحديث، فهو نقل الدرس الأسلوبي من الدرس البلاغي بتأثير اللسانيات عليه منهجا وتفكيرا وصار يعرف بميدان الدرس الأسلوبي أو الأسلوبية، وذهب ينظر إليه من زاويتين: الأولى يضع فيها وقائع التعبير اللغوي، والثانية

---

1 ابن منظور ، لسان العرب، ج1، مادة (س.ل.ب)، ص473.

2 ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص217.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص 218.

4 ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص34.

5 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م.

6 أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998م.

7 ينظر: هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة: محمد العمري، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999، ص19.

يضع فيها الوقائع الحساسية[1]، فهو يبحث أثر هذه الوقائع على الحساسية وعن فعلها فيها ويقصد بالحساسية الوجدانية.

وأداة الأسلوب في تأديته اللغة باعتبارها حدث لساني يختص به الانسان، يحدث بين المرسل الذي عليه أن يتقن فنيات الإلقاء، وعلى المتلقي الذي بدوره وجب عليه أن يتقن مهارات الإنصات والتحليل.

المجال الأول (الجهارة):

جاء في لسان العرب: «أن الجهر يعني العلانية، وفي حديث عمر أنه كان مجهرا، أي: صاحب جهر ورفع لصوته، ويقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر، فهو مُجهِرٌ إذا عرف بشدة الصوت»[2]، ويقال: «جهرَ جهراً علن وظهر، فهو جهير الصوت، ويقال فلان عُرف بجهارة الصوت» [3]. فهو الصوت الظاهر البارز عند النطق به.

ومكي درار ينبّه إلى أنّ هناك اختلافاً بين الجهر والجهارة، ذلك أنّ مفهوم الجهر وعوامله عضوية فيزيولوجية، قياسه تردد الصوتين في الحنجرة، عند حدوث الصّوت، بينما مفهوم الجِهارة نفَسي فيزيائي، قياسه وضوح الصّوت وارتفاع تموجاته عند الإرسال، ونوعية تقبله واستقباله، ومن هنا ينحصر مفهوم الجِهارة وقياسه في مدى ارتفاع الصّوت في الأداء وإسماعه لمستقبليه، على أساس رفع الصّوت وتوضيحه[4]، فالصّوت المجهور غير الجهير.

المجال الثاني: في البراعة:

المجال الثاني المنضوي تحت المستوى الأسلوبي عند مكي درار هو مجال البراعة فهو عنده مفهوم يوحي بالحسن والاكتمال[5]، وجاء في لسان العرب « بارعٌ تمَّ في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في في العلم وغيره، والبارعُ فاق أصحابه في السُّودد، والبريعة المرأة الفائقة بالجمال والعقل»[6]، ولكن هي

[1] ينظر: منذر عياشي، الأسلوب وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 2002م، ص30.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ج.ه.ر)، ص149 وما بعدها.
[3] المعجم الوسيط، مادة (جهر)، ص142.
[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 223.
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 227.
[6] ابن منظور ، لسان العرب، ج8، مادة (ب.ر.ع)، ص8.

هي عند مكي درار ليست كذلك لاقتراب الجِهارة من الفصاحة، في كلا منهما يعني الظهور، إلاّ أنّ ظهور الجهارة مردُّه النّاطق المرسل، بينما ظهور الفصاحة مردّه المادة المنطوقة المرسلة، وتقوم البراعة بالدور الرابط بينهما، فالبراعة هي المرسل بقوة لسانه، وهي المستقبل بدقّة استماعه، ومن هنا يعود بنا السّياق من جديد إلى ربط البراعة والبلاغة والفصاحة، على ما بين كل من هذه المصطلحات من تباعد[1].

وجد مكي درار أنّ عبد القاهر الجرجاني جعل البراعة والجزالة شبيهن بالفصاحة والبلاغة في قوله: « تلاؤم الحروف وجها من وجوه الفضيلة وداخلاً في عدادِ ما يُفاضل به بين كلام وكلام على الجملة، لم يكن لهذا الخلاف ضرر علينا، لأنّه ليس بأكثر من أن يعمد إلى الفصاحة فيُخرجها من حيّز البلاغة والبيان، وأن تكون نظيرة لهما، وفي عداد ما هو شبههما من البراعة والجزالة»[2]، ويوضح لنا مكي درار أن صاحب النص جمع خمسُ مصطلحات، أو مفاهيم على الأقل، وهي (الفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبراعة، والجزالة) في مجال واحد، غير واضحة الوظيفة، وإن كان يُفهم منه أنّ هذه المصطلحات جميعها في خدمة النّظم غير واضح هنا[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ مكي درار ما زال يقسّم منهجه اللغوي إلى أربعة أقسام حيث قسم البراعة هي الأخرى إلى أربعة مجالات، وهي[4]:

1- براعة المطلع.
2- براعة الطلب.
3- براعة التخلص.
4- براعة الختام.

وبمجال البراعة وأقسامها يأتي الحديث عن مجال الفصاحة.

---

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 227 وما بعدها.
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 105.
[3] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 229.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص230 وما بعدها.

المجال الثالث: في الفصاحة

الفصاحة عند مكي درار مفهوم لغوي صوتي، يوحي في العرف العام بحسن الأداء، نُطقا وإرسالا واستقبالا، ومجاله واسع ووظائفه متعددة[1]، قال ابن فارس:« الفاء، والصاد، والحاء، أصل يدل على خلوصٍ في شيء ونقاء من الشَّوب، من ذلك اللّسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح العربي»[2]، في هذا القول يرى مكي درار أنّ صاحبه حصر الفصاحة في طلاقة اللّسان والكلام العربي، وكأنّ كل ما ليس عربيا ليس فصيحا، ومكي درار يُخالفه في ذلك ويزعم أنّ كل لغة لها جانب من الفصاحة عند المتكلمين بها[3].

ويقول الله في محكم تنزيله:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾[4]، أي: أحسن بيانا وقولا طليق اللّسان.

فالفصاحة هي الملكة التي تُمكِّن صاحبها على التّعبير عن الأفكار بكلام فصيح في أي غرض كان، فيكون قادراً على صياغة الكلام قادرا على التصرّف فيه.

عناصر الفصاحة عند مكي درار:

يكمن الاتصال الناجح الخادم هدفه في جميع حلقات التواصل اللغوي عند الإلقاء، والإرسال، والايصال، والتواصل، والإبلا غ، والتبليغ، إلى حسن توظيف الصّوت والبراعة فيه وجميع ذلك يعود إلى أربعة مجالات صوتية وهي[5]:

1-المجال الأول: الفيزيولوجي، وسمّاه القدماء مخارج الحروف.

2-المجال الثاني: الفيزيائي ويسمى صفات الحروف وكمياتها.

3-المجال الثالث: الزمن ومن أسمائه المدود.

4-المجال الرابع: الكثافة ويعبر عنه بالتفخيم والترقيق وهما كميتان وعنصران من عناصر الفصاحة.

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص233.

[2] أحمد ابن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج4، مادة (ف.ص.ح)، ص 506.

[3] ينظر مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 234.

[4] سورة القصص، الآية 34.

[5] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 235.

فحسب مكي درار أن الفصاحة ترتبط ارتباطا وثيقا بعامل النطق وكمياته الزمنية.

المجال الرابع في البلاغة:

يُعرّف ابن فارس البلاغة فيقول: « الباء واللام والغين، أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء، وكذلك البلاغة التي يُمدح بها الفصيح اللّسان، لأنّ بها ما يريده»[1]، والبلاغة عند هنريش بليت فنّ والفن يعني هنا الصّنعة، ونِتاج هذه الصّنعة أمر مدبّر، أي: أنّه لا يرجع إلى الطبيعة وصُدفها، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية[2].

بعث أحمد بن واثق برسالة يسأل فيها المبرد عن أفضل البلاغتين أبلاغة الشّعر أم بلاغة الكلام المنثور، فأجابه المبرّد: إنّ هذه الشّروط إن توفرت في الشّعر والنثر، على حد سواء، يصير الشعر أحمد وأبلغ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد عليه الوزن والقافية، فحق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرّب بها البعيد، ويحذف منها الفضول[3].

والمعروف عند اللّغويين أنّ البلاغة هي الأسلوب، والأسلوب هو البلاغة، لكن يبدو أن مكي درار جعل البلاغة مجالاً من مجالات الأسلوب، أي: أنّ الأسلوب يتضمن البلاغة.

وفي نظر مكي درار أنّ القدماء قد عرّفوا لنا البلاغة لكن لم يُبيّنوا لنا كيفية الوصول إلى البلاغة في القول، فالبلاغة عنده أبعد من مواضيع الفصاحة، وأبيَن من جهة التقسيم حيث قسّمها إلى ثلاثة مجالات بدل أربعة: وهي علم البيان ، وعلم المعاني، وعلم البديع[4].

1-علم البيان: البيان ظهورٌ، والمعاني خفاءٌ، والبيان شكلٌ، والمعاني محتوى، والبيان صوتٌ، والمعاني كل ما يُفهم من الصوت.

[1] أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، مادة (ب.ل.غ)، ص301.

[2] ينظر: هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص23.

[3] ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الريفية، القاهرة، ط2، 1985، ص81.

[4] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 248-250 .

2-علم المعاني: موضوعاته أساليب الأداء، من إنشائية وخبرية، كالأمر، والنّهي، والاستفهام، والتمنّي والنّداء، وجميعها تخضع للنّبر والتنغيم، كما تحتاج إلى إعمال الفكر، كالحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية.

3-علم البديع: وموضوعاته زحزحة وتبديل المواقع، كالجناس، والطّباق، والسجع[1].

يبدو أن الهدف عند مكي درار من دراسة الأسلوب هو تقديم صورة واضحة جذابة خلابة عنه، حيث قسمه هو الآخر إلى أربع مجالات وهي على التوالي: الجهارة، والبراعة، والفصاحة، ثم البلاغة التي هي مجال ضمن مستوى الأسلوب.

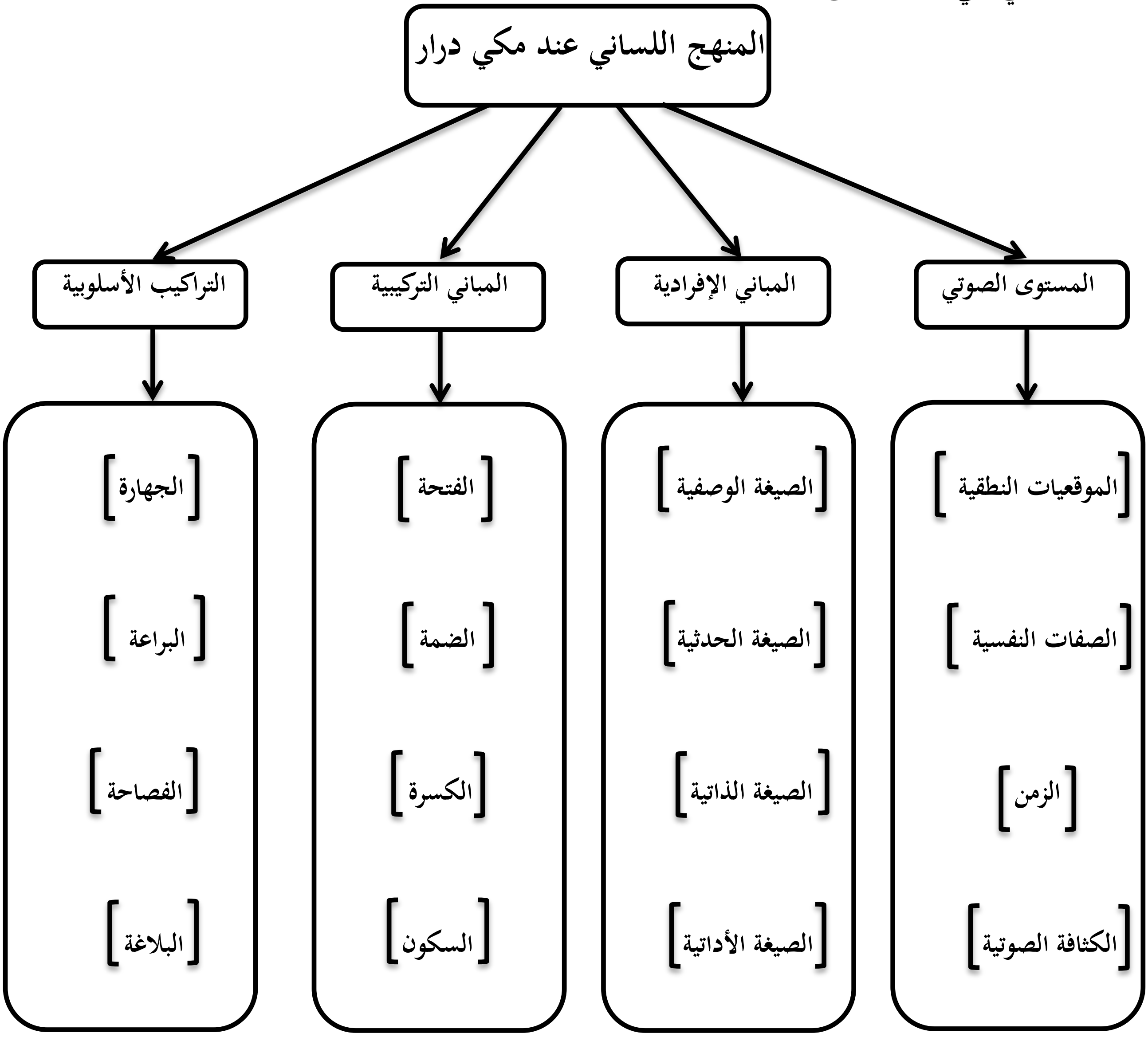

[1] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 250-252.

وإذا ما وازنا بين المنهج اللساني عند مكي درار وبين بعض المحدثين، نجد أنّ منهج مكي درار يتقارب مع المنهج اللساني عند رمضان عبد التّواب والذي هو كالآتي:

مجالات علم اللغة عند رمضان عبد التواب:

لقد أسّس رمضان عبد التّواب منهجا لغويا خاصا يرتكز على دراسة المستويات الآتية:

1- **المستوى الأول** : دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، والعمل على تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة قدرات النُّطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النُّطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، والبحث عن القوانين الصّوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيّرها، كل ذلك يتناول فرع خاص من فروع علم اللغة، وعلم الأصوات[1].

يشير رمضان عبد التّواب إلى أنّ هناك إجحافا في تسمية الجهاز النطقي بهذه التسمية، فالشفتين تُستخدمان لتلقي الطعام، والأسنان والأضراس لتقطيعه ومَضغه واللّسان لتقليبه وتذوقه[2].

أما الحلق فهو ممر للطّعام والهواء، يُضاف إلى ذلك أن دور القصبة الهوائية فهي مَعبر للهواء الداخل للرئتين سواء دخولا أو خروجا[3].

ويمكن القول أنّ رمضان عبد التواب ليس الأوّل الذي نبّه إلى دور الجهاز النّطقي على أنّه لا يقتصر على النّطق فقط بل كمال بشر أيضا وضّح هذا الدور في عملية تذوّق الطعام وتحريكه وشمه، والأسنان وظيفتها قضم وطحن الطعام، فتسميته بهذا الاسم ليست إلا ضربا من التوسع أو المجاز، وبالتالي فهي تسمية مجازية[4].

فأعضاء النّطق لها عدّة وظائف حيوية أخرى، وهي قضم وطحن وبلع الطعام، فهي لم تُخلق فقط للنُّطق وإصدار الأصوات، حيث أن هذا الجهاز يتداخل مع بعض أعضاء الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي للإنسان من أجل إحداث الأصوات.

---

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص22.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص22.

[4] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص132 وما بعدها.

ويدعو رمضان عبد التواب إلى أنّ الدّراسة الصّوتية لا تَقتصر على تشريح الجهاز النُّطقي بل تنتقل إلى وصف مواضع النّطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، ويبدو أنّ رمضان عبد التواب يميل إلى المعاصرين الذين يُقرّون بأنّ مخارج الأصوات تنازلية أي من الشّفتين إلى الحنجرة[1].

2- **المستوى الثاني**: دراسة البِنية، أو البحث في القواعد المتّصلة بالصّيَغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيّر أبنِية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يُدرس عند العرب باسم "علم الصرف"[2].

فاللّغات السامية تستعمل أبنية فعلية مختلفة، للتعبير عن شتى أنواع المفاهيم الفعلية، للتعبير عن كيفية وقوع الفعل.

3- المستوى الثالث: يهتم هذا المستوى بدراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كلّ جزءٍ منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تُدرس عند العرب في "علم النحو"[3].

1- **المستوى الرابع**: يدرس الألفاظ ودلالتها، ومعانيها، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي عبر الأزمنة، ونشوء الترادف والاشتراك اللّفظي والأضداد[4]، وبالمستوى الرابع المتمثل في دراسة الألفاظ ينتهي منهج رمضان عبد التواب.

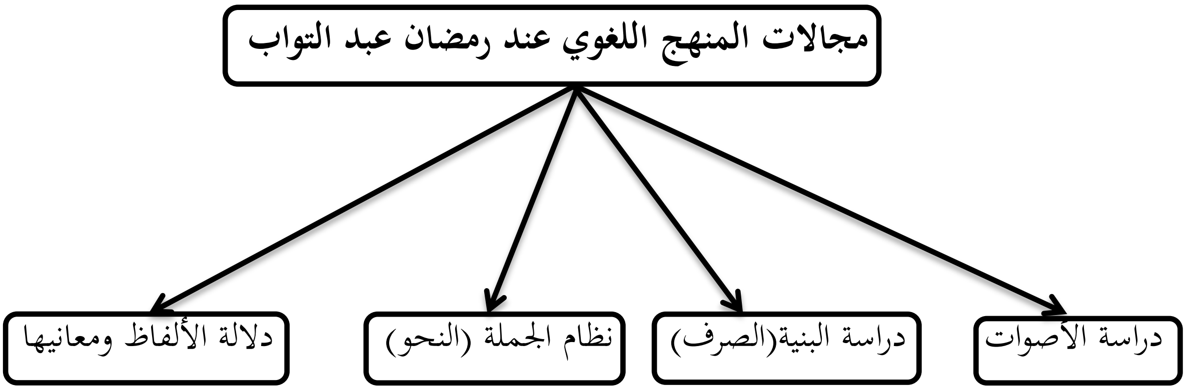

-المنهج اللغوي عند رمضان عبد التواب

---

1 ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص30.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 10 -12.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص10 -12.

ويمكن الوصول إلى أن منهج مكي درار ومنهج رمضان عبد التواب متشابهان في دراسة المستويات اللسانية فكل منهما قسّم البحث اللّساني إلى أربعة، لكن مكي درار سمى المستويات بالمستويات وهو متعارف عليه عند الكثير من اللسانيين، أما رمضان عبد التواب فسمّاها المجالات، يضاف إلى ذلك أن مكي درار هيكل الدرس اللّساني في شكل هندسي متساوي رباعي، فجعل المستويات أربعة، وكل مستوى بدوره يتفرع إلى أربع مجالات، معتمدا على مبدأ التوزيع والتنويع في طريقة عرضه للمصطلح اللغوي، وهي حسبه نظرية جديدة لم يسبقه فيها أحد من الدارسين، ومن ثم نستخلص أن مكي درار تفرد بكتاب عنونه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، فكان لمحتوى الكتاب علاقة بالعنوان.

خاتمة

بعد عرض مضامين الفصول السابقة للبحث، أرى أنه من الضروري تسجيل جملة النتائج المتوصل إليها، تمثل هدف الموضوع الذي اختير للبحث، والذي يمثل في رأيي التفكير اللساني عند مكي درار وهي:

1- من خلال مصنفات مكي درار، يظهر جليا بأنّه من المحافظين على التراث العربي، والدليل في ذلك أنّه انطلق من القديم لصحته، تطرّق فيها إلى مختلف القضايا الصّوتية، وعلى ما يبدو أنّ غِيرته الشّديدة على اللّغة العربيةِ واهتمامه بلغةِ القرآنِ، هو الهدفُ الأسمى الذي أدّى به إلى تأليف مثل هذه الكتب، فهو متأثّرٌ بما أنتجتهُ قرائح علماءِ اللغة العربية القديمة، فلم أجده يستعمل الكلمات المعرَّبة، ولعله يريد أن يقول لنا، كيف لي أن أستعملها ولغتنا غنية بالمصطلحات اللسانية، عكس بعض الباحثين والدارسين المحدثين الذين استوردوا لنا العديد من المصطلحات اللغوية في الدراسات اللِّسانية الحديثة حتى وقعنا في فوضى المصطلح.

2-لدى قراءتي لهذا المنتوج العلمي الذي يَنضاف إلى اللّسانيات العربية عامة وإلى الدراسات الصوتية خاصة، فمكي درار ألفيته يستعمل الدّقة العلمية في التحليل وكأنّه في علوم المادة التي تحلّل المادة إلى أصغر الجزئيات المركّبة ومن ثم الملاحظة ثم تعيد التركيب وهو ما طبّقه على الظّاهرة اللغوية.

3- مصنّفات مكي درار تحتوي في طيّاتها قضايا صوتية قديمة، لكن مكي درار يقدّمها في حلّة علمية جديدة، يستعين فيها برسومات توضيحية وجداول حسابية.

4-أنه لا توجد دراسة لغوية بجميع مستوياتها إذا لم تعطِ أهمية لعلم الأصوات فهي الممهّدة للدراسة الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية والأسلوبية، وهذا ما انطلق منه مكي درار، فقد أعطى أهمية كبيرة لعلم الأصوات.

5- بدأ مكي درار أبحاثه عن الحقيقة من أبي الأسود الدؤلي مرورا بالخليل، مركزا أكثر على سيبويه، والذين جاؤوا بعده، فهو يعارض بعض المحدثين في تأثرهم ببعض المناهج الغربية وتطبيقها على اللغة العربية، واستعمالهم لمصطلحات دخيلة أجنبية معربة، حيث يراهم كلفوا أنفسهم بالجديد والتجديد من أجل التجديد، وأنّهم أخلطوا خلطاً في تحديد مخارج

الحروف رغم أنّهم يعترفون في بعض الأحيان بفضل القدماء وذكائهم وقوّة ملاحظاتهم في تحليل القضايا الصوتية.

6-تأسيس مكي درار لمصطلح قديم جديد استعمله لأكثر من مرة في كتابه الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية (خلفيات وامتداد)، وهو مصطلح الموقعية والمواقع الذي يقصد به مواضع حدوث حروف العربية في الجهاز النّطقي، والذي أقرّه صراحة بأنّه يستعمل هذا المصطلح في كتابه هندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية.

7-وزّع مكي درار الأصوات العربية على عشرة مخارج ورتبها ترتيبا تصاعديا أي من الحلق إلى الشفتين.

8-مسألة ترتيب وتوزيع الحروف مسألة شكلية فالتداخل بين مواضع النّطق وصعوبة تحديده أدّى إلى هذا اللّبس والاختلاف بين علماء اللغة.

9-هناك تطور في الأصوات العربية التي تغيّر نطقها، فنطق اللغة العربية في زمان الخليل وسيبويه ليس نفسه في زمننا الحالي.

10- اعتماد القدماء على الحس والتذوّق في معرفة مواضع النّطق، واعتماد المحدثون كثيرا على الوسائل الحديثة.

11- عند مكي درار الاتصال يتمثّل في التفاعل المشترك مع أطراف الاتصال، بحيث تظهر نتائج كل طرف في العملية التواصلية وتترك بصمتها من خلال ردّة فعل كلّ منهما نتيجة التأثير، فالمرسل الذي يريد تبليغ رسائله إلى المتلقي همّه الوحيد هو الحرص على شدّ انتباه المتلقي والتّأثير فيه من أجل جعله يمتنع أو يقتنع برأي ما، فيستخدم ذكاءه الصّوتي ويسترجع كل ما هو مخزون في ذاكرته، ومن ثم تحكيم عقله من أجل تجسيد تلك الأفكار أصواتا منطوقة تُخاطب الأنفس، وهنا يدخل ما يُعرف بفنّ الإلقاء أو فن النّطق بالكلام، وإلاّ حدث ما يعرف بسوء الفهم وعدم التواصل في تبليغ المقصد.

12- على المرسل حتى يبلّغ رسالته أن يكون سليما من كل العيوب والعاهات النطقية، التي قد تسيء إلى العملية التواصلية.

13- وضحّ مكي درار علاقة المفاهيم بالمصطلحات، وإلى اختلاف مفهوم الدال والدليل، والأدلة، والدلائل، ثم إلى علاقة الدال بالمدلول، ثم تعرضه إلى مفهومي الصّوت والتصويت، ثم استنتاجه أنّ كل تغيير في الشكل يترتّب عنه تغيير في المحتوى (القصد).

14- جميع التبدلات الصّوتية عند مكي درار تهدف إلى تحسين المباني، وتوضيح المعاني، وأنّ من أسباب التنوع في المعاني والدلالي هو التنويع الصّوتي لمرسل الرسالة والذي يستعمل إما التّنغيم، أو التّلحين، أو النّبر، أو الإيقاع، حسب المواقف والسياقات والموضوعات، مستخدما في ذلك مرجعه وهو الذاكرة والذكاء والعقل والفكر، والتي سمّاها مكي درار بقدرات التّصويت، وكل هذه العوامل النّفسية المعقدة أكرم الله بها الإنسان، حيث لا توجد أي تكنولوجيا ذكية مهما بلغت درجة تطوّرها أن تحاكي ما أبدعه الله لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[1].

15- انفرد مكي درار في كتابه الذي عنونه بـ (هندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية)، بربط العنوان بالمحتوى، حيث هيكل الدرس اللّساني في شكل هندسي متساوي رباعي، فجعل المستويات أربعة، وكل مستوى بدوره يتفرع إلى أربع مجالات، معتمدا على مبدأ التوزيع والتنويع في طريقة عرضه للمصطلح اللغوي، وهي حسبه طريقة جديدة لم يسبقه فيها أحد من الدارسين، أدّت به إلى تأسيس منهج لساني.

16- المستويات اللّغوية في الدراسات اللسانية الحديثة متداخلة متشابكة متكاملة فيما بينها، لا يمكن الفصل بينها، ومن أجل الحفاظ على اللغة العربية من الخطأ، وجب على الدارسين المشتغلين بالدرس اللغوي استيعاب العلاقة بين هذه المستويات وفروعها.

17- استثناؤه لعلم الدلالة من الترتيب، فحسبه أن الدلالة الدم الذي يجري في جميع المستويات، إذ إنّ لكل مستوى دلالة.

18- بعض الدارسين يشير إلى أنه ليس هناك علاقة بين ترتيب المستويات اللغوية، فالبعض يبدأ تحليله اللّغوي بأصغر عناصر اللّغة، أي أنّه يبدأ من البسيط إلى المركّب، ولكن هناك بعض المدارس اللغوية عكس ذلك فتبدأ من العناصر المركبة للغة، وتنتهي بتحليل جزئياتها

[1] سورة الانفطار، الآية 7 و8.

منتهية عند أصوات اللغة، وهذا ما نجده عند القدماء من العرب، والدليل على ذلك أنّ أعمالهم العلمية تبدأ بالنحو، يليه الصرف، وتنتهي بالأصوات.

19- تطور المنهج اللغوي عند مكي درار يكون على أساس الدقة العلمية حتى يصل الباحث إلى نتائج دقيقة، لذلك نجده استبعد من البحث في اللغة تلك الموضوعات التي لا يمكن بحثها بمناهج دقيقة، وأشهر هذه الموضوعات نشأة اللغة.

20- يظهر جلياً على مكي درار أنّه مطلع جيدا على باقي العلوم الإنسانية الأخرى، كعلم النّفس اللّغوي وعلم الاجتماع اللّغوي وعلاقتهما بالبحث اللّساني، ممّا أدّى به إلى الطرح الجاد في أبحاثه.

وختاما أرجو من خلال هذا البحث أنّني تمكنت من الكشف عن عالم لساني جزائري، قدّم جهوداً تُثري الأبحاث اللسانية من خلال مصنفاته، ويجب على الباحثين الكشف عنها والتنقيب فيها، فكما أنّ هناك في المشرق العربي من الباحثين العديد، كتمام حسان، وإبراهيم أنيس، إلى جانب كمال بشر، لدى الجزائر كذلك علماء يضاهون هؤلاء.

كما أرجو أيضا أن يكون هذا البحث بادرة لبحوث أخرى تثريه وتتيح مجالات وآفاق أوسع للبحث والدراسة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع

الألف

إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1981م.

إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، مصر، دط، دت.

إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2003م.

إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م.

إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، ط4، 1947م.

إبراهيم السمرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

إبراهيم عبود السمرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2008م.

أبو البركات بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002.

أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات –معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عندنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م،

أبو الحسن الماوَردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد كريم راجح، دار إقرأ، بيروت، ط4، 1985م.

أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن دوخة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2،ج1، 1979م.

أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشهير بابن الجزري، الروضة الندية شرح متن الجزرية، تحقيق: محمود محمد عبد المنعم العبد، صححه: محمود محمد عبد المنعم العبد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2001.

أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م.

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الريفية، القاهرة، ط2، 1985.

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلمية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994.

أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م.

أبو الفرج قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4،2009م.

أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض،ط2، 1982م.

أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الجزري، الفوائد المفهمة، المطبعة التونسية بسوق البلاط،، تونس، 1931م.

أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة الكوفي العبسي، المصنف، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

أبو عبد الرحمن جمال بن ابراهيم القرش، لحن القراءة، الدار العالمية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م.

أبو عبد الله بن محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م.

أبو عمرو عثمان بن سعد الداني، المحكم في نقط الحروف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان-، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1997م.

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني بن عثمان، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في القراء وحسن الأداء، تح: غازي بن بنيدر العمري الحربي، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوى وأصول الدين، المملكة العربية السعودية.

أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م.

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1964م.

أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب للطباعة والنشر، القاهرة، دت، دط.

أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، 1994م.

أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982م.

أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

أحمد بن موسى بن عباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1972م.

أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1959م.

أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

أحمد عزوز، الاتصال ومهارته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، 2016م.

أحمد كشك، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، مصر، 2010م.

أحمد ماهر، السلوك التنظيمي- مدخل بناء المهارات-، الدار الجامعية للطبع والنشر التوزيع، مصر، دط، دت.

أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.

أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997م.

أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2006م.

أدونيس علي أحمد سعيد، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.

الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955م.

آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية، ترجمة خليل أحمد، وأوديت بتيت، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1980م.

إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م.

الباء

بسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة، دراسة ترتيب الأولويات، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1999م.

بشير العلاق، نظريات الاتصال مدخل متكامل، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2010م.

ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دت.

التاء

تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني(ت 728 هـ)، كتاب الرد على المنطقيين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.

تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001م.

تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م.

تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1990.

توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ط1، 2003.

توني بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، ترجمة: إلهام الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1996.

توني بوزان، قوة الذكاء الاجتماعي، مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 2007م.

الجيم

جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1966م.

جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر بدمشق، سورية، دت، دط.

جمال النجار، استراتيجية الإعلام الإسلامي، دار السعادة للطباعة، مصر، ط1، 1995م.

جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ج2، 1994م.

أبو الفتح عثمان ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م.

أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط2، 1993م.

أبو الفتح عثمان بن جني الصرفي النحوي، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ج1، ط1، 1945م

أبو الفتح عثمان بن جني، التصريف الملوكي، تح: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، شركة التمدن الصناعية، مصر.

أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

جهاد تقي صادق الحسني، الفكر السياسي العربي الإسلامي- دراسة نظرية في أبرز الاتجاهات الفكرية، مطابع التعليم العالي، جامعة بغداد، 1993م.

جورج متري عبد المسيح، هاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط، دت.

جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجيزة، القاهرة، العدد 1889، 2014م.

جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1987م.

جونثان كللر،فردينان دوسوسير- تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات-، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

الحاء

حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال- أسسها، مهاراتها، تديسها، تقويمها-، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

الحسن بن أحمد بن علي الكاتب، كمال أدب الغناء، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975م.

حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

حسن عماد مكاوي، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 2002م

حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات- دراسة تتناول ثلاثة مصطلحات تفترش الساحة المعرفية العربية-، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

حفنى ناصف، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002م

حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، الاسكندرية، القاهرة، 1998م.

حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.

الخاء

خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط3، 2001م.

خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، منشورات ضفاف، ط1، 2013م

الراء

راشد محمد عطية أبو صواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي- التحدث والإستماع- (دراسة علمية تطبيقية)، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م

رمضان عبد التواب، التطور اللغوي –مظاهره وعلله وقوانينه-، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م

رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م

السين

ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997م

سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2012م.

سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1998م.

سمير شريف إستيسية، الأصوات اللغوية –رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية-، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003م

سمير شريف استيسية، اللسانيات –المجال، والوظيفة، والمنهج –، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008م

سميرة رفاس، نظرية الأصالة والتفريع الصوتية في الآثار العربية، دار أم الكتاب، ط1، 2014م

الشين

الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية (2)، مطبعة آنفو – برانت، فاس، المغرب، ط3، 2004م

الشريف الجرجاني، معجم التعريفات تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت

شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان–، ط1، 2001م

شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط7، 1968م

الصاد

صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت –لبنان، ط2، 1979م.

صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.

الطاء

طالب عبد الرحمن، نحو تقديم جديد للكتابة العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، العدد 69، ط1، 1999م

طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة –تشخيص ومقترحات علاج –، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط4، 1994م.

العين

عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، دار الفكر، بنغازي، 2004م.

عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، دط، 1966م.

عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر، مصر، دط، 1995م
عبد الحفيظ نصار، مجلة الأزهر، مقال: أزمة اللغة العربية في الإعلام والإعلان وعلاجها، 1987م.
عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.
عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1984م
عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م
عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد الإله نبهان وآخرون، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1987م
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، ط2، 2006م.
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط 3، دت.
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاؤه، 1965م.
عبد الرحمن يوسف ابن الصائغ، تحفة أولى الألباب في صناعة الخط والكتاب، تح: هلال ناجي، دار بوسلامة للطباعة والنشر للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط2، 1981م.
عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، – مع مقدمة في علم المصطلح–، الدار العربية للكتاب، دط، دت.
عبد الصابور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1986م
عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط6، 1993.
عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980م.

عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشدناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية،،ط3، 2009.

عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2، دت.

عبد القادر شارف، التشكيل الصوتي ودلالته في شعر البحتري، إصدارات مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، الجزائر، 2015م.

عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2008م.

عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي- دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م.

عشوي مصطفى، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011م

علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007م.

علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م.

علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1987م

علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1979م.

علي الوردي، مهزلة العقل البشري، دار كوفان للنشر، لندن، ط2، 1994م.

علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، ط1، 2003م.

علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004م

علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، مصر، ط3، 2004م.

الغين

غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية -دراسة أصوات المد العربية-، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، دط، 1984م.

غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2007م.

غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

الفاء

فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978م

فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، دار منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 1999م

فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث- دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004م.

فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق –دراسة تاريخية تأصيلية نقدية-، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، ط2، 1996م.

فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، مطابع الوفاء، المنصورة، ط2، 1994م

فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م

فردينـان دي سوسـير، دروس في الألسـنية العامـة، ترجمـة: صـالح القرمـادي وأخـرون، الـدار العربيـة للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985م.

فردينانـد دي سوسير، فصـول في علـم اللغة العـام، ترجمة أحمد نعيم الكـراعين، دار المعرفة الجامعيـة، الاسكندرية، دت، دط.

فضيل دليو، الاتصال : مفاهيمه، نظرياته، وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

الكاف

كلـود جرمـان، ريمـون لوبلـون، علـم الدلالـة، ترجمـة، نـور الهـدى لوشـن، دار الكتـب الوطنيـة، بنغـازي، ليبيا، ط1، 1997م.

كمـال الـدين أبـو سـعد علـي بـن مسـعود بـن محمـود بـن الحكـم الفرخـان، المستوفى في النحـو، تحقيـق: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1987م.

كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة،2005م.

كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000م.

كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط9، 1986م.

اللام

لـورون بـوتي، الـذاكرة، أسـرارها وآلياتهـا، ترجمـة: عـز الـدين الخطـابي، كلمـة هيئـة أبـو ظـبي للسـياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2012م.

لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط17، دت.

الميم

مـادلين آلـين، مهـارات تنشـيط الـذاكرة، ترجمـة: بشـير العيسـوي، دار المعرفـة للتنميـة البشـرية مؤسسـة الريان للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

مجد الدين محمد بين يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جـابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م

محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، مكتبة الشهباء، حلب، سوريا، ط3، 1971م.

محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، سورية، ط4، دت.

محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لنان، دط، 1986م.

محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبوبكر، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، 1974م.

محمد بن علي ابن القاضي محمد بن محمد صابر الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي الدحدوح، ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996م.

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي المالكي الشهير بالأمير، رسالة في لحن القراء والإنكار على من يقول بكفر اللاحن، تح: عمر مالم أبه حسن المراطي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، ط1، 2007م.

محمد حسين العزة، الحروف والأدوات – تأثيرها على الأسماء والأفعال-، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

محمد سالم محيسن، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م

محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.

محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م.

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، ط1، 1939م.

محمد عبد الله ابن التيمن، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1، 2008م.

محمد قاسم عبد الله، سيكلوجية الذاكرة –قضايا واتجاهات حديثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2003م.

محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ترجمة: جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.

محمد لخضر حسين، القياس في اللغة العربية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، دط، 1353هـ.

محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1981م.

محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م.

محمد محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمد محمود الطناحي، ج28، التراث العربي، الكويت، 1993م

محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت، دط.

محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م.

محمود خليل الحُصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، تحقيق: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، دار البشائر الاسلامية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط4، 1999م.

محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي،كلية الآداب، جامعة الكويت،ط1، 1997م.

محمود علم الدين وحمود تيمور عبد الحسيب، أساسيات المعلومات والتوثيق الإعلامي، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مركز التراث الصحفي للنشر، القاهرة، 2004م.

محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2003م.

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1984م.

مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

مصطفى عبد الحفيظ سالم، الأصوات في اللغة العربية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، 1986م.

مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م

المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م.

مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، (خلفيات وامتداد)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م.

مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط3، 2014م.

مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2016م.

مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، 2012م.

مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط2، 2014م.

منذر عياشي، الأسلوب وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 2002م.

مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه–، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

موريس أبو نصر، إشارة اللغة ودلالة الكلام، أبحاث نقدية، مطبعة الزلفة بيروت، لبنان ط1، 1990م.

النون

نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة،سطيف، الجزائر،ط1، 2014م.

الهاء

هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م.

الهادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المسنصرية، بغداد، العراق، ط1، 1988م

هارون عبد الرزاق، عنوان الظرف في علم الصرف، مركز الراسخون للتأصيل الشرعي، الكويت، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2018م.

هنري فليش، العربية الفصحى، –دراسة في البناء اللغوي، ترجمة : عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة –مصر، ،ط2، 1997م

هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة: محمد العمري، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999م

الواو

الوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، انباه الرواة علىأنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

وهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

الياء

يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، 1997م.

كتب باللغات الأجنبية:

Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale quatrieme edition payot paris

المقالات:

اسماعيل مغمولي، المصطلح في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه، مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، العدد93 و94.

ج. ساجر، نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، تر: جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، ع47.

سعاد بسناسي، التنغيم صوت ودلالة، مجلة القلم، ع3، مارس 2006.

صلاح الدين الزعبلاوي، الاشتقاق، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 9، 1982.

مكي درار، تعليمية الكتابة من التشكيل إلى التحويل، مجلة جسور المعرفة – مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، العدد 05، مارس 2016.

مكي درار، كينونة الأصوات اللغوية في آثارنا العربية،مجلة الآداب، جامعة سيدي بلعباس العدد (6) 2007م.

ممدوح خسارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ع7، 1994.

الملاحق

مختصر السيرة الذاتية للأستاذ مكي درار:

الاسـم واللقب: مكي درار

MEKKI DERRAR

ولد مكي درار بتاريخ 28 سبتمبر 1938م بمرسى ابن مهيدي ولاية تلمسان- الجزائر، وهو الآن مقيم بالتعاونية السكنية، تجزئة رقم66 مطلع الفجر وهران-الجزائر-، حفظ القرآن على يد والده رحمه الله في مسقط رأسه، ثم تابع دراسته اللّغوية الأساسية بجامعة القرويين بالمغرب، توقف بعدها عن الدّراسة والتحق بجيش التحرير الوطني.

تولى مهمة التدريب العسكري في جميع معسكرات التدريب بالمغرب، حيث كان ضابطا مسؤولا للسلاح الثقيل المضاد للدبابات والطائرات في المنطقة الثامنة حتى فجر الاستقلال، فانسلخ من جيش التحرير مباشرة بعد الاستقلال الوطني.

التحق بسلك التعليم الأساسي في يناير 1963م، يعدها تحصل في التعليم الأساسي على: جميع شهاداته العلمية والمهنية.

كما أنه التحق بجامعة الجزائر في سبتمبر1966م، وبعد تخرجه التحق بالتعليم الثانوي في السنة الدراسية 1973م وترسم فيه.

عمل بجامعة وهران متعاقدا مضافا من 1974م، حتى التحق بها نهائيا في 1988م، وتحصل على شهادة الأهلية سنة 1965م.

أما مؤهلاته العلمية فهي على التوالي:

- ليسانس لغة عربية من جامعة الجزائر سنة 1972م.
- شهادة ليسانس في علم النفس التربوي من جامعة الجزائر سنة 1972م.
- شهادة المنهجية للبحث العلمي من جامعة وهران سنة 1974م.
- دبلوم الدراسات المعمّقة في فقه اللّغة من جامعة وهران سنة 1982م.
- شهادة ماجستير في اللسانيات سنة 1985م.
- دكتوراه الدولة تخصص صوتيات سنة 2003م.

الشهادات المهنية:

شهادة الثقافة العامة المهنية للتعليم الأساسي في عام 1966م.

شهادة الكفاءة التربوية للتعليم الأساسي في عام 1966م.

الشهادة العليا للثقافة في عام 1968م.

خريج المدرسة العليا للأساتذة بالقبة الجزائر عام 1973م.

شهادة الكفاءة العليا للتعليم الثانوي في عام 1974م.

شهادة في منهجية التعليم السّمعي البصري من جامعة قرونوبل بفرنسا في عام 1986م.

شهادة في تعليمة المواد من جامعة قرونوبل بفرنسا في عام 1993م.

الوظائف:

معلم المدرسة الأساسية عام 1963م.

أستاذ التعليم الثانوي عام 1973م.

أستاذ بالمعاهد التكنولوجية للتربية عام 1974م.

أستاذ مساعد ثم مكلف بالدروس بجامعة وهران عام 1988م.

أستاذ محاضر في قسم اللغة العربية وأدابها جامعة وهران حاليا.

الأقدمية العامة في التعليم أربعة وأربعون عاما.

النشاطات العلمية:

أشرف وما زل على بحوث عديدة في التخرج لطلبة الليسانس في اللغة العربية.

عدد البحوث اللغوية كثيرة لايمكن حصرها.

عمل مشرفا مساعدا في شهادات ما جستير لغويات، ومما شارك فيه حتى الآن كمؤطر ومناقش زاد عن الستين، مما هو مسجل في موضعه.

عضو باحث في مشروع الدراسات الصوتية العربية من القرن الأول حتى السابع هجري تحت إشراف الدكتور بكري عبد الكريم.

عضو باحث في مشروع معجم المؤلفين الجزائريين باللغة العربية في القرن العشرين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مختار بوعناني

أشرف على رسائل دكتوراه، منها ما نوقش ومنها ما ينتظر المناقشة.

رئيس مشروع ما جستير الدراسات الصوتية في الآثار العربية لخمسة طلاب ناقشوا كلهم.

رئيس مشروع بحث بعنوان: الصوت اللغوي تطور وتاريخه ابتداء من عام 2008

في مجال التأليف

كتاب مطبوع: بعنوان تقريب المعاني من ديوان سيدي أبي مدين التلمساني مط، دار الغرب وهران.

كتاب مطبوع: بعنوان المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية. مط، دار الأديب وهرن. ط،2005،1م

كتاب مطبوع بعنوان المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مط، دار الأديب وهران. ط،2 منقحة ومزيدة 2006م

كتاب مطبوع: بعنوان الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد، مط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2007م

كتاب مطبوع: بعنوان المقررات الصوتية في البرامج الوطنية للجامعة الجزائرية بالاشتراك مع سعاد بسناسي.مط، دار الأديب وهران ط،2007،1م

كتاب مطبوع عنوان: هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، في مطبعة عالم الكتب بالأردن.

كتاب تحت الإنجاز في شرح رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سنا.

كتاب تحت الإنجاز بعنوان المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه.

كتاب تحت الإنجاز بعنوان الصيغة الحدثية العربية واقع وأفاق.

كتاب تحت الإنجاز اللغوية العربية في الجزائر ظهور وتطور

كتاب تحت الإنجاز تحت عنوان التجديد في علم التجويد.

كتاب منتهى منه تحت عنوان. الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية.

كتاب منتهى منه تحت عنوان: الوجيز في تاريخ أصوات اللغة العربية.

له عدة مقالات علمية في ملتقيات وطنية ودولية منها

مهام علمية وبيداغوجية

عضو في المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية من 1991حتى 1993م

عضو لجنة التأديب بمعهد اللغة العربية لعدة فترات.

رئيس دائرة اللغة العربية بقسم اللغة العربية، لعام 1996/1995م

رئيس اللجنة البيداغوجية للسنة الثالثة شعبة لغوية لعدة فترات.

رئيس قلم التحرير في مجلة القلم جامعة وهران.

عضو اللّجنة العلمية لمجلة الصّوتيات جامعة سعد دحلب البليدة.

عضو المجلس العلمي لكلية الأدب والفنون، جامعة أحمد بن بلة 1

عضو لجنة التأديب، بقسم اللّغة العربية كلية الأدب والفنون جامعة وهران

النشاطات العلمية - التكوين و التأطير –

شارك في تكوين طلبة ما بعد التدرج في النظامين القديم والجديد، من العام الدراسي(1993) وما زال.

شارك في تكوين طلبة ماجستير علم الدلالة جامعة ابن خلدون

رئيس مشروع ما جستير صوتيات (05) طلاب 2008/2007

رئيس مشروع ما جستير في الصوتيات والعروض وموسيقى الشعر.(10)

مدير مخبر اللهجات ومعالجة الكلام من سبتمبر 2015 حتى جوان 2017م

رئيس مشروع: خلفيات التسمية للأسماء الجزائرية دراسة سسيو لسانية

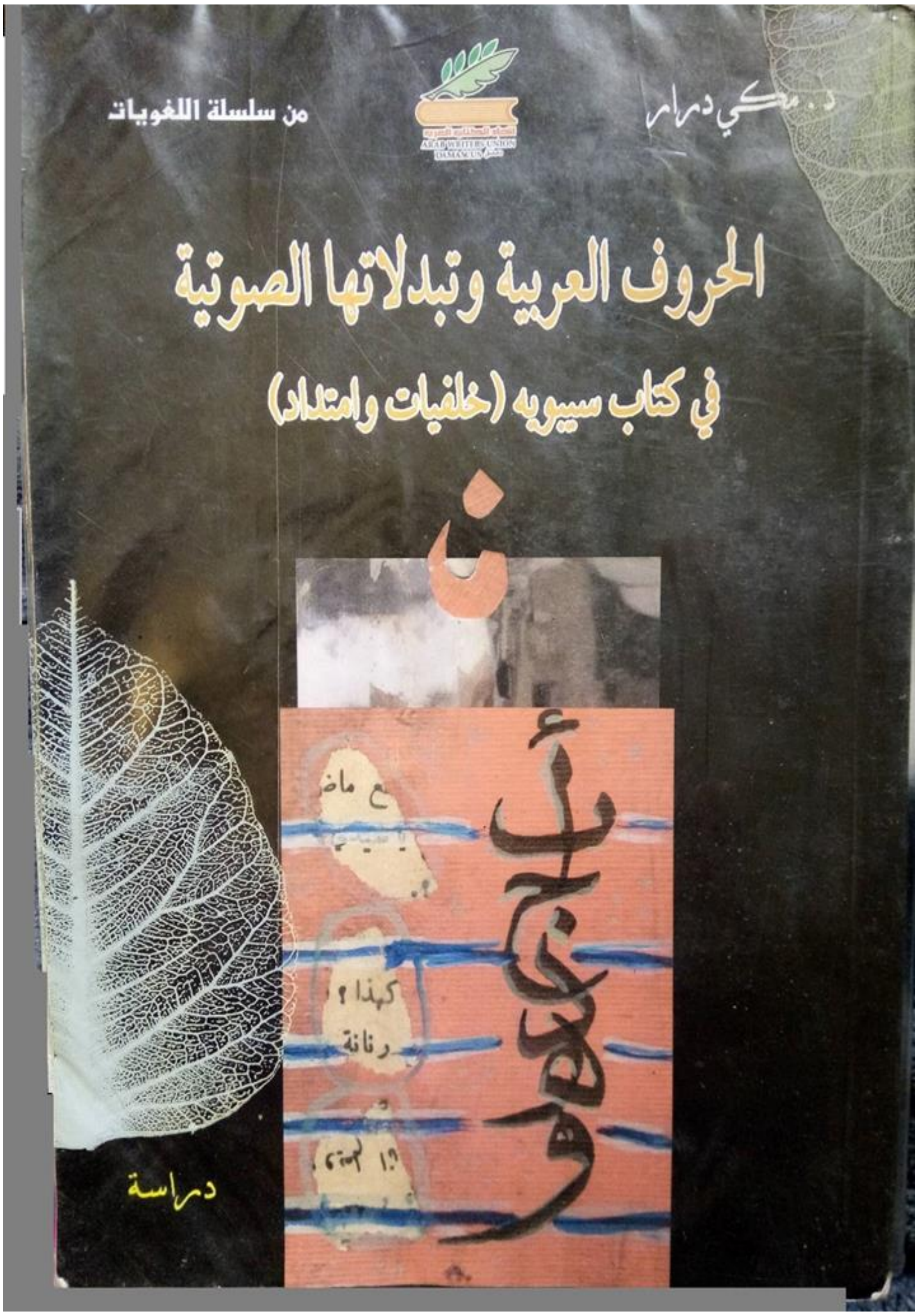
د. مكي درار
من سلسلة اللغويات
الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية
في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)
دراسة

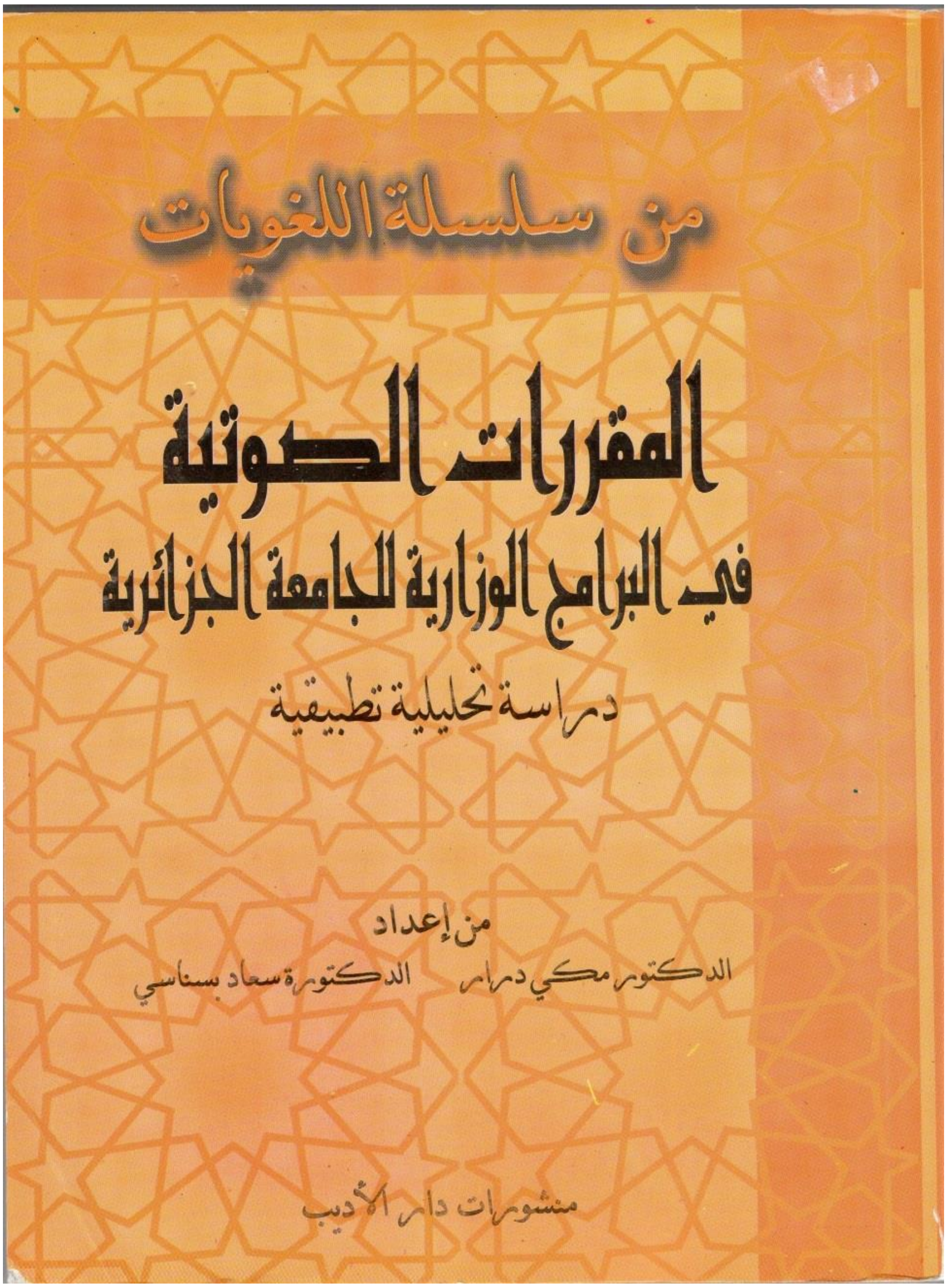
من سلسلة اللغويات
المقررات الصوتية
في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية
دراسة تحليلية تطبيقية
من إعداد
الدكتور مكي درار
الدكتورة سعاد بسناسي
منشورات دار الأديب

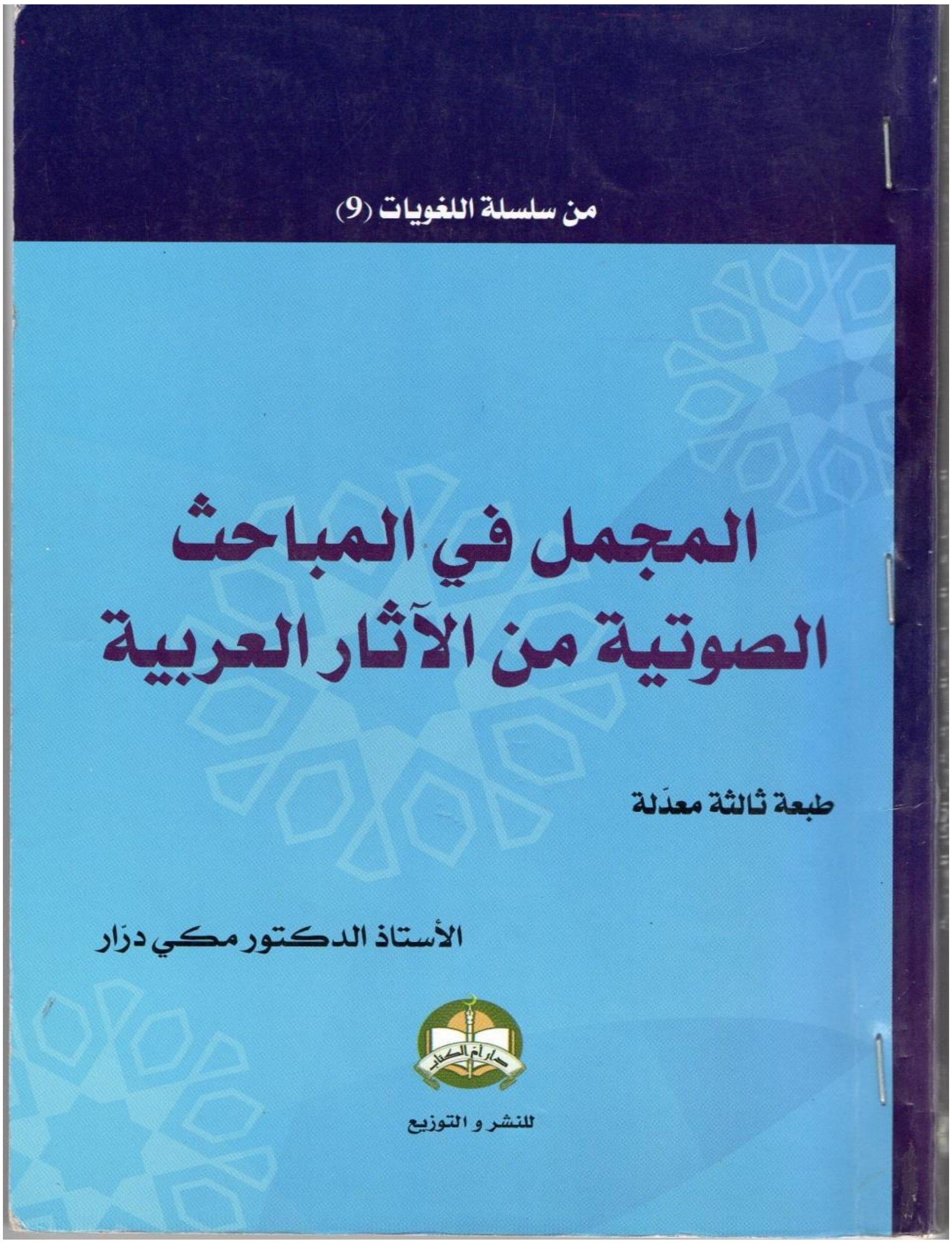
من سلسلة اللغويات (9)
المجمل في المباحث
الصوتية من الآثار العربية
طبعة ثالثة معدّلة
الأستاذ الدكتور مكي دزار
للنشر و التوزيع

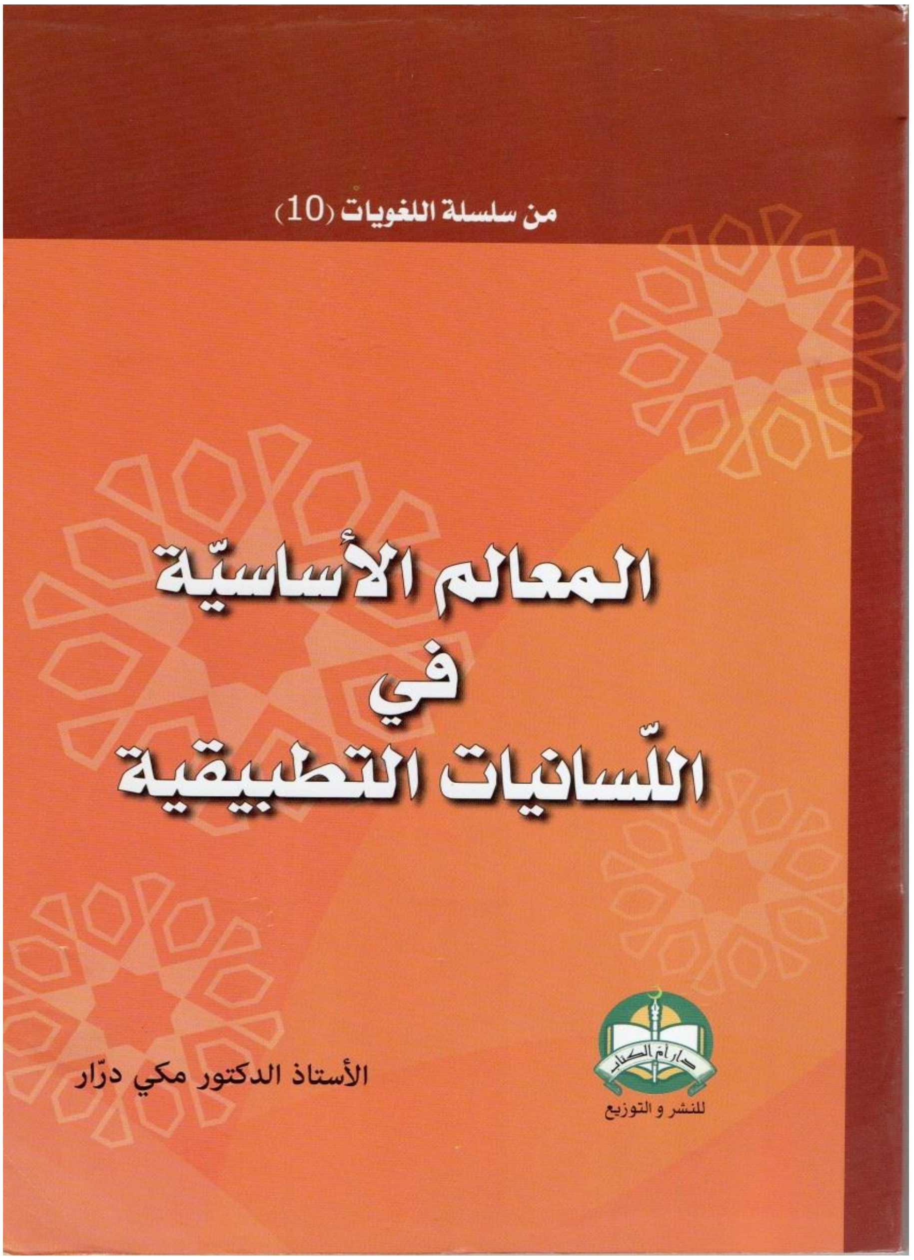
من سلسلة اللغويات (10)
المعالم الأساسيّة
في
اللّسانيات التطبيقية
الأستاذ الدكتور مكي درّار
للنشر و التوزيع

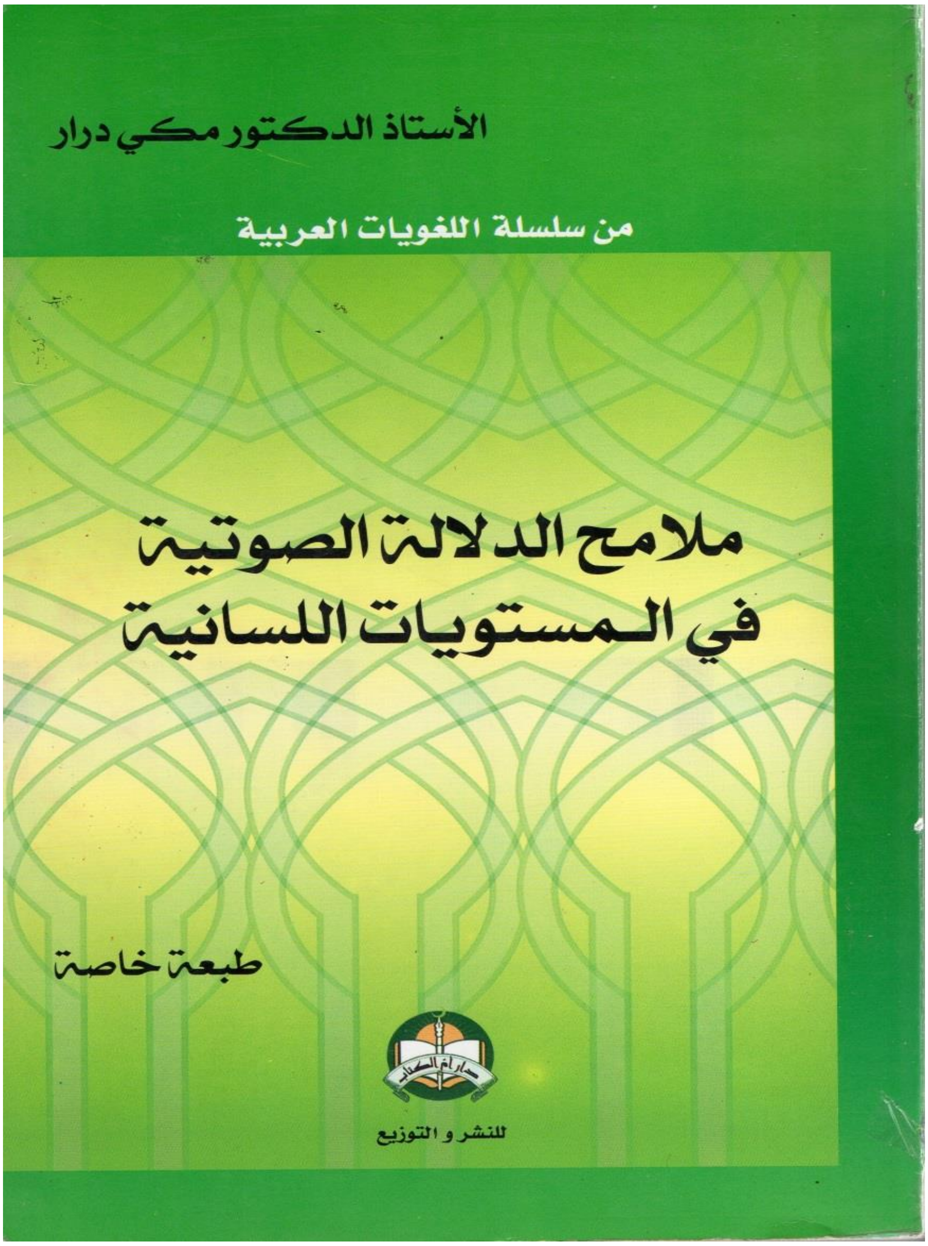
الأستاذ الدكتور مكي درار
من سلسلة اللغويات العربية
ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية
طبعة خاصة
للنشر و التوزيع

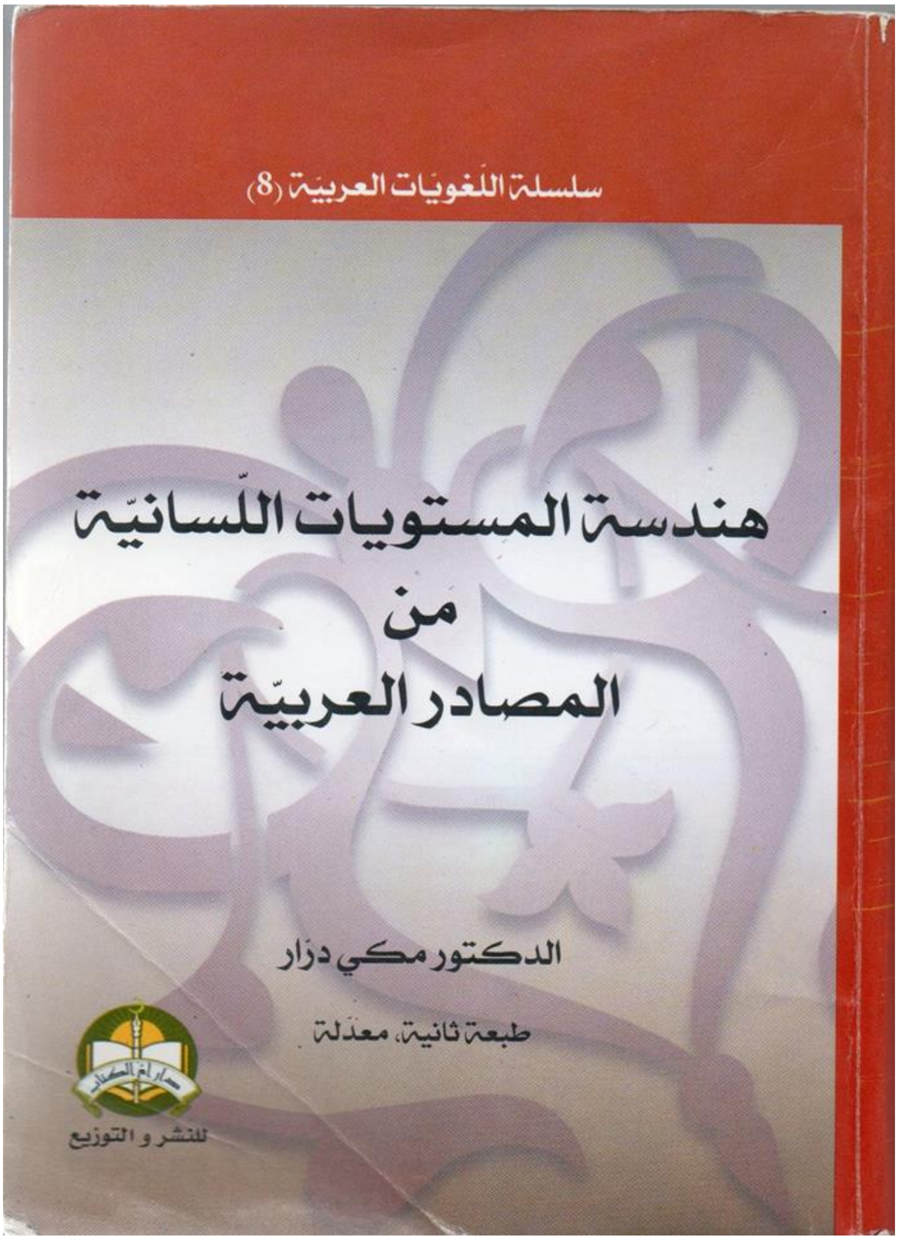
سلسلة اللّغويات العربية (8)
هندسة المستويات اللّسانيّة
من
المصادر العربيّة
الدكتور مكي دزار
طبعة ثانية، معدّلة
للنشر و التوزيع

فهرس محتويات البحث

فهرس محتويات البحث

مقدمة .... أ

مدخل 01

1/ تعريف المصطلح لغة 02

لغة 02

اصطلاحا 03

نشأة علم المصطلح 03

أ- عند العرب 03

ب- عند الغرب 04

أهمية المصطلح 05

بين المصطلحية واللّسانيات 06

شروط المصطلح العلمي 07

أركان المصطلح 08

أ- المفهوم 08

ب- التسمية (اللفظ) 09

ت- الحد أو التعريف 09

طرق نقل المصطلح وآليات توليده 10

1-الاشتقاق 10

2-المجاز 11

3-القياس 12

4-الاقتراض والتعريب 12

5-النحت والتركيب 15

6-الابدال 16

7-الترجمة 17

2/ تعريف اللّسانيات 18

نشأة الدراسات اللغوية عند العرب........ 19
نشأة الدراسات اللسانية عند الغرب........ 21
الفصل الأول: الموقعيات النطقية........ 23
المبحث الأول : الحروف العربية بين التنويع والتفريع........ 24
أ- أصل الحروف العربية........ 24
نظرية التوقيف والاصطلاح للحرف العربي........ 24
النظرية التوقيفية........ 24
النظرية الإصطلاحية........ 25
ب- الحروف العربية بين الوضع والتشكيل........ 27
رسم وضبط الحروف العربية (وضع الشكل- نقط الإعراب)........ 31
نقط الإعجام........ 33
مراحل تطور الحرف العربي عند مكي درار........ 35
1- مرحلة التجريد:........ 35
2- مرحلة الإصلاح........ 35
3- مرحلة التصفيف والتصنيف........ 35
4- مرحلة الإصلاح والإلحاق........ 36
5- مرحلة التحسين والتزيين........ 36
أشكال الحرف العربي عند مكي درار:........ 36
الحرف والصوت عند مكي درار........ 37
الحرف لغة........ 37
الحرف اصطلاحا........ 37
د- تعداد الحروف العربية واستخداماتها الصوتية........ 39
الاستخدامات الهجائية........ 40

الأصوات الأصول.. 43

الأصوات الفروع المستحسنة وغير المستحسنة.. 44

المبحث الثاني: في الموقعيات الفيزيولوجية.. 46

أ-الجهاز النطقي:(المخرج الصوتي) 46

مخارج الحروف.. 48

لغة.. 48

اصطلاحا... 48

مفهوم المخرج الصوتي عند مكي درار.. 48

1- مخارج الحروف عند القدامى.. 50

مخارج الحروف عند الخليل.. 52

مخارج الحروف عند سيبويه.. 53

مخارج الحروف عند سيبويه كما استخرجها مكي درار: 56

مخارج الحروف عند المحدثين.. 57

مخارج الحروف عند مكي درار.. 59

تعريف مصطلح الموقعية.. 62

الموقعية عند تمام حسان.. 62

3- المبحث الثالث: في الصفات النفسية الفيزيولوجيا 65

الصفة لغة.. 65

اصطلاحا... 65

الصفات الأساسية 66

الجهر... 66

لغة.. 66

اصطلاحا... 66

المهموس.. 67

لغة.......... 67
الصفات الثانوية.......... 68
الشديدة.......... 68
الشدة لغة.......... 68
الرخاوة.......... 69
التوسط.......... 70
3 الصفات التمييزية الفارقة.......... 70
المبحث الرابع: في موقعية الصوائت العربية 72
تعريف الحركة.......... 73
الفتحة القصيرة.......... 75
الكسرة القصيرة الخالصة.......... 76
الكسرة الطويلة الخالصة.......... 76
الضمة القصيرة الخالصة.......... 76
الضمة الطويلة الخالصة.......... 77
الحركات المعيارية.......... 77
وصف الحركات المعيارية.......... 79
الفصل الثاني: أسس التلوين الصوتي عند مكي درار 81
المبحث الأول: الاتصال وعوامل سوء التواصل 82
الاتصال.......... 82
الاتصال لغة.......... 82
الاتصال اصطلاحا.......... 83
عناصر الاتصال.......... 84
1- المرسل: المصدر.......... 84

2- المستقبل: المتلقي (المستقبل) 85
3- الرسالة........ 85
4- الوسيلة: 86
5- رجع الصدى أو رد الفعل........ 86
6- التأثير........ 86
سوء الفهم وعدم التواصل 87
المبحث الثاني: الدلالة الصوتية........ 89
المعنى اللّغوي لكلمة دلالة........ 89
الدلالة في الاصطلاح........ 90
بين الدال والمدلول........ 91
علاقة علم الدلالة بعلم الصوت: (الدلالة الصوتية)........ 93
الدلالة الصوتية........ 95
المبحث الثالث: قدرات ومرتكزات التصويت 96
1- مثيرات التصويت عند مكي درار........ 97
معدات التصويت عند مكي درار........ 98
2- معدات مادية جسمية........ 98
عيوب النطق........ 99
المعدات النفَسانية........ 100
معدات نفْسية خفية........ 100
قدرات ومرتكزات التصويت عند مكي درار........ 100
1-قدرة الذاكرة........ 101
2-الفكر 103
الفكر لغة........ 103
الفكر اصطلاحا........ 103

3-الذكاء.......... 104
الذكاء الصوتي.......... 104
4-العقل.......... 106
العقل لغة.......... 106
اصطلاحا.......... 106
عقلانية التصويت.......... 107
قدرات الصوت الاختراقية.......... 108
المبحث الرابع: أسس التلوين الصوتي والتنويع الدلالي عند مكي درار.......... 110
1- النبر.......... 110
2- الإيقاع.......... 112
3- اللّحن.......... 114
4- اللّحن لغة.......... 114
التلحين بين الفطرة والفطنة.......... 118
5- التنغيم.......... 120
التنغيم لغة.......... 120
التنغيم اصطلاحا.......... 120
الفصل الثالث: المنهج اللساني عند مكي درار.......... 127
المبحث الأول: العلم وعلاقته بمناهج البحث.......... 128
تعريف العلم.......... 128
تعريف المنهج.......... 129
مفهوم المنهج عند مكي درار.......... 130
بين المنهج والنظرية.......... 131
النظرية.......... 131

المبحث الثاني: مناهج البحث اللغوي........ 132
المنهج الوصفي........ 133
المبحث الخامس: المنهج اللغوي عند مكي درار........ 135
مكونات المستويات اللسانية عند مكي درار........ 135
مبدأ التوزيع عند مكي درار........ 136
المجالات اللسانية عند مكي درار........ 137
المستوى الأول: في الصّوت اللغوي (مكوناته– موقعياته)........ 137
مكونات الصوت اللغوي........ 137
المجال الأول: (الموقعيات النّطقية)........ 138
المجال الثاني في الصفات النَفَسية (كميات الامتداد)........ 139
الصفات الأساسية........ 139
الصفات الثانوية........ 140
الصفات التمييزية:........ 141
موقعيات الصوائت........ 143
3/ المجال الثالث الزمن........ 144
المجال الرابع في الكثافة الصوتية........ 146
المستوى الثاني في المباني الإفرادية:........ 146
مفهوم الصيغة........ 147
المجال الأول في الصّيغة الوصفية........ 148
المجال الثاني في الصيغة الحدثية........ 150
أوزان المباني الفرعية عند مكي درار........ 153
المجال الثالث: الصيغة الذاتية(الاسمية)........ 154
الاسم لغة........ 154
الاسم اصطلاحا........ 154

المجال الرابع في الصيغة الأداتية.......... 156
مفهوم الأداة.......... 156
الأداة لغة: 156
الأداة اصطلاحا.......... 157
مفهوم الربط.......... 158
لغة.......... 158
اصطلاحا.......... 158
المستوى الثالث في المباني التركيبية.......... 159
مجالات المباني التركيبية.......... 160
المجال الأول الفتحة.......... 160
الفتحة لغة.......... 160
بين الفتح والنصب.......... 161
المنصوب.......... 161
المجال الثاني الضمة.......... 162
الضمة لغة: 162
الكسرة.......... 163
الكسرة لغة.......... 163
اصطلاحا.......... 163
الجملة العربية.......... 164
1- الجملة الفعلية.......... 164
2- الجملة الاسمية.......... 165
3- الجملة الظرفية.......... 165
4- الجملة الحرفية 165
المستوى الرابع: (في التشكيلات الأسلوبية) 166

بين البلاغة والأسلوبية......166
المجال الأول (الجهارة)......167
المجال الثاني: في البراعة......167
المجال الثالث: في الفصاحة......169
عناصر الفصاحة عند مكي درار......169
المجال الرابع في البلاغة......170
مجالات علم اللغة عند رمضان عبد التواب......172
1-المستوى الصوتي......172
2-المستوى الصرفي......173
3-المستوى التركيبي......173
4-المستوى الدلالي......173
خاتمة......175
قائمة المصادر والمراجع......180
الملاحق......199
فهرس محتويات البحث......212

ملخص البحث

Abstract:

The research which is in the hands of the reader is: (the linguistic term in Mekki Derrar) I wanted to learn about the linguistic efforts reached by this Algerian linguistic world in the light of the findings of modern linguistics, through what this world wrote in the present Twenty first centry.

The Algerian thinker Mekki Derrar has emerged in the modern era. He holds a distinctive vision of linguistic issues that made him one of the prominent figures in Algeria in the field of modern linguistics in general and the studies of voice in particular. He imposd himself on the pages of modern Algerian history, because of his opinions, attitudes and academic effects which ara important to The linguistic lesson.

In his genius he met various disciplines, and his balanced approach of examining the things and using his insight, using his conscious mind, enabled him to impose his presence in linguistic research.

This linguistic researcher sought to change the concepts of linguistic terms by establishing a new integrated linguistic theory, by re-reading the ancient linguistic studies that were a start for them, and research as produced by the modern linguists.

From this my study was the context of highlighting the linguistic efforts that show how Mekki Derrar treated the phenomenon of language from the phoneme.

So I tried to answer through this subject some of the problems which are as follows:

-How did Mekki Derrar combine the heritage and modernism in his ideas?

-What's new, which was added by Mekki Derrar to the voice lesson, especially in the field of articulation of sound and whether they were ranked by the old or the curriculum innovators modern?

-Did Mekki Derrar actually establish a new linguistic approach to the establishment of a linguistic theory and what was adopted in that?

What is the new that was put forward by Mekki Derrar in the field significance of sound, what are the bases responsible for changing the meaning?

-What is the role played by the voice changing in conveying the meaning to the recipient?

In order to answer this problem, the descriptive approach based on the mechanisms of analysis, arrangement and statistics was adopted. It is suitable for this type of study, as it is the basis of modern linguistic studies in the statement of its reporting function.

Résumé:

La recherche dans les mains du lecteur est: (le terme linguale chez Mekki Derrar) dont le but est d'apprendre à connaître les efforts linguistiques atteints par ce savant linguistique algérien à la lumière des résultats de la science moderne de la langue, à travers ce qu'il a écrit ce savent à l'époque actuelle, en vingt et unième siècle.

ملخص رسالة الدكتوراه

Le penseur algérien Mekki Derrar est apparu à l'époque moderne, il porte une vision distincte pour les questions de langage fait de lui une des personnalités en vue en Algérie dans la linguistique moderne dans le domaine général des études acoustiques en particulier,qui l 'impose aux pages de l'histoire de l'Algérie, ses points de vue, ses impacts scientifiques et des effets qui affectent la leçon linguistique, il a rencontré des différentes disciplines dans son génie, et que son approche a été bien équilibrée en examinant les choses et utiliser les idées, en utilisant l'esprit conscient, a su imposer sa présence dans la recherche linguistique.

le chercheur linguistique a pour but de changer les concepts des termes linguistiques en établissant une nouvelle théorie linguistique équilibrée et intégrée, en relisant les anciennes études linguistiques qui ont servi le début d'entre eux, et de la recherche dans le produit des linguistes modernes.

À partir de là, j'ai étudié les efforts linguistiques qui montrent comment Mekki Derrar a traité le phénomène de la langue de la plus petite unité sonor.

J'ai donc essayé de répondre à travers ce sujet à certains des problèmes suivants:

- Comment Mekki Derrar a-t-il associé le patrimoine et le modernisme dans ses idées?
- Qu'est-ce qui est nouveau, qu'est ce qui a été ajouté par Mekki Derrar à la leçon de la voix, en particulier dans le domaine d' articulation et s'il a suivi le classement des anciens ou les innovateurs du curriculum modernes?
- Mekki Derrar a-t-il réellement établi une nouvelle approche linguistique pour l'établissement d'une théorie linguistique et qu'est-ce qui y a été adopté?

Quelle est la nouveauté proposée par Mekki Derrar dans le domaine de la signification vocale et quelles sont les bases responsables de la modification du sens?

- Quel est le rôle joué par la tonation de la voix dans la transmission du sens au destinataire?

Pour répondre à ce problème j'ai adopté l'approche descriptive basée sur l'analyse et les statistiques de classement et des mécanismes, et il est en rapport avec ce type d'études, de sorte que c'est la piérre angulaire des études linguistiques modernes dans une obligation de déclaration de fonction de l'instruction.